سلسلة الخطب الدعوية (١٨-٢٥)

المحرمات

مجموعة خطب ألقيتها من على منبر الجمعة وهي مناسبة أن تُلقى
كمحاضرات أو كلمات في المساجد والمدارس والإذاعات وغيرها.

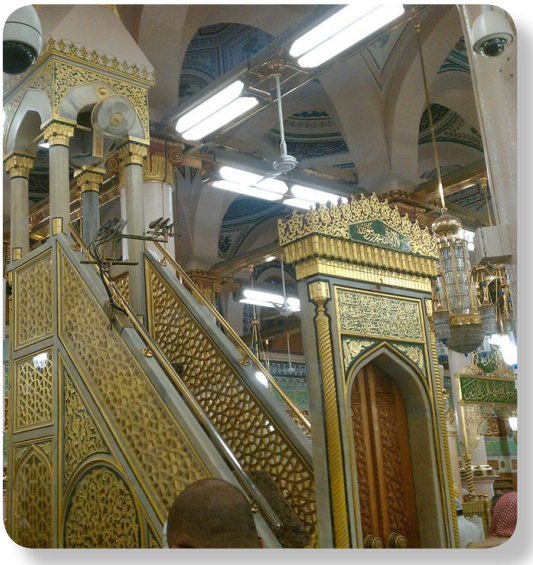

أعدها وألقاها

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

محرم ١٤٤٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية والتي ألقيتها خلال قيامي بالخطابة في عدد من جوامع المملكة العربية السعودية وأغلب هذه الخطب كانت في جامع البساتين بمحافظة القويعية في الفترة من عام ١٤١٤-١٤٢٤هـ.

ولا أزعم أن هذه الخطب المدونة كانت من اجتهادي الخاص ولكنني استفدت من عدد من الكتب ودواوين الخطب المطبوعة ويبقى أن لكل خطيب بصمته الخاصة في الإعداد وطريقته المتميزة في الإلقاء عن غيره.

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

(٢) [سورة النساء: آية ١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

وكان الباعث لنشر هذه الخطب هو الحاجة الماسة لدى الكثير من الخطباء في هذا العصر وطلبهم للخطب والبحث عما كُتب من قبل ومساهمة في نشر الخير وإعانة للخطباء والوعاظ والمتكلمين وغيرهم ممن ينشر الخير والفائدة في المساجد والمدارس والإذاعات كان إخراجها ونشرها.

وهي صالحة بإذن الله للخطابة فيها وإلقاءها عن طريق الكلمات في المساجدأو المدارس أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسأل الله أن يبارك في هذه الخطب وأن يجعلها حجة لنا لا علينا وأن ينفع بها عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والله وحده الموفق لكل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

حمد بن إبراهيم الحريقي

في الخامس من رمضان لعام ١٤٤١ هـ أيام وباء كورونا (كوفيد ١٩)

في البلد الحرام مكة المكرمة - حرسها الله -

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

❊❊❊

سلسلة الخطب الدعوية :

م	العنوان	م	العنوان
١	الإيمان والتوحيد.	١٤	التربية.
٢	الله جل جلاله وكتابه الكريم.	١٥	الآداب.
٣	محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.	١٦	الأخلاق الحسنة.
٤	الصلاة والزكاة.	١٧	الأخلاق السيئة.
٥	الصيام.	١٨	المحرمات.
٦	الحج والعمرة.	١٩	الأمن.
٧	العيدين والاستسقاء.	٢٠	العالم الإسلامي.
٨	أشراط الساعة.	٢١	الطوائف والفرق.
٩	الموت والدار الآخرة.	٢٢	الشباب.
١٠	الفتن والبلاء.	٢٣	المرأة.
١١	السير والمعارك.	٢٤	الزواج.
١٢	الحقوق.	٢٥	الدراسة والإجازة.
١٣	القصص.		

❋❋❋

منكرات الأفراح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

إن أفراح الزواج التي تقام في هذه الأزمنة تشتمل في الأغلب على منكرات عظيمة لا يرضاها الله ولا رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عباده المؤمنين وتقوم تلك الزواجات على حسب العادات والأهواء والميول الشيطانية التي يزينها الشيطان لأصحابها وأهلها والعياذ بالله، فنسأل الله تعالى أن يهدي ضال المسلمين وأن يريهم الحق حقاً ويرزقهم اتباعه ويريهم الباطل باطلاً ويرزقهم اجتنابه.

وأبين بعض هذه الأمور المنكرة التي وقع بها بعض الناس هداهم الله وذلك لأننا جميعاً شركاء في سفينة الحياة فإن أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر تمت لنا جميعاً النجاة وإن سكتنا وتساهلنا بذلك هلكنا جميعاً فعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَثَلُ القائمِ علَى حُدُودِ اللَّهِ والواقعِ فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا علَى سَفِينَةٍ، فأصابَ بَعْضُهُمْ أعْلاها وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها، فَكانَ الَّذِينَ في أسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا علَى مَن فَوْقَهُمْ، فقالوا: لو أنَّا خَرَقْنا في**

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

نَصِيبِنا خَرْقًا ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنا، فإنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإنْ أخَذُوا علَى أيْدِيهِمْ نَجَوْا، ونَجَوْا جَمِيعًا»[(١)].

ولأنه من حق إخواننا المسلمين علينا التناصح فيما بيننا ففي الحديث المتفق عليه قال جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَايَعْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علَى إقَامِ الصَّلَاةِ، وإيتَاءِ الزَّكَاةِ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»[(٢)].

وكذلك تحقيقاً لأمر نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قال: «مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ»[(٣)].

ومنكرات الأفراح كثيرة نذكر منها:

* **أولاً:** الإسراف في وليمة الزواج ودعوة الأغنياء وذوي الجاه وترك الفقراء والمساكين والرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الأغْنِيَاءُ ويُتْرَكُ الفُقَرَاءُ»[(٤)]. وفي الحديث الآخر: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَةِ، يُمْنَعُهَا مَن يَأْتِيهَا، وَيُدْعَى إلَيْهَا مَن يَأْبَاهَا»[(٥)] والإسراف له صور وأنواع من ذلك المباهاة في انتقاء مكان إقامة الفرح في قصور الأفراح ما يثقل كاهل ذلك الزوج المسكين. وكذلك التفنن في توزيع بطاقات الدعوة وطباعتها مبالغ طائلة وكذلك إحضار المطربين والمطربات وإحياء الليل بالغناء ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) صحيح البخاري (٢٤٩٣).
(٢) صحيح البخاري (٥٧).
(٣) صحيح مسلم (٤٩).
(٤) أخرجه البخاري (٥١٧٧) واللفظ له، ومسلم (١٤٣٢).
(٥) أخرجه البخاري (٥١٧٧)، ومسلم (١٤٣٢) واللفظ له.

* **ثانياً:** ومن المنكرات التهنئة للعروسين بتهنئة الجاهلية وهي قولهم بالرفاء والبنين والوارد في السنة كما في الحديث: «**أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إذا رفَّأَ الإنسانَ إذا تزوَّجَ ، قالَ: بارَكَ اللَّهُ لَكَ، وبارَكَ علَيكَ، وجمعَ بَينَكُما في خيرٍ**»(١).

* **ثالثاً:** ومن المنكرات خروج النساء من بيوتهن متطيبات ويتعرضن للمرور على الرجال، فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أيُّما امرأةٍ استعطَرَتْ، فمَرَّتْ بقَومٍ ليَجِدوا ريحَها فهي زانيةٌ**»(٢).

* **رابعاً:** ومن المنكرات ما تفعله بعض النساء من لبس حذاء مرتفعه ذات سن مدببة طويلة تسمى الكعب العالي وأفتت اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة بعدم جواز لبسه لما فيه من المضار الكثيرة كما أنه يظهر قامة المرأة وعجيزتها بأكثر ما هي عليه والله المتسعان.

* **خامساً:** ومن منكرات الأفراح ما تفعله بعض النساء من لبس الثياب الرقيقة والشفافة والمفتوحة الصدر والنحر والخروج بها عند النساء وعند الرجال غير المحارم قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**صِنْفانِ مِن أهْلِ النَّارِ لَمْ أرَهُما، قَوْمٌ معهُمْ سِياطٌ كَأَذْنابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بها النَّاسَ، ونِساءٌ كاسِياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مائِلاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذا وكَذا**»(٣).

(١) صحيح أبي داود (٢١٣٠).
(٢) أخرجه أبو داود (٤١٧٣)، والترمذي (٢٧٨٦)، والنسائي (٥١٢٦)، وأحمد (١٩٧١١) واللفظ له.
(٣) صحيح مسلم (٢١٢٨).

❋ **سادساً:** ومن منكرات الأفراح اختلاف الرجال بالنساء الأجانب كما يحدث ذلك عند دخول الزوج وأقاربه وأقارب الزوجة من الرجال أو بدون سبب آخر وكذلك دخول المصورين لتصوير الحفل والنساء في غاية التكشف والتبرج والعياذ بالله.

بل ويحصل أعظم من ذلك نسأل الله السلامة والعافية يحدث رقص مختلط بين الرجال والنساء فضلاً عما في الرقص من مفاسد لا تخفى على كل عاقل. فإلى أولئك، ألا يخافون عقاب الله ومكره، أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه، ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾[1] ولكن كما ورد في الحديث: «إِنَّ مما أدرَكَ الناسَ من كلامِ النبوَّةِ الأُولَى: إذا لم تستحِ فاصنعْ ما شِئتَ»[2] فكم حصلت من مفاسد عظيمة بسبب ذلك، بل كم من بيت إنهدم وطلقت زوجته وتشردت أسرته بسبب ذلك والعياذ بالله، وهذا من عقوبات الله تعالى لأولئك في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأخزى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يقولون نرجو الله ثم افتروا به ... ولو أنهم يرجون خافوا كما رجوا

❋❋❋

(١) سورة الأعراف: آية ٩٩.

(٢) صحيح الجامع (٢٢٣٠).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

ومن منكرات الأفراح:

* **سابعاً:** التصوير، كتصوير الحفل للذكرى وتصوير العرسين وقت الزفاف أو التصاوير التذكارية لحضور الحفل من الرجال والنساء والأدهى من ذلك تصوير ذلك بآله التصوير المتحركة فكل ذلك حرام فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَومَ القِيامَةِ، يُقالُ لهُمْ: أَحْيُوا ما خَلَقْتُمْ**»(١)، وكم من مصائب حصلت وخلافات وقعت من جراء هذا التصوير.

* **ثامناً:** ومن منكرات الأفراح إحياء الفرح كما يزعمون بالغناء والطرب بل ويتباهون بالمعصية ومبارزة الله بذلك عياذاً بالله، فذلك حرام بنص كتاب الله قال تعالى ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾(٢). عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أنه سُئِلَ عن هذه الآيةِ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾(٣) فقال هو الغناءُ والذي لا إله إلا هوَ يُرَدِّدُها ثلاثَ مراتٍ».

نسأل الله للجميع الهداية والصلاح، وأن يرزقنا شكر نعم الله فإن النعم ومنها الزواج يشكر بالطاعة والإنابة إلى الله وليس بالمعصية والعياذ بالله.

---

(١) صحيح البخاري (٥٩٥١).

(٢) سورة الإسراء: آية ٦٤.

(٣) سورة لقمان: آية ٦.

خطر البث الفضائي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وإننا نعلم يقيناً أن الله تعالى خلقنا لعبادته وهي فعل أوامره واجتناب نواهيه فأمرنا لما فيه صلاح ديننا ودنيانا وبما يصلح عقولنا وقلوبنا وأجسادنا أباحة لنا ونهانا عما يضر بعقولنا وقلوبنا وأجسادنا وحرمه علينا لأنه سبحانه خالقنا اللطيف بنا الخبير بما ينفعنا وبما يضرنا ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾[2].

وفي هذه الأزمنة المتأخرة قد فتن بعض الناس هداهم الله ببث القنوات الفضائية وتسابقوا لنشر أجهزة استقبالها بشكل مخيف وينذر بخطر على العقائد والأخلاق ولذا كان من واجب النصيحة عليّ وعلى كل مسلم أن ينصح لله تعالى ولرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وللمؤمنين، كما ورد في حديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ومن باب التعاون على البر والتقوى كان هذا الحديث عن هذا الموضوع المهم والخطير بنفس الوقت.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة الملك: آية ١٤.

والى أولئك أوجه نصيحتي هذه عل الله تعالى أن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأعلم يا رعاك الله أنني لا أريد منك مصلحة ولا أخشى منك مضرة ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[1] ولما رأيت من هذا البلاء الذي ينتشر يومًا بعد يوم لم يهدأ لي بال ولم يقر لي قرار وأنا أرى بعض إخواني يقعون فيما يضرهم ويهلكهم شعروا بذلك أم لم يشعروا وأخشى عليهم كما أخشى على نفسي ولن أحاسب عنهم كما قال سبحانه ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾[2] ولكنها النصيحة الأخوية والتوجيهات النبوية التي تحتم علي ذلك فاستمع هدانا الله وإياك:

فهل تعلم عن المؤتمر الذي عقد في دولة نصرانية ضم أكثر من ١٠٠ دولة وحضره أكثر من ثمانية آلاف منصر من النصارى وكلف أكثر من واحد وعشرين مليون دولار ومن أجل ماذا من أجل دراسة كيفية الاستفادة من البث المباشر في تنصير العالم عمومًا والمسلمين خصوصًا وصدق الله جَلَّ وَعَلَا إذ يقول ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[3] الآية قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرها لشدة عداوتهم يودون لكم الضلالة لتستووا وإياهم فيها وصدق الله إذا يقول ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾[4].

أيها المسلم الغيور يا صاحب الشهامة والشجاعة أيسرك أن يكون منزلك

(١) سورة هود: آية ٨٨.

(٢) سورة النجم: آية ٣٨-٣٩.

(٣) سورة النساء: آية ٨٩.

(٤) سورة آل عمران: آية ١١٨.

مسرحًا يستقبل عبر شاشته الكفر والإلحاد والعري والفساد أترضى بذلك لك ولأهلك فإن كان جوابك نعم ولا أظن ذلك فكبر على نفسك أربعًا فأنت من الأموات، ولا تنس وقوفك أمام رب الأرض والسموات وإن كان الجواب بلا فاتق الله تعالى وبادر بإخراجه من منزلك وأترك عنك الحجج الواهية والمعاذير الضعيفة لتبرير وضعه لديك في المنزل ثم إن كنت تقول وضعته للأخبار وسماعها فهل عملت شيئًا بعد سماعك للأخبار هل أنقذت المسلمين، هل نشرت أخبارهم، هل نصرتهم بمالك وجاهك. ثم إن كانت للمباريات فماذا تستفيد من ذلك وهل زاد إيمانك برؤيتها ثم هل تخلو من المناظر المحرمة والموسيقى الصاخبة وهل هذا حلال لك. فيا أيها العاقل هل ترضى بقليل السم مع كثير العسل لا والله فكذلك هذه القنوات القضائية وأيهما أولى بالحماية الأجساد أم العقائد والأخلاق.

وإن الله هو الذي خلقكم من عدم وأصح أجسادكم فاستخدموها في العكوف على مشاهدة القنوات ومنحكم أعين فنظرتم بها إلى محرم عليكم. وجعل لكم آذانا فسمعتم بها إلى ما يسخطه ورزقكم أموالا فاشتريتم بها ما لا يرضيه؟ أهكذا تشكر النعم ويشكر المنعم ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[1].

ومفاسد طبق وريسيفر القنوات الفضائية وأضرارها لا تخفى على كل عاقل لبيب واستمعوا إليه وهو يقول: أنا لص دخل بيوتكم من الأبواب، فأذنتم له بل رفعتموه حتى ناطح السحاب، أنا مفسد في صورة مصلح ينهب المال من جيوبكم،

(١) سورة إبراهيم: آية ٧.

أنا من سـرق عقول أبنائكم يتحلقون حولي فأعلمهم كيف يسرقون ويكذبون بل ويقتلون ويزنون ويفسـدون أنا المدمر لبنيان الأسـر أنا من فرق بن المرء وزوجه وبين الابن وأبيه وبين المرء وأخيه إلى آخر ما قال.

ألا فلنتق الله عباد الله ولنحمي شبابنا من أضراره ومخاطره، اللهم إنا نسأل الله العلم النافع والعمل الصالح.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فأنقل إليكم ما علق به أحد المخلصين على موضوع الدش فقال.

شدني موضوع الغلاف لمجلتكم الغراء تحت عنوان: الثقافة الهابطة من الفضاء وذكرني بقصيدة كنت كتبتها قبل عامين عندما رأيت من شرفة منزلي أحد هذه الأطباق اللاقطة فوق إحدى البنايات، فسرحت بخاطري الفكر في حال أصحابها وثارت خواطري فقلت.

شبابنا ضاع بين الدش والقدم ... وهام شوقا فمال القلب للنغم
يقضي ليليه في لهو وفي سهر ... فلا يفيق ولا يصحو ولم ينم
يقلب الطرف حتى لك من نظر ... إلى قناة تبث السم في الدسم
فقلد الغرب حتى فاقهم سفها ... وضاق بالدين والأخلاق والقيم
أرى سموماً أنت من (سات) يرسلها ... إلى شباب هوى في حالك الظلم
أرى شباكا من الأشرار قد نصبت ... فما تصيد سوى القربان والرحم

❊❊❊

كفى صدوداً عن الإسلام ويحكم ... فالعمر فان وحانت ساعة الندم
أعمالكم يا عباد الله قد كتبت ... ملائك الله خطت ذاك بالقلم
عودوا إلى الله شدوا العزم واتحدوا ... وحطموا الكفر بالأقدام والهمم
دعوا الحداثة والتغريب واتبعوا ... نهجاً قويما يضيء الدرب للأمم

هـذا كتـاب مـن الرحمـن أنزلـه ... علـى البرية من عـرب ومن عجم
قد ضل مـن يبتغي في غيره شـرفًا ... وبـات يغـرق في مسـتنقع وخـم
وهــذه سـنـة الـمـخـتـار بينكم ... من مـال عنها ورب البيـت ينهزم

اللهم اكفنا شـر الأشرار وكيد الفجار، اللهم طهر بيوتنا من المنكرات، اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات.

❊❊❊

الأموال المحرمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[1].

وشغل الناس في هذا الزمان وكل زمان هو المال والفتنة به هذا المال شغلهم عما عداه وأنساهم كل ما سواه ملأ القلوب حب هذا المال حتى لم يبق في القلوب متسع لغيره فمن أجله تراق الدماء وتستباح الأعراض وتنتشر الشحناء والبغضاء ومن أجله يكون الصفا والمعاداة وهو القطب الذي تدور حوله أفعال العباد في هذا الزمن والله المستعان.

ولنعلم أن حب المال جبلة في الإنسان وغريزة طبيعية ولكن عندما لا يهتم الإنسان بجمع المال أمن حلال أم من حرام فهذه هي المصيبة وهذا هو الخطر ونتطرق للأموال المحرمة بعد أن نتأمل في طائفة عطرة من أقوال الرسول الكريم.

يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لا تزولَ قدَما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يسألَ عن عُمُرِهِ فيمَ أفناهُ ؟ وعن علمِهِ فيمَ فعلَ فيهِ؟ وعن مالِهِ مِن أينَ اكتسبَهُ؟ وفيمَ أنفقَهُ؟ وعن جسمِهِ فيمَ أبلاهُ؟**»[2].

---

(١) سورة الحشر: آية ١٨.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، والدارمي (٥٣٧)، وأبو يعلى (٧٤٣٤) باختلاف يسير.

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يقولُ العَبْدُ: مالِي، مالِي، إنَّما له من مالِهِ ثَلاثٌ: ما أكَلَ فأفْنَى، أوْ لَبِسَ فأبْلَى، أوْ أعْطَى فاقْتَنَى، وما سِوَى ذلكَ فَهو ذاهِبٌ، وتارِكُهُ لِلنَّاسِ»(١).

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا حَسَدَ إلَّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ علَى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ، ورَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهو يَقْضِي بهَا ويُعَلِّمُهَا»(٢).

ولنعلم أن المال الذي بين أيدينا إنما هو ملك لله تعالى يقول سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾(٣) ويقول عَزَّوَجَلَّ ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾(٤) وهذا يعني أننا لا نجلب الأموال إلا من حل ولا ننفقها إلا في حلال.

ومن لا يخاف الله لا يبالي من أين اكتسب المال وفيم أنفقه بل يكون همه زيادة رصيده ولو كان من الحرام من سرقة أو رشوة أو ربا أو تزوير أو غير ذلك وليتذكر ذلك المسكين قول رسول رب العالمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به». فمن الأموال المحرمة أكل الربا ولم يأذن الله في كتابه بحرب أحد إلا أهل الربا. فقال الله عنهم ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾(٥) وهذا كافٍ في بيان شناعة هذه الجريمة، والناظر على مستوى الأفراد بل والدول يجد مدى الخراب والدمار الذي خلفه التعامل بالربا والإفلاس والكساد والركود

(١) أخرجه مسلم (٢٩٥٩).
(٢) صحيح البخاري (١٤٠٩).
(٣) سورة النور: آية ٣٣.
(٤) سورة الحديد: آية ٧.
(٥) سورة البقرة: آية ٢٧٩.

والعجز عن تسديد الديون وشلل الاقتصاد وارتفاع مستوى البطالة وغير ذلك. ولعل هذا شيء من صور الحرب التي تعهد الله بها المتعاملين بالربا.

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لَعَنَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ»(١).

ومع فحش هذه الجريمة إلا أن الله أخبر عن التوبة منها وبين كيفية ذلك بقوله ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾(٢) وهذا هو عين العدل.

ومن الأموال المحرمة السرقة من الأموال العامة والخاصة وللأسف أن البعض يقول نسرق كما يسرق غيرنا وهل سرقة الغير تبيح لك السرقة أنت يقول سبحانه ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾(٣) ومن أعظم جرائم السرقة سرقة حجاج بيت الله الحرام وعمار بيته العتيق.

ومن الأموال المحرمة الرشوة التي تعطى لأي مسئول من المسئولين سواء كان كبيراً أو صغيراً وذلك لإبطال حق أو تمشية باطل وهذه جريمة لأنها تؤدي الجور في الحكم وظلم صاحب الحق وتفشي الفساد والرشوة محرمه وإن تغيرت مسمياتها وأشكالها وأنواعها.

ومن الأموال المحرمة سؤال الناس المال من غير حاجة يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) صحيح مسلم (١٥٩٨).
(٢) سورة البقرة: آية ٢٧٩.
(٣) المائدة: ٣٨.

«مَن سألَ وعندَهُ ما يغنيهِ ، فإنَّما يستَكْثِرُ منَ النَّارِ وقالَ النُّفَيْليُّ في موضعٍ آخرَ : من جَمرِ جَهَنَّمَ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما يُغنيهِ ؟ وقالَ النُّفَيْليُّ في موضعٍ آخرَ : وما الغِنى الَّذي لا تنبغي معَهُ المسألةُ ؟ قالَ : قدرُ ما يغدِّيهِ ويعشِّيه»[1].

وفي الحديث: «مَن سَأَلَ النَّاسَ أَمْوالَهُمْ تَكَثُّرًا، فإنَّما يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ، أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ»[2]. وبعض الشحاذين هداهم الله يقفون في المساجد أمام عباد الله يقطعون التسبيح بشكاياتهم وبعضهم يكذبون ويزورون أوراقاً ويختلقون قصصاً وأكاذيب غريبة وقد يوزعون أفراد الأسرة على المساجد ثم يجمعونهم وينتقلون إلى مسجد آخر وهكذا وهم في حالة من الغنى لا يعلمها إلا الله فإذا ماتوا ظهرت التركة ومئات الألوف وغيرهم بأمس الحاجة إلى الصدقة والإنفاق ولكنهم لا يسألون الناس إلحافاً.

ومن الأموال المحرمة غصب الأرض وإذا انعدم الخوف من الله صارت القوة والحيلة وبالاً على صاحبها يستخدمها في الظلم والبطش. يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن أَخَذَ مِنَ الأَرْضِ شيئًا بغيرِ حَقِّهِ خُسِفَ به يومَ القِيَامَةِ إلى سَبْعِ أَرَضِينَ»[3].

وكذلك من الأموال المحرمة استيفاء العمل من الأجير وعدم إيفائه أجره وقد حدثنا رسولنا الكريم في سرعة إعطاء الأجير حقه فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أعطُوا الأجيرَ أجرَه قبلَ أن يجِفَّ عرَقُه ، وأعلمْه أجرَه وهو في عملِه»[4].

(١) صحيح أبي داود (١٦٢٩).
(٢) صحيح مسلم (١٠٤١).
(٣) صحيح البخاري (٢٤٥٤).
(٤) أخرجه البيهقي (١١٩٨٨)، والديلمي في (الفردوس) (٣٥٤).

ومن الأموال المحرمة استقدام العمال مع أخذ نسبة شهرية منهم وهذا يكون كثيراً من بعض رجال المؤسسات والشركات بل حتى والأفراد وهذا عمل محرم كما بينه علمائنا الأجلاء.

وغيـر ذلك مـن الصور الكثيـرة. اللهم إنا نسـأل الله العلم النافـع والعمل به والرزق الحلال.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

يـا طـالـب الـدنـيـا يـثـقـل نفسه ... إن المخف غـداً لأحسن حـالاً

إنـا لـفـي دار نـرى الإكـثـار لا ... يـبـقـى لـصـاحـبـه ولا الإقـلال

أخـي إن الـمـال إن قـدمـتـه ... لـك لـيـس إن خلفته لـك مـالاً

أخـي كـل لا مـحـالـة زائـل ... فـلـمـن نـراك تـثـمـر الأمـوال

أخي شأنك بالكفاف وخل من ... أترى ونافس في الحطام وغالى

❊❊❊

القصات والتشبه

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه القائل في كتابه الكريم ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[1] وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فصدق رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القائل: «**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وذِراعًا بذِراعٍ، حتَّى لو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنا: يا رَسولَ اللَّهِ، اليَهُودُ والنَّصارَى؟ قالَ: فَمَنْ**»[2].

إن موضوع التشبه بالكافرين من أهم وأخطر الموضوعات وقد اهتم به الإسلام غاية العناية والاهتمام والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وقد بلغ الأمانة وأدى الرسالة ونصح الأمة وحذرها في أحاديث كثيرة وفي مناسبات عديدة من التشبه بالكافرين جملة وتفصيلا.

والتشبه هو مماثلة الكافرين بشتى أصنافهم في عقائدهم أو عباداتهم أو عاداتهم أو في أنماط سلوكهم التي هي من خصائصهم وكذلك التشبه بغير الصالحين وإن كانوا من المسلمين كالفساق والجهلة.

ولسائل يسأل ويقول لماذا نهينا عن التشبه بالكافرين وابتداء ينبغي أن نفهم

(١) سورة البقرة: آية ١٢٠.
(٢) صحيح البخاري (٧٣٢٠).

ما هي القاعدة في الإسلام أن الدين مبناه على التسليم، التسليم لله تعالى والتسليم لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتسليم معناه تصديق خبر الله وامتثال أمره واجتناب نهيه وتصديق خبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وامتثال أمره واجتناب نهيه واتباع هديه.

وأما أسباب النهي عن التشبه بالكافرين كثيرة وأغلبها مما يدركه أصحاب العقول السليمة والفطر المستقيمة ومن ذلك على سبيل الاختصار:

* **أولاً:** أن أعمال الكفار مبناها على الضلال والفساد.
* **وثانياً:** أن التشبه بالكافرين يوقع المسلم بالتبعية لهم.
* **وثالثاً:** أن التشابه بين المتشبه والمتشبه به يوقع من المشاكلة بين المقلد والمقلد.
* **ورابعاً:** أن التشبه يورث في الغالب الإعجاب بالكافرين ومن ثم الإعجاب بدينهم وعاداتهم وسلوكهم وأعمالهم وما هم عليه من الباطل والفساد.
* **وخامساً:** أن المشابهة تورث المودة والمحبة والمولاة بين المتشابهين.
* **وسادساً:** نهينا عن التشبه لأن مشابهة المسلم للكافر في الغالب لابد أن تجعله في مقام الذليل والضعيف الذي يشعر بالصغار والانهزامية وهذا الذي عليه كثير من الذين يقلدون الكفار الآن والله المستعان.

وبعد هذه المقدمة سأتكلم عن ظاهرة عمت وتفشت وظهرت وانتشرت بين الرجال والنساء تلك الظاهرة هي ظاهرة القصات الغربية فإنه قلما تمر في شارع أو سوق أو غير ذلك إلا ويستوقفك منظر غريب لبعض الشباب هداهم الله تعالى. وكذلك الحال بالنسبة للنساء مما يثير في الإنسان مشاعر الأسى والألم لما وقعوا فيه من انحدار لا سيما وأننا سمعنا بالمقدمة عن حكم التشبه بالكافرين.

ولو تسألنا من أين أتت القصات، نجد أنها أتت عندما أخرج ملك بابل اليهود إلى أرضه وذلك قبل الميلاد، أراد اليهود أن يميزوا أنفسهم أو أراد البابليون أن يتميزوا عنهم ليعرفوهم فاعتبروا السوالف سمة لهم.

ولقد ظهر ممثل يهودي في رواية سينمائية أنتجتها هوليود التي يسيطر عليها اليهود ظهر فيها هذا الممثل بسوالف طويلة لأنه يهودي فما كان من شباب العالم إلا تقليد هذا الممثل اليهودي.

وكذلك أتت القصات عن طريق جماعات الغناء والرقص الماجن الغربية وقلدها شباب المسلمين والله المستعان.

أرى حلل تصان على رجال ... وأخلاق تزال ولا تصانُ

يقولون الزمان به فسادٌ ... وهم فسدوا وما فسد الزمان

واسمعوا إلى اعترافات بعض الشباب عن هذه القصات وماذا قالوا عنها:

* يقول أحدهم: التجديد وأسواق الموضة تأتينا بصرخات جديدة في كل اتجاه فهل تعتقد أن التجديد والحرص على متابعة الموضة الراقية انحراف وتأثر بالغرب.
* ويقول الآخر: نحن شباب ويجب أن نعيش بالطول والعرض طالما أننا لن نصبح شاذين عن أبناء جيلنا.
* ويقول ذلك الشاب ويؤكد أنه يعرف كل القصات الحديثة للرأس ولكنه يرفض أن يحلق رأسه عليها لماذا؟ يقول لأنها لفئة شاذة عن الطريق القويم.

* والآخر يعترف أن اهتمامه بشعره وتصفيفه يكلفه أكثر من مائتي ريال في كل زيارة يقوم بها لصالون الحلاقة مشيراً أنه لا يحبذ استخدام الشماغ لما يسببه من أمراض الحساسية في جلدة الرأس مما يدفعه للاهتمام بتصفيف شعره على هذا النحو وغيرهم كثير هداهم الله.

ولا شك أن هناك أسباباً لوضع مثل هذه القصات ولعل من أهمها:

* **أولاً:** التقليد الأعمى لليهود والنصارى وهذا ما حذر منه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما سمعنا ومن تشبه بقوم فهو منهم.
* **ثانياً:** الصحبة السيئة فإن أثرها على المرء واضح وخطير وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ**»(١).
* **ثالثاً:** المعاكسة حيث يضع بعض ضعاف الإيمان من ذئاب البشر القصات الغربية ويطيلون شعورهم مثل النساء ويتعرضون لمحارم المسلمين في الطرقات والأسواق وذلك للحصول على مآربهم الدنيئة من هتك الأعراض وتدنيس الحرمات.
* **رابعاً:** البث المباشر وفي تحقيق أجرته بعض الصحف المحلية مع بعض مدمني مشاهدة البث المباشر اعترف عدد منهم بخطورتها على العادات والأفكار وهي كما قالوا تؤدي إلى انحراف بعض الشباب خاصة في مرحلة المراهقة.

وللأسف أن هؤلاء أصحاب الشعور الطويلة أو القصات أو غيرها يتحججون بأنهم يهتمون بشعورهم اقتداء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد وردت عدة أحاديث

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد (٨٣٩٨) واللفظ له.

أن للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شعر يبلغ شحمة أذنيه وإلى منكبيه وهكذا ويا ليت من يقول هذا هو مقتد فعلاً برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكن هي دعوى لا حقيقة لها وأقول إن اتخاذ شعر الرأس مختلف فيه هل هو من السنن المطلوب فعلها؟ أو هو من العادات التي يتمشى فيها الإنسان على ما اعتاده الناس في قوته، والراجح أن هذا من العادات التي يتمش فيها الإنسان مع ما جرى عليه الناس في قوته.

والبلية كل البلية أن هؤلاء الذين يصفون شعور رؤوسهم لا يصفون شعور لحاهم ثم هم يزعمون أنهم يقتدون بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونجد أنهم أضاعوا واجباً وهو ترك اللحية وترك الصلاة مثلاً مما يدلك على أن صنيعهم في إعفاء شعورهم ليس المقصود به التقرب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا اتباع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنما هي عادة استحسنوها فأرادوها ففعلوها.

نسأل الله لنا ولهم الهداية والرشاد والتوفيق والسداد وأن يرد شبابنا إليه رداً جميلاً.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحد والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فقد سأل صاحب الفضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عضو الإفتاء عن هذه القصات فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لاشك أن هذه القصات الغريبة لها دوافع نفسية ولها مبررات جديدة حيث لم تكن في آبائهم وأجدادهم فيقلدون من قبلهم ولم يفعلوها لسنة نبوية حيث قد خالفوا السنة علنا كما في حلق اللحى أو تقصيرها أو سماع الأغاني أو التخلف عن صلاة الجماعة وعلى هذا فالحاصل والدافع الوحيد هو التقليد الغربي للكفار من النصارى وأتباعهم ومع ذلك فإن من يفعلها من الكفرة هم السفلة وسقط الناس وأراذلهم وكفى بذلك منقصة ومذمة فالمسلم يربو بنفسه عن محاكاة مثل أولئك من أهل الخسة والنذالة ولا شك أن النبي يربي شعره لكنه لم يستعمل هذه القصات بل كان يدهنه ويرجله ويسرحه ونحو ذلك وكان يحلقه كله في النسك عند التحلل من الحج أو العمرة وأباح الحلق والتقصير مطلقاً.

ولما رأى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صبياً قد حلق بعض شعره أنكر ذلك وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احلِقوه كلَّه، أو اتركوا كلَّه»[1] ويسمى القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض وقد ورد النهي عنه فعلى هذا يجب على المسلم البعد والحذر عن مثل هذه القصات المستوردة والتنزه عن مشابهة الكفار في أفعالهم.

(١) أخرجه أبو داود (٤١٩٥)، والنسائي (٥٠٤٨).

نسـأل الله العافية في الدنيا والآخرة. انتهى كلامـه رَحِمَهُ ٱللَّهُ. اللهم ارزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

❊❊❊

آثار الذنوب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

يقول الحق تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ٦٧ أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا ٦٨ أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعًا ٦٩﴾[2].

وهكذا تقرر الآيات ضعف البشر أمام قوة الله وقدرته وتؤكد ألا مفر من الله إلا إليه. فلا مستقل البحر بمأمن من عذاب الله إذا نزل ولا لسائر في البر بمأمن من مخاوف الخسف والزلازل والأمطار المصحوبة بالحجارة إذا أراد الله.

فما أهون الخلق على الله إذا هم عصوا أمره واستطعموا رزقه ولم يشكروا نعمته ومتعهم بالصحة والأمن ورغد العيش فلم يكترثوا بأمره ونهيه.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة الإسراء: آية ٦٧-٦٩.

فما هذه الغفلة على القلوب وهي تستمري المنكر وتضيق بالمعروف وما هذه الغفلة عن سنن الله في الإهلاك والتدمير وأين حياة القلوب وهي ترى المصائب تحل ذات اليمين وذات الشمال ثم لا تلين لذكر الله ؟.

ولقد لانت قلوب الجبابرة والمجرمين أمام جبروت الله وقدرته وتفجرت الأنهار من الحجارة الصم بإذن الله تعالى وتشقق بعض منها فخرج منها الماء وهبط بعض منها خشية لله أفتكون الحجارة الصم أطوع لله وأخش من قلوب الخلق. ولقد آمن بآيات الله الكافرون وأسلم لوجه الله الشاردون وهم يبصرون النذر توقظ ضمائرهم وإليك المثال على ذلك:

عكرمة بن أبي جهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقد أذى قبل أن يسلم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين معه ومع مرور الزمن بدأ صوت الحق يعلو وصوت الباطل يخفت حتى أذن الله بفتح مكة ودخل الناس في دين الله أفواجاً وعفا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمن آذوه وطردوه، وكانت تلك لمسة العطف والوفاء من رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومع انه آمن الناس كلهم إلا أنه استثني نفراً من المشركين منهم عكرمة وأمر بقتلهم وذلك لشدة أذاهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولما ألحقوه من أذى وتنكيل بالمسلمين.

وكيف لا يكون عكرمة في طليعة هؤلاء وهو ابن فرعون هذه الأمة وربما خيل لعكرمة أنه سيخلف أباه يوماً ما، وها هو عكرمة يفر من مكة إلى اليمن هائماً على وجهه خوفاً من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم يركب البحر ليدخل الحبشة مع قوم مسافرين فجاءتهم ريح عاصف فقال القوم بعضهم لبعض أخلصوا فإنه لا يغني عنكم إلا أن تدعوا الله وحده وهنا استيقظ الإيمان في قلب عكرمة وتبيّن له الحق دون حجاب وقال قولته العاقلة والله لقد كان لا ينفع في البحر غيره فإنه

لا ينفع في البر غيره، اللهم لك عليّ عهد لئن أخرجتني منها لأذهبن فأضعن يدي في يده فلأجدنه رؤوفاً رحيماً فخرجوا من البحر، فرجع إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسلم وحسن إسلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه. ومع شؤم المعصية التي اقترفها عكرمة ومع الصدود والإعراض وإيذاء المؤمنين قبل. فإنها التوبة النصوح والصدق والإخلاص في الجهاد في سبيل الله تعالى بعدُ، وها هو عكرمة يبايع رسول الله على الجهاد في سبيل الله والصد عن هذا الدين العظيم وصدق عكرمة مع الله وشهدته ساحات القتال جندياً مقاتلاً في سبيل الله حتى إذا كان يوم اليرموك نزل فقاتل حتى قتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وإن الله يمهل ولا يهمل ويُري الناس من آياته وعجائب قدرته ما تشهد به قلوب المؤمنين ويغفل عنه المستكبرون وتحيط القوارع والنذر بالناس أجمعين، ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾[1] وتتوالى الفتن وتعصف بالناس عواصف المحن والثلة القليلة هي التي تتذكر وتستغفر ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾[2]، ومن ذا الذي لا يقع في المعصية.

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لو لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لهمْ»[3]. ولكن الإيمان يذكر صاحبه بعظمة من عصى فينزجر ويستغفر حتى لا يعود إلى الخطأ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا

(١) سورة يونس: آية ١٠١.
(٢) سورة التوبة: آية ١٢٦.
(٣) صحيح مسلم (٢٧٤٩).

﴿فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[1]، فتأملوا أحوالكم مع خالقكم وفتشوا عن أنفسكم ففرق بين من يقترف المعصية وهو لها كاره وبين من يمارس الذنب إثر الذنب ولا يتمعر وجهه خشية لله تعالى، والله المستعان.

يا رب مالي غير لطفك ملجأ ... ولعلني عن بابه لا أطرد
يا رب هب لي توبة أقضي بها ... ديناً علي به جلالك يشهد
أنت الخبير بحال عبدك إنه ... بسلاسل الوزر الثقيل مقيد
أنت المجيب لكل داع يلتجيء ... أنت المجير لكل من يستنجد
من أي بحر غير بحرك نستقي ... ولأي باب غير باك نقصد

اللهم وفقتنا إلى ما تحب وترضى وخذ بنواصينا للبر والتقوى. اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

❊❊❊

(١) سورة آل عمران: آية ١٣٥.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

ويتخوف المؤمنون من كثرة ما يسمع من محن ومصائب وما يقع من زلازل وفتن في بلاد المسلمين وهم يقرؤون أمثال قول تعالى ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾[1] وإذا كانت الآية تربط بين كثرة الفساد في الأرض ومعاصي الخلق وتدعوهم إلى التأمل في ذوات أنفسهم والعودة إلى خالقهم بالتوبة والطاعة فثمة آيات أخرى تربط بركات السماء والأرض بالإيمان والتقى كما قال عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[2].

يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها أن التقرب إلى الله رب العالمين وطلب مرضاته والبر والإحسان إلى الخلق من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير وأضدادها من الأسباب الجالبة لكل شر فما استجلبت نعم الله وأستدفعت نقمته بمثل طاعته والتقرب إليه والإحسان إلى خلقه».

كيف لا والقرآن يذكرنا بمصير السابقين ويقول جل ذكره ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾[3] وقال ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ

(١) سورة الروم: آية ٤١.
(٢) سورة الأعراف: آية ٩٦.
(٣) سورة الأعراف: آية ١٦٦.

فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾[1]، وقال تعالى ﴿فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ﴿١٠﴾﴾[2]. قال الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة».

ألا فاشكروا الله على نعمه ولا تستعينوا بنعم الله على معصيته، اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك، اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنه فاقبضنا إليك غير مفتونين.

❊❊❊

(١) سورة الزخرف: آية ٥٥.

(٢) سورة الحاقة: آية ١٠.

فتنة النساء (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

واحذروا الفتن ما ظهر منها وما بطن واعلموا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرنا في الحديث «تُعْرَضُ الفِتَنُ على القُلُوبِ كالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْداءُ، وأيُّ قَلْبٍ أنْكَرَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضاءُ، حتَّى تَصِيرَ على قَلْبَيْنِ، على أبْيَضَ مِثْلِ الصَّفا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دامَتِ السَّمواتُ والأرْضُ، والآخَرُ أسْوَدُ مُرْبادًّا كالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، ولا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إلَّا ما أُشْرِبَ مِن هَواهُ»[2].

ومن أعظم الفتن التي عمت وطمت في هذا الزمان هي فتنة النساء يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أضَرَّ على الرِّجالِ مِنَ النِّساءِ»[3].

وفتنة المرأة عظيمة قديمة وتزداد في زماننا هذا حيث كثرة المغريات والفتن

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٢) صحيح مسلم (١٤٤).
(٣) أخرجه البخاري (٥٠٩٦) واللفظ له، ومسلم (٢٧٤٠).

في جميع المجالات فالمرأة للأسف سلعة رخيصة تجدها في كل مكان وقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المرأةُ عورةٌ، فإذا خرَجَتْ اسْتَشْرَفَها الشيطانُ»(١).

وللمرأة أسلحة كثيرة تستخدمها في الفتنة إذا استشرفها الشيطان ومن هذه الأسلحة سلاح التبرج والسفور وهو إظهار الجمال وإبراز المحاسن وقد يكون التبرج بالصوت قال سبحانه ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾(٢).

وقد يكون بالتعطر والرائحة الزكية يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أيُّما امرأةٍ استعطَرَتْ، فمَرَّتْ بقَومٍ ليَجِدوا ريحَها فهي زانيةٌ»(٣).

وقد يكون التبرج بالزينة – أي زينة – قال تعالى ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾(٤) وللأسف أن بعض النساء هداهن الله قد أسرفت في هذا الأمر حتى أصبح كل شيء تتزين به يعتبر لوناً من التبرج عياذاً بالله فالعباءة لتي تلبس للستر والاختفاء أصبحت نوعاً من التبرج في نفسها فصارت مطرزة ولبستها المرأة على كتفها بل واستبدلت ذلك بما يسمى بالكاب فكل ذلك من التبرج المحرم.

ومن أسلحة المرأة في الفتنة سلاح الخروج من البيت فالأصل للمرأة أن تلزم بيتها وأن لا تخرج إلا لضرورة ملحة لابد منها وإن خرجت فليكن في مدة قصيرة على قدر الحاجة قال جَلَّ وَعَلَا مخاطباً نساء المؤمنين ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾(٥) ومن الأسلحة للمرأة في الفتنة سلاح الاختلاط بالرجال، ففي الحديث عن رسول الله

(١) أخرجه الترمذي (١١٧٣) واللفظ له، والبزار (٢٠٦١)، وابن خزيمة (١٦٨٥) مطولًا.
(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٢.
(٣) أخرجه أبو داود (٤١٧٣)، والترمذي (٢٧٨٦)، والنسائي (٥١٢٦)، وأحمد (١٩٧١١) واللفظ له.
(٤) سورة النور: آية ٣١.
(٥) سورة الأحزاب: آية ٣٣.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «ألا لا يخلوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ إلَّا كانَ ثالثَهما الشَّيطانُ»[1] وهذا يعم جميع الرجال ولو كانوا صالحين أو مسنين ويعم جميع النساء ولو كن صالحات ويدخل في ذلك السائق والخادم وجميع الأقارب ممن هم ليسوا بمحارم للمرأة.

والاختلاط قد تنوع وكثر فالاختلاط مع الرجال الأجانب في السيارات والأسواق والأقارب وفي الحفلات والأعراس وفي الملاهي وغيرها وذلك كله من أسباب الفتن والمصائب ومن أعظمها الزنا، والله المستعان.

يقول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مخاطبًا الصحابة في عهده وكبار التابعين والصالحين: ألا تستحيون ألا تغارون يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها. هذا في زمنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكيف لو رأى تلك النساء وهن يخرجن متبرجات بزينة، ورأى أولئك الشباب وهم يطاردون النساء ويعاكسونهن في الهواتف ويتبعونهن بعد الخروج من المدارس.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ولا شك أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال، أصل كل بلية وشر وهو من أعظم أسباب الفتن ونزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة.

ومن أسلحة المرأة في الفتنة سلاح لعين والنظر حتى ولو لم تتكلم فالمرأة تستطيع أن تتحدث بعينها ونظرتها. وقد تساهلت بعض النساء في هذا الأمر فجردن العيون من الحجاب فكان اللثام أو النقاب أو البرقع التي تكشف عن العينين وما تحتها وما فوقها مع تجميلها وتكحيلها وكل ذلك من المحرمات.

(١) صحيح الترمذي (٢١٦٥).

وكل ما ذكرت لا شك أنه من المنكرات العظيمة والمعاصي الظاهرة ومن أسباب حلول العقوبات ونزول النفحات لما يترتب من ظهور الفواحش وارتكاب الجرائم وقلة الحياء عموم الفساد واتقوا الله يا أولياء النساء وخذوا على أيدي نساءكم وامنعوهن مما حرم الله عليهن من السفور والتبرج وإظهار المحاسن والتشبه بأعداء الله من اليهود والنصارى وسائر الكفرة واعلموا أن السكوت عنهن مشاركة لهن في الإثم وتعرض لغضب الله وأليم عقابه. واعلموا أنكم مسؤولون عنهن أمام الله تعالى.

عفوا تعف نساؤكم في المحرم ... وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنى دينٌ فإن أقرضته ... كان الوفاء من أهل بيتك فاعلم
من يزن في قوم بألفي درهم ... في بيته يزنى بربع الدرهم
يا هاتكًا حرم الرجال وتابعًا ... طرق الفساد تعيش غير مكرم
لو كنت حراً من سلالة ماجدٍ ... ما كنت هتاكًا لحرمة مسلم

اللهم احفظنا بالإسلام واقفين وبالإسلام قاعدين وبالإسلام راقدين ولا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فلقد وضع الإسلام للمرأة سياجًا قويًا مانعًا من الضياع إذا هي أخذت به نجت وإن هي أضاعته ضلت وهلكت ذلك هو سياج الحشمة والعفاف الذي يكون مقتضاه الحجاب الشرعي والقرار في البيوت والبعد عن مزاحمة الرجال وخاصة في الأسواق ولا خير في رجل يسمح لنساءه يذهبن أي مكان يردن ولا خير في امرأة خراجة ولا جة دائمة الخروج من منزلها وعفافها وقرارها.

اللهم احفظ نساءنا ونساء المسلمين من التبرج والسفور والاختلاط، اللهم اجعلهن صالحات مصلحات طاهرات عفيفات يا رب العالمين.

❊❊❊

فتنة النساء (٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله معاشر المسلمين ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾[1].

وفي زمن العولمة الغربية ازدادت دواعي الفتن.

فتنٌ أشدُ من الظلام سوادها ... تدع الحليم بأمره متحيرا

ولا يزال الإعلام العالمي يطوف بسمومه على المجتمعات من خلال وسائله المبهرجة فيسقط على أثرها ضحايا من الشباب والفتيات ولا تكاد تجلس في مجلس إلا وتأتيك الأخبار عن منهزمين أمام شهواتهم هذا بالمخدرات وذلك بالمسكرات وآخرين في أوحال الرذائل والفواحش والملهيات ولعل من أعظم الفتن التي يواجهها جيل الشباب وغيرهم في هذا الزمان فتنة النساء ومصداق ذلك ما أخبر به المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «ما تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ

(١) سورة الطلاق: آية ٢-٣.

عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»[1]. قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويشهد له قوله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾[2] الآية فجعلهن من حب الشهوات وبدأ بهن قبل بقية الأنواع وذلك لعظيم خطرهن، وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كيفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ في النِّسَاءِ»[3].

ولا زالت الأيام تأتي بصور متنوعة لفتن الشباب بالنساء ومن ذلك:

١- المتبرجات في القنوات الفضائية والبرامج التلفزيونية وتلك الأطباق يسرت والعياذ بالله للكثير من الشباب وغيرهم النظر إلى ما لا يظهر غالبًا من النساء.

٢- تكاثر المجلات والجرائد التي تتاجر بصور الجميلات من النساء والمتبرجات تبرج الجاهلية.

٣- المواقع الخليعة والإباحية والتي يصل إليها مستخدمو الانترنت عن طريق الهاتف المحمول أو بغيره.

٤- كثرة خروج الفتيات والمراهقات إلى الأسواق المختلفة والمجاهرة بالملابس الضيقة والشفافة والمكياج والنقاب الذي يزيد من الإغراء والافتتان.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٩٦) واللفظ له، ومسلم (٢٧٤٠).

(٢) سورة آل عمران: آية ١٤.

(٣) صحيح مسلم (٢٧٤٢).

٥- المهاتفات والمعاكسات وشيوع ذلك بكثرة خاصة بعد توفر أجهزة الجوال والتي صارت فرصة للاتصال الخفي بين المراهقين والمراهقات.

٦- انتشار وكثرة الأغاني الماجنة والتي قد تكون من أفواه من يُطلق عليهن بالمطربات.

ولا شك لكل عاقل أن واحدة من هذه الصور تكفي للفتك بالشباب فكيف إذا اجتمعت عليهم كلها أو أغلبها.

والمتأمل للواقع يعلم علم اليقين أن عواقب هذه الفتنة وخيمة وخطيرة ولا أود الاستطراد في عرض القصص المأساوية لأولئك العاشقين فقد تداولها الناس وعرفوها ولكن أين المعتبر؟ ولعل من أبشعها:

* شاب يتنصر ويهاجر من بلاده الإسلامية من أجل الزواج بفتاة قسيسة نصرانية لا تخفي دعوتها لدينها.
* وشاب آخر يسجد لفتاة من المومسات البغايا بعد أن طال انتظاره لها.
* وشاب ثالث ينتحر ويُهلك نفسه لأنه منع من الزواج بحبيبته. وآخر يزني بزوجة لجاره أو لصديقه أو لأخيه نسأل الله السلامة والعافية.

وغير ذلك الكثير من المآسي التي ما كان هؤلاء يظنون أنهم سيصلون إليها في يوم من الأيام ولكنها الفتنة العمياء !.

وأكثر الشباب الغافل اليوم يزعم الحب البرئ أو العشق المجرد للتسلية فقط. فإذا بالسُحب تنكشف عن تجاوزات شرعية وأمراض نفسية وحالات صحية وفواحش لا يعلمها إلا الله.

وتأمل في حال من تراه ممن ابتلي بفتنة النساء وانظر بعين البصر والبصيرة كم هي المفاسد التي حصلها هؤلاء ومنها:

١- استكثروا من السيئات فلقد تجاوزوا حدود الله ورسوله ﷺ فأدمنوا النظرة المحرمة والسماع المحرم وتساهلوا في الخلوة مع النساء الأجنبيات.

٢- أنهم أضاعوا رجولتهم فإن الرجولة ليست بتوفر خصائص الذكورة فحسب بل بالتخلق بأخلاق الرجال وأنى للرجولة من شباب يتسكعون في الأسواق يتصيدون بنات المسلمين ليمكروا بهن، وإن العرب عرفت الرجولة بخصال كثيرة منها حفظ لأعراض والذود عنها ولذا يقول عنترة:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي

ويقول الآخر:

ما إن دعاني الهوى لفاحشة ... حتى يواري جارتي مأواها

فلا إلى فاحش مددتُ يدي ... إلا نهاني الحياء والكرمُ

ولا مشت بي لريبة قدمُ

٣- أنهم خسروا دنياهم فأولئك أهدروا طاقاتهم وأرهقوا أذهانهم وشغلوا قلوبهم فيما يضرهم في دينهم أولاً ثم في دراستهم اليومية ووظائفهم الدنيوية وكل ذلك محصى عليهم في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة.

٤- قسوة قلوبهم فلا يجد أكثر المفتونين بالنساء اللذة في العبادة والراحة في الطاعة، بل عاشوا في غيبوبة عن الحياء من الله فضلاً عن تعظيم شعائر الله وحرماته.

٥- ومما يحصل لهم أيضاً مرض الأجساد وهذا مصداق ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا معشرَ المهاجرين خمسُ خِصالٍ إذا ابتليتم بهنَّ وأعوذُ باللهِ أن تدركوهنَّ لم تظهَرِ الفاحشةُ في قومٍ قطُّ حتَّى يُعلِنوا بها إلَّا فشا فيهم الطَّاعون والأوجاعُ الَّتي لم تكُنْ مضَت في أسلافِهم الَّذين مضَوْا»[1] وتحطم النفسيات واضطرابها آفة أخرى تصيب هؤلاء يقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إن للسيئة اسوداداً في الوجه وظلمة في القلب ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق وبغضة في قلوب الخلق».

وكل ذلك بسبب تعدي حدود الله تعالى من أجل لذة شهوانية مؤقتة تذهب متعتها ولذتها وتبقى حسرتها وشقاءها على العبد.

كل الحوادث مبدأها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ... فعل السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... في أعين الغيد موقوف على الخطر
يضر مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحباً بسرور عاد بالضرر

اللهم قنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم لا تفتنا ولا تخزنا ولا تفضحنا يا رب العالمين.

❋❋❋

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩)، وابن أبي الدنيا في (العقوبات) (١١) واللفظ له.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد: فحتى لا تقع في فتنة النساء حري بك أن تتذكر الوصايا التالية:

* **أولاً:** إحفظ نفسك من فتنة النساء استجابة لأمر الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاتق الله تعالى واحفظ رأسك وما وعى عن النظرة المحرمة والسماع المحرم والكلام الفاحش وتذكر «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، ورَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعا عليه وتَفَرَّقَا عليه، ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[1]. قيل لأحد السلف كيف نغض البصر عن الحرام؟ قال علمك بأن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى ما حُرم عليك.

* **ثانياً:** عف نفسك تجد بديلاً وعوضاً لا مثيل له. فزكاة القلوب وطهارتها إنما تكون لمن غض بصره وحفظ فرجه ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[2].

* **ثالثاً:** إياك وبريد الزنا فإطلاق النظر إلى المتبرجات هو نوع من الزنا كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «العينُ تَزني والقلبُ يَزني فزِنا العينِ النظَرُ»[3] ومن

(١) أخرجه البخاري (١٤٢٣) واللفظ له، ومسلم (١٠٣١).
(٢) سورة النور: آية ٣٠.
(٣) أخرجه مسلم (٢٦٥٧) بنحوه، وأحمد (٨٣٣٨) واللفظ له.

بريد الزنا سماع الغناء.

* **رابعاً:** لا تأمن على نفسك الفتنة فإن الصالحين من السلف كانوا يخشون من فتنة النساء، فقد كان سعيد بن المسيب يقول ما شيء أخوف عليّ من النساء. وكان أحد الصالحين يقول لا تتبع بصرك رداء امرأة فإن النظرة تجعل في القلب شهوة. ويقول الآخر: أمش وراء الأسد والأسود ولا تمش وراء امرأة.

* **خامساً:** التزم السبل الشرعية لتجنب نفسك الفتنة بعدم الدخول على النساء والمسارعة للزواج وهكذا.

* **سادساً:** احرص على ما ينفعك: بالعمل وعدم ترك وقت للفراغ فإن الفراغ هو سبب الهلاك. وإذا حفظت الله حفظك الله فاحفظ الله يحفظك.

اللهم اصلح أحوال المسلمين وردهم إليك رداً جميلاً، اللهم إحفظ شبابهم وفتياتهم من كل سوء ومكروه ومن كل بلاء وفتنة يا رب العالمين.

❊❊❊

الظلم وصوره

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله فهي وصية الله للأولين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[1].

ولا نزال نسمع في كل حين عن صور أليمة من الظلم بين المسلمين، ظلم تضج منه الأرض والسماء ويقع بين من؟ بين المسلم والمسلم وبين الأخ وأخيه المسلم والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ علَى بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هاهُنا ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ**»[2].

ومن صور الظلم: ظلم الجار لجاره:

فيؤذي الجار جاره ويظلمه في معاشه ويظلمه بتسليط الأصوات والأغاني عليه ويظلمه بمعاكسات أولاده لبناته وغير ذلك مما يجري بين الجار وجاره مع

(١) سورة النساء: آية ١٣١.

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦٤) مختصراً، ومسلم (٢٥٦٤) واللفظ له.

أنه قد جاء الوعيد الشديد في ذلك يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ قيلَ: ومَن يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: الذي لا يَأْمَنُ جارُهُ»[1] أي لا يستكمل الإيمان والبوائق هي الشرور والغوائل.

ومن أبشع صور الظلم ظلم ذوي القربى:

وأسأل القضاة في المحاكم لتقف على الحقيقة المرة فيما يجري بين الأقارب بل بين الأخ وأخيه على شبر من الأرض أو حفنة قليلة من المال والأقارب الذين هم أولى الناس بنصرة بعضهم البعض إلا أنهم وبسبب ما فتح الله على الناس من الدنيا تسلل الداء إلى نفوسهم فانقطعت المودات وانفصمت العلاقات وتسلط القريب على قريبه إلا من رحم الله أقلق نهاره وأسهر ليله وبدل سعادته همًا وصحته سقمًا ويسره عسراً حتى وصل الأمر والعياذ بالله بسبب كيد شياطين الإنس والجن أن بعض الأقارب قد سلط على أقاربه السحرة فيبقى القريب يتجرع ألم الحياة وغصصها إلى أن يهلك أو يكتب الله له الشفاء والعافية.

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

أما يتق الله أولئك أما كان الأولى أن ينصر أخاه ويقف معه وقت الشدائد والمحن.

ومن صور الظلم الشنيعة:

ذلك الأب المسكين الذي يبكي بدمع الدم حرقة ولوعة من ظلم من؟ من ظلم أقرب الناس إليه من ظلم من رباه وخرج من صلبه من ظلم من أنفق عليه وسهر من أجله وتعب من أجل راحته، حتى رآه رجلاً جلداً يمشي على الأرض قويًا وعندها أصبح خصمًا عنيداً لوالده يضربه ويشتمه ويلعنه في حياته قبل مماته.

(١) صحيح البخاري (٦٠١٦).

فوا عجبًا لم ربيت طفلاً ألقمه بأطراف البناني
أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

وفي القصة التي في سندها ضعف أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نظر إلى رجل ملوي اليد فقال له ما بال يدك ملوية قال إن أبي كان مشركًا وكان كثير المال فسألته شيئًا من ماله فامتنع فلويت يده وانتزعت من ماله ما أردت فدعا علي في شعر قاله، قال فأصبحت يا أمير المؤمنين ملوي اليد فقال عمر: الله أكبر هذا دعاء آبائكم في الجاهلية فكيف في الإسلام.

ومن صور الظلم عضل البنات عن الزواج:

فبعض الآباء يمنع بناته من أغلى وأعز شيء تمتلكه من الحب الحلال الذي أباحه الإسلام فيمنعها من الحياة السعيدة والحنان والأمومة وهمه الأكبر هو جمع الأموال والاستيلاء على رواتب بناته بالقوة والقهر وكم هي القصص المأساوية في هذا المجال.

ومن صور الظلم ما يحصل من بعض الأزواج لزوجاتهم:

وله صور ومظاهر شتى فمن ذلك حينما يرغب الزوج بمفارقة زوجته التي بكرهها فإنه لا يسرحها بإحسان ولكنه يلجأ إلى تنغيص حياتها بشتى الطرق والوسائل لكي تفدي نفسها والله تعالى يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾[1].

(١) سورة النساء: آية ١٩.

ومن المعددين من يميل إلى إحدى زوجاته فيحيف على الأخرى يضر بها يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن كانَ لهُ امرأتانِ فَمالَ إلى إحداهُما ، جاءَ يومَ القيامةِ وشِقُّه مائلٌ»[1] فاتق الله تعالى أيها الزوج وعليك أن تمسك بمعروف أو تسرح بإحسان ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾[2].

ومن صور الظلم المؤلمة ما يقع من أرباب العمال على عمالهم:

فهؤلاء الضعفة الذين تعاقدت معهم أو في عهدك معهم ولا تستغل ضعفهم وغربتهم ولا تنتهز عجزهم فإن من عمل ذلك فإن الله توعده أن يكون الله هو خصمه يوم القيامة فاتق الله وأعطى الأجير أجره قبل أن يجف عرقه ولا تمنعه حقه وتبخس راتبه حتى وإن قل.

وإن مثل هذا الظلم هو ما أوقع بعض العمالة إلى السرقة أو قتل كفيله أو الزنا بمحارمه أو قتل الأسرة بكاملها كما نسمع في وسائل الأعلام بل بعضهم يصاب بحالة نفسية بل بعضهم يصل به الحال إلى أن يقتل نفسه فيأتي ذلك العامل المسكين من بلاده الفقيرة وقد باع ما يملك حتى وصل إلى هذه البلاد ويفاجأ بالظلم المرير والبخس للحقوق فيصل به الأمر إلى الانتحار عياذاً بالله تعالى فمن المسؤول عن هذا؟ إنه أنت أيها الظالم يا من بخستهم حقوقهم فاتق الله تعالى فيمن تحت كفالتك من العمالة.

واعلم أن الله تعالى يمهل ولا يهمل. وأن الأيام دول فيوم لك ويوم عليك فأعطي كل ذي حق حقه وأقلع عن ظلم المسلمين وظلم العباد وكف عن التعدي

(١) أخرجه أبو داود (٢١٣٣) واللفظ له، والترمذي (١١٤١)، والنسائي (٣٩٤٢)، وابن ماجه (١٩٦٩)، وأحمد (٧٩٣٦).

(٢) سورة النساء: آية ١٣٠.

عليهم في أموالهم وأعراضهم ودمائهم قبل أن تلقي الله بهذا الظلم الشنيع فتندم في ساعة لا ينفع فيها الندم. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن كَانَتْ له مَظْلَمَةٌ لأخيه من عِرْضِه أَوْ شيءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ منه اليَومَ، قَبْلَ أَنْ لا يَكونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إنْ كانَ له عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ منه بقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وإنْ لَمْ تَكُنْ له حَسَنَاتٌ أُخِذَ من سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عليه»[1].

فاللهم إنا نعوذ بك من الظلم، اللهم إنا نعوذ بك من الظلم، اللهم لا تجعلنا من القوم الظالمين ولا مع القوم الظالمين.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٢٤٤٩).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فاتقوا الله واحذروا الظلم بجميع صوره وأشكاله ومن أعظم الظلم واشنعه وأفظعه هو ظلم العبد لربه جَلَّجَلَالُهُ وذلك أن يشرك بربه غيره. وأن يجعل الإنسان له ندا وهو خلقه يقول سبحانه ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[1].

وكذلك من الظلم التعدي في حدود الله وانتهاك محارمه يقول سبحانه ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾[2].

أبعد الله عني وعنكم الظلم بجميع أشكاله وصوره ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين.

❋❋❋

(١) سورة لقمان: آية ١٣.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٢٩.

التقليد وأثره السيء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فيا عباد الله وصيتي لنفسي ولكم جميعاً أن نتقي الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

ولقد خلق الله الخلق وميز بينهم وفضل بعضهم على بعض وجعل للإنسان النصيب الأكبر والحظ الأوفر من هذا التفضيل وذلك الاصطفاء والتكريم ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾[2]. وإن سر هذا التكريم ومنبع التفضيل للبشرية هو ما حباهم الله تعالى من العقول والألباب التي يدركون بها الضار من النافع ويميزون الحق من الباطل. ولقد حرر الإسلام العقول من العادات التي ألفتها النفوس وهي مخالفة للحق وسد كل طريق المؤدية إلى تشويه صفاء التوحيد والعقيدة بل أمر الله تعالى عباده بالتفكر في ملكوت السموات والأرض والنظر في عجائب صنع الله تعالى والاعتبار باستخدام العقول واتباع الكتاب والسنة والبحث عن الحق أينما وجد.

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة الإسراء: آية ٧٠.

ولقد نهى الاسم عن التقليد وحذر منه لأنه الدين القويم الذي تميز بشخصيته المستقلة والتي سعى لتحقيقها في أتباعه أفراداً ومجتمعات.

ولقد كان الناس قبل مبعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعيشون في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء يعظمون الآباء والأجداد ويتغنون بمفاخر القبيلة ومآثر العشيرة فالكبر ديدنهم وتعظيم الدنيا يملأ قلوبهم ولما جاء الإسلام الذي بعث به الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حذر من تلك الشعارات الجاهلية وحاربها وندد بفعل أصحابها.

فعن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، لا يَتْرُكُونَهُنَّ: الفَخْرُ فِي الأَحْسَابِ، والطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، والاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، والنِّيَاحَةُ وقالَ: النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَومَ القِيَامَةِ وعليها سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، ودِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ**»[1]. وبذلك أبطل الإسلام حمية الجاهلية وتفاخرها بالأحساب والأنساب وجعل الناس على قسمين مؤمن تقي وفاجر شقي ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[2].

ولكنه مع مرور الأعوام والعصور ظهر لأولئك الأسلاف أتباع نعتوا في هذه العصور بتلك الشعارات الجاهلية فيفتخرون بالآباء ويتفاضلون بالأجداد ويفخرون بالعشيرة وهم عن ركابهم قد قصروا ولا عجب فالنار لا تترك غالباً إلا رماداً فكم نرى من يقول جدي العالم فلاناً وكان أبي كذا وأنا من بني فلان وعلان ثم إذا نظرت فيه لم تجد فيه صفات من افتخر به من الصلاح والهدى والتقى.

إذا فخرتَ بأقوامٍ لهم شرف نعم ... صدقت ولكن بئس ما ولدوا

(١) صحيح مسلم (٩٣٤).

(٢) سورة الحجرات: آية ١٣.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن تعليق الشرف في الدين بمجرد النسب هو حكم من أحكام الجاهلية الذي اتبعتهم عليه الرافضة وأشباههم من أهل الجهل ولذا فليس في كتاب الله آية واحدة يمدح فيها أحد بنسبه ولا يذم أحد بنسبة. وإنما يمدح بالإيمان والتقوى ويذم بالكفر والفسوق والعصيان ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1].

وبسبب هذا التقديس الجاهلي صدهم ذلك عن الإيمان بالله والاستجابة لله ورسوله ولقد كان دين الجاهلية مبنيا على أصول وقواعد جاهلية أعظمها التقليد والمحاكاة وهذه هي الحجة الكبرى لجميع الكفار من الأولين والآخرين ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾[2].

وبسبب تقليدهم فهم لا يحكمون لهم رأيًا ولا يعملون لهم عقلاً ولا يشغلون لهم فكراً في البحث عن الحق والهدى ولذلك تاهوا في أودية الجهالة.

فأهل الجاهلية جعلوا مدار احتجاجهم على عدم قبول الحق الذي جاء به المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لم يكن عليه أسلافهم ولا عرفوه في آبائهم وأجدادهم فانظروا إلى سوء مداركهم وجمود قرائحهم وضعف عقولهم وإن زعموا أنهم أصحاب العقول والألباب، وإلا فالعقول السليمة والفطر المستقيمة تأنف من اتباع مالم تقطع بفائدته ولم تتيقن من حرابه.

ولا يغيب عنكم قصة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع عمه في الحديث عن سعيد

(١) سورة الحجرات: آية ١٣.

(٢) سورة الزخرف: آية ٢٣.

بن المسيب عن أبيه قال: «أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بنَ هِشَامٍ، وعَبْدَ اللَّهِ بنَ أَبِي أُمَيَّةَ بن المُغِيرَةِ، قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَبِي طَالِبٍ: يا عَمِّ، قُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقالَ أبو جَهْلٍ، وعَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عليه، ويَعُودَانِ بتِلْكَ المَقالَةِ حتَّى قالَ أبو طَالِبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهُمْ: هو علَى مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ، وأَبَى أَنْ يَقُولَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أما واللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لكَ ما لَمْ أُنْهَ عَنْكَ فأنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾[1] الآيَةَ»[2].

وكل ذلك عصبية للأسلاف وإتباع للتقاليد والعادات الباطلة وقد برز هذا التقليد الأعمى والإتباع الأعوج لما كان عليه الآباء والأجداد في حياتهم الدينية حتى صار سمة بارزة لمجتمعهم وما شرب الخمر والتفاخر بها وظهور البغايا ووأد البنات وقتل الأبناء خشية الفقر وعباده الأصنام وظهور العصية القبلية إلا سمة وعلامة واضحة لذلك التقليد المعوج وهي حجة يتعللون بها ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾[3].

ولنعلم بعد ذلك أنه ما من معصية ترتكب ولا سيئة تجترح إلا بسبب تقليد ومتابعة، والشيطان هو المسول للجميع أن يرتكبوا المعاصي ويقعوا في السيئات.

ذكر ابن جرير – رحمه الله تعالى – في قصة اقتتال ابني آدم: «أن قابيل لما أراد قتل أخيه هابيل جعل يلوي عنقه لا يعرف كيف يقتله فأخذ الشيطان دابة ووضع

(١) سورة التوبة: آية ١١٣.
(٢) صحيح البخاري (١٣٦٠).
(٣) سورة الزخرف: آية ٢٣.

رأسـها على حجر ثم أخذ حجراً آخر فضرب به رأسـها حتى قتلها وابن آدم ينظر إليه ففعل بأخية مثل ذلك فقتله فأصبح من الخاسرين».

حمانا الله وإياكم من التقليد الأعمى الذي يؤدي بالإنسان إلى الهلاك والفساد.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فاعلموا أن إتباع العادات الباطلة والتقاليد الفاسدة أنه هو السبب المباشر في ترك الحق وعدم إتباعه لأن أصحابها يقدمونها على السنة ولقد قرر أهل العلم أن من جانب الحق وسلك غير طريقه في أي زمان ومكان بحجة أنه رأس أباه أو غيره يفعله فان فيه خصلة من خصال الجاهلية الممقوتة لأن المسلم متعبد بالدليل وإذا ثبت أمر الله ونهية وجب الإتباع ولو خالف هوى النفس يقول سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[1].

وما أكثر الذين يرتكبون المحرمات بحجة أن غيرهم يفعلها فهناك من يتعامل بالربا مثلاً، لأن فلانًا من الناس يفعله ويقول لو كان محرمًا لم يفعله فلان. وضرب بالأدلة من الكتاب والسنة عرض الحائط وقدم التقليد عليهما.

وبعض الناس يستمع الآلات اللهو وقد أدخلها إلى بيته بحجة أن فلانًا من الناس قد أدخلها وكم نرى من يشرب الدخان المحرم وهو يقول لو كان محرمًا لما أتى إلينا ولما سمح ببيعه في أسواقنا. وكم من الناس من أدخل الخادمة إلى بيته والسائق يخلو بنسائه بحجة أن فلانًا من الناس فعل هذا وتلك هي طريقة الجاهليين وأهل الضلال والمعاندين. وأتباع العوائد والتقاليد.

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٦.

وقد ذكر سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ النوع السادس من أنواع الكفر الأكبر المخرج من الملة وهو كفر الاعتقاد. فقال السادس ما يحكم بن كثير من رؤساء العشائر والقبائل من البوادي ونحوهم، من حكايات آبائهم وأجدادهم وعاداتهم التي يسمونها سُلوقهم يتوارثون ذلك منهم ويحكمون به ويحرضون على التحاكم إليه عند النزاع بقاء على أحكام الجاهلية وإعراضاً ورغبة عن حكم الله تعالى ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا حول ولا قوة إلا بالله».

وقل غير ذلك في تقليد الكفار وتقليد النساء وما وقعت فيه النساء من التقليد للكفر والكافرات.

رزقنا الله جميعاً الفقه في الدين وأرانا الحق حقاً ورزقنا اتباعه وأرانا الباطل باطلاً ورزقنا اجتنابه.

❊❊❊

الملعونون

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾[1].

وكثير ما يشتكي الناس من قلة البركة وعدم استقرار النفس – رغم كثرة الدخل – يلمس قلة البركة أو انعدامها فدائماً يلهث في أودية الدنيا ولكن كسبه سريعاً ما يتطاير ويصبح محتاجاً. وبعض الناس رغم توفير الحاجيات وتيسير الملذات إلا أنه يجد عدم استقرار النفس بل هم وكدر وضيق ونكد.

بل وتجد بين هذا وذاك من لم يرض بما قسم الله له صغيرٌ ودّ لو كبر وشيخ ود لو صغر وخالٍ يشتهي عملاً وذو عمل به ضجراً ورب المال في تعب وفي تعب من افتقر.

ولو نظرنا إلى سبب ذلك: لوجدنا أنه يمكن في البعد عن الله عَزَّوَجَلَّ ولهجران الملائكة لكثير من البيوت وحلول الشياطين بدلاً منها والغفلة عن ذكر الله ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[2].

(١) سورة الأنفال: آية ٢٩.

(٢) سورة الرعد: آية ٢٨.

فكم من مريض معاقب بموت القلب وهو لا يشعر ولذا أعرض عليكم عدداً من المرضى يسكنون داخل البيوت واللعنة تلاحقهم داخل بيوتهم عياذاً بالله وربما أن جلهم لم يشعروا بذلك.

فمن الملعونين شارب الخمر ومن يساعده: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتاني جبريلُ فقال: يا محمدُ إنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَعَنَ الخمرَ وعاصِرَها ومُعتصِرَها وشارِبَها وحامِلَها والمحمولةَ إليه وبائِعَها ومُبتاعَها وساقِيها ومُستَقِيها**»[1]. فالخمر من الفواحش وأكبر الكبائر ومن شربها وقع والعياذ بالله على أمه وخالته وعمته وابنته أو أحدى محارمه فهذه تفسد العقل وتفقد الوعي، وكل ما أسكر فهو خمر سواء كان من الطيب أو ما يستعمله بعض السفهاء من شم بعض مواد البناء أو مشتقات البترول أو غير ذلك.

ومن الملعونين من يعترض على أمر الله تعالى: وصور الاعتراض كثيرة منها: عدم الصبر عن موت قريب له أو تغير حاله من الغنى إلى الفقر ومن العز إلى الذل وقد لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور».

ومن الملعونين الراشي والمرتشي: فالرشوة حرام وآخذها ومعطيها ملعون سواء كانت معلنة أو مخفية سميت باسمها أو باسم الهدية. والغرض منها جلب نفع أو دفع ضرر فيجب الاسحتراز منها، فقد لعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الراشي والمرتشي وقد رهب الله جَلَّ وَعَلَا من الرشوة والتعاون على فعها فقال ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾[2].

(١) أخرجه أحمد (٢٨٩٩).

(٢) سورة البقرة: آية ١٨٨.

ومن الملعونين: آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقد دعى ربنا جَلَّ وَعَلَا أولئك المرابون للتوبة فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾[1].

فكم هم أولئك الناس الذين أعلنوها حربًا لا هوادة فيها مع الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وينتفعون على حساب أبنائهم وأهليهم يشبعون البطون ويكسبون الأجساد من السحت وإذا اشتكى أحد من أفراد أسر هؤلاء الناس تألمًا وسقمًا بادر بعرضه على الطبيب وما درى أنه من الربا ومن أكل السحت المحرم. قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾[2].

أتعلم يا آكل الربا وموكله أنك محارب لله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنت منهزم لا محالة؟

أتعلم يا آكل الربا أن صدقتك غير مقبولة لأن الله طيبه لا يقبل إلا طيبًا؟.

أتعلم يا آكل الربا أن دعاءك غير مستجاب لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أطب مطعمك تكن مجاب الدعوة.

أتعلم يا آكل الربا أن البركة تمحق من العمر والكسب بمحق الربا وأن ما يصيبك من محن وفتن ومصائب في المال والولد والنفس ما هي إلا من العقوبة المعجلة لربك ولعذاب الآخرة أشد وأبقى؟

فتب إلى ربك فتب إلى ربك فتب إلى ربك قبل حلول أجلك.

ومن الملعونين أيضاً المغيرات خلق الله: فقد «لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ،

(١) سورة البقرة: آية ٢٧٨-٢٧٩.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٧٥.

وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ»[1]. فلا يجوز للمرأة أن تغير شيئًا من خلقتها التي خلقها الله عليها بزيادة ولا نقص فأين من تتردد على محلات التجميل بغية نمص حاجب أو تفليج أسنان أما سمعت لعنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن الذين تلاحقهم اللعنة من أتى امرأته في دبرها: فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ملعونٌ مَن أتى امرأتَهُ في دُبُرِها»[2] ولأنه مستقذر ولأنه يخالف ما شرع الزواج من أجله من العفاف وابتغاء الولد.

ومن الملعونين أيضاً من يتشبه بالنساء من الرجال ومن تتشبه بالرجال من النساء: والتشبه يكون بالشعر أو اللباس أو المشي أو الصوت وغيره. ففي الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لعنَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجلَ يلبسُ لبسةَ المرأةِ والمرأةَ تلبسُ لبسةَ الرَّجل»[3]. فليتب إلى الله من لعنة الله تلاحقه صباح مساء.

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء.

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (٢١٢٥).

(٢) أخرجه أحمد (١٠٢٠٦)، والبيهقي في (معرفة السنن والآثار) (١٤٠٦٩)، والديلمي في (الفردوس) (٦٣٩٢)

(٣) صحيح أبي داود (٤٠٩٨).

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.... أما بعد:

فكم لدى الإنسان من نعمة في بدنة ويوم أن يستعملها في غير المشروع يحيق به الوعيد الشديد فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَلعونٌ مَن سبَّ أباه، مَلعونٌ مَن سبَّ أُمَّه، مَلعونٌ مَن ذبَحَ لِغَيرِ الله، مَلعونٌ مَن غيَّرَ تُخومَ الأَرضِ، مَلعونٌ مَن كمَّهَ أَعمى عن الطَّريقِ، مَلعونٌ مَن وقَعَ على بَهيمَةٍ، مَلعونٌ مَن عمِلَ عَمَلَ قَومِ لوطٍ. قالها رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِرارًا ثَلاثًا في اللُّوطيَّةِ**»[1].

ويوم أن يجرؤ إنسان على التحايل على ما حرمه الله فإن ذلك وإن خفي على البشر فلا يخفى على رب البشر. ولذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لعنَ اللهُ المُحَلِّلَ والْمُحَلَّلَ لَهُ**»[2] والتحليل: أن يطلق الرجل المرأة ثلاث تطليقات طلاقاً شرعياً فلا تحل له بعد ذلك إلا أن تنكح زوجاً غيره، ولذا تجد بعض الأزواج يتفق مع بعض الرجال على أن يتزوجها ويطلقها لتحل له أي لزوجها الأول.

فهذا هو التيس المستعار كما سماه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبفعله هذا يستحق اللعنة التي استحقتها بنو إسرائيل بتحايلهم على أوامر الله وشرعه.

والمرأة التي لا تستجيب لزوجها من جملة من تلاحقهم اللعنة قال

(١) أخرجه أحمد (٢٩١٤) واللفظ له، وأبو يعلى (٢٥٣٩)، وابن حبان (٤٤١٧).

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٤٠٩) رجال إسناده كلهم ثقات.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»[1].

وكذلك ترويع المسلم لأخيه محرم لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن أشارَ إلى أخِيهِ بحَدِيدَةٍ، فإنَّ المَلائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حتَّى يَدَعَهُ، وإنْ كانَ أخاهُ لأبِيهِ وأُمِّهِ»[2]. ولعن الملائكة له يدل على حرمة هذا الفعل حتى وإن كان الترويع غير مقصود.

وكثير من هذه الفئات التي توعدت باللعن تعمل تلك الأعمال وتعيش داخل البيوت وتواكل وتجالس دون أدنى مناصحة أو انكار فلواجب علينا النصيحة لآكل الربا، ولمتعاطي المسكرات ولمن تغير خلق الله ولمن تعي زوجها وغيرهم.

وإن فشوا هذه المنكرات وقلة المنكرين تسبب فشو النكد والقلق والنكد ثم نشتكي الزمان أو إلى طبيب نفساني، فلو تفقد الإنسان نفسه وأهله وبيته لوجد الجواب والعلة. لأن ذلك بسبب تلك الذنوب والمعاصي.

اللهم إنا نعوذ بك من تحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (٣٢٣٧) واللفظ له، ومسلم (١٤٣٦) باختلاف يسير.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦١٦).

رسالة من اللحية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾[1].

وكثيرة هي القضايا التي ينبغي أن يتطرق لها وأن يعرضها وأن يتناولها وهناك قضايا مستجدة ومهمة في هذا العصر ومع ذلك فإننا لا نغفل قضايا أساسية وأموراً شرعية حتى وان كانت من السنن إلا أنها من ديننا الحنيف، والمعاصي وإن صغرت في أعين البعض إلا أنها تضل معصية لا يحبها الله وتعظم عنده جَلَّ وَعَلَا فلا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى عظمة من عصيت، فالإسلام والإيمان يحتاجان إلى عمل.

إيماننا بالله بين ثلاثة ... عمل وعلم واعتقاد جنان
ويزيد بالتقوى وينقص بالردى ... وكلاهما في القلب يعتلجان

وتأمل تلك الرسالة التي تشكو ظلم المفسدين وجفاء المسلمين، تقول صاحبة الرسالة أنا شعيرة من شعائر الإسلام بدأت الحرب عليّ إثر الاحتلال الغربي لبلاد المسلمين، ويوم أن بدأت المفاهيم غير الإسلامية تغزو مجتمعاتنا.

(١) سورة البقرة: آية ٢٨١.

أنا مع الرجولة وتمام الكمال والمروءة، أضفي على من حملني وتشرف بي هيبة ووقاراً وكمالاً وجمالاً، أنا ضحية التأثر بالقنوات الفضائية والأجهزة الإعلامية، أنا من هدي الأنبياء والمرسلين وصالح المؤمنين.

أنا نور في الوجه ورمز عزة رهيبة لحاملي، أنا شعار المسلم ولأني كذلك فقد واجهت حرباً من أعداء الدين ومن والاهم ولأني كذلك فقد جعلوا مني علامة على التطرف ورمزاً للإرهاب هل عرفتم من أنا إنني وبدون مقدمات شعرات وشعار شعرات في الوجه وشعار فرضه الله تعالى فتمثل بي أجمل الخلق، الذي قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَالِفُوا المُشْرِكِينَ: وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ»[1].

أنا شعار من الشعارات المشرقة وشرط من أشراط المسلم النيرة. أنا حلية للأولياء وعلامة في هذا الوقت للغرباء، أنا اللحية وضعني الله في وجوه الرجال لأضفي عليم الهيبة والجمال ولأكون الفارقة بين الذكر وسائر النساء.

أنا اللحية أواجه حرب المثلة فأصبحت لوحة تشكيلية متأثرة يجعلونني على شكل دائرة وتارة على شكل مثلث ومرة على هيئة خط أسود ويجعلون لي من الأشكال والأسماء الكثير فعجبي من قوم يدعون هدي القدوة وهم يقلدون أراذل الخلق وأسافلهم.

أنا اللحية بليت بجيل لم يعرفوا قدري ومكانتي حتى الشباب الصغار يحلقونني أول بزوغي.

سخر مني الممثلون والرسامون والكتاب فصنعوا من الملتحي صورة الساحر والمشعوذ والمتسول وجعلوا من صورة الملتحين عصابات الإرهاب

(١) أخرجه البخاري (٥٨٩٢) واللفظ له، ومسلم (٢٥٩).

وتجار المخدرات وصوروا الملتحي بصورة الأبله الأحمق رسموا اللحية بأقبح شكل وصوروا الملتحي بأقبح صورة، صورة تشمئز منها النفوس وتكون مثاراً للضحك والسخرية ومع ذلك فأنا لا يجرحني مثل هذه المواقف فالشيء من معدنه لا يستغرب وكل إناء بما فيه ينضح وأنا أكرم عند الله وعند المؤمنين من التي لهؤلاء بالاً وسيجدون عاقبة أمرهم وبالاً.

إنما الذي يحز في نفسي ويؤلم قلبي أن أجد من أبناء المسلمين من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبقدوة الأنام نبيًا ورسولاً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممن تفيض عواطفهم حبًا للإسلام والخير والطاعة ومع ذا فقد أعلنوا الحرب على وجودي في وجوههم بل بعضهم في حرب معي منذ عشرين سنة وبعضهم منذ ثلاثين سنة زاعمين أن الجمال والزينة في عدمي وأن التمدن والتحضر يقتضي إزالتي. فإلى أولئك أوجه خطابي وأبث عتابي فما ذنبي وذنب أصحابي إذا تزين بي وروجوا المخدرات ولبسني ثلة من المنافقين والعصات، وما هي جريمتي إذا شوهت صورتي وسائل الإعلام وتشرف بي الذين يحاربون الفضيلة وينشرون الرذيلة.

أيها القوم اخبروني بذنبي ... لمَ أبلى منكم بحلق المواسي؟
أفما كنتُ في القرون المواضي ... لا أزول ولو تزول الرواسي
أفما كنت فوق أكرم خلق الله ... ذاك النبي خير الأناسي
أفما حذر النبي عن الحلق ... لما فيه من بلى وانتكاسِ
حدثوني عن أي ذنب حلقتموني ... فإني مجدة في المراسِ
ألا إني على الرجولة عنوان ... وأني زين لدى الجلاسِ
ألا إني خشونة وترويدون ... ليونًا تبًا من أناسِ
لست أدري لكنني في يقين ... إنكم قد وقعتموا في التباسِ

وحلق اللحية تشبه بالكفار وأعيذ حالق اللحية من تلك الخصلة الذميمة وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جُزُّوا الشَّوارِبَ، وأَرْخُوا اللِّحَى خالِفُوا المَجُوسَ»[1].

وحلق اللحية مخالفة للفطرة ومعارضة لهدي الأنبياء والصالحين يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ وأما شعر اللحية ففيه منافع منها الزينة والوقار والهيبة ولهذا لا يرى على الصبيان والنساء من الهيبة والوقار ما يرى على ذوي اللحى.

يقول سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن بار رَحِمَهُ اللَّهُ: ولا شك أن حلق اللحية أشد في الإثم لأنه استئصال للحية بالكلية ومبالغة في فعل المنكر والتشبه بالنساء أما القص والتخفيف فلا شك أن ذلك منكر ومخالف للأحاديث الصحيحة.

فلا تغتر بكثرة المبتلين في هذه المخالفة وإن كان منهم بعض أهل العلم أو من ينسب للخير والتقى فالحق لا يعرف بالرجال. وختاماً عذراً على قسوتي معك فإنك كنت أنت كنت أشد قسوة مني حينما تجرأت على حلقي، وإنني أثق من كمال عقلك ورجاحة رأيك وكلي أمل أن نفسي شامخة مرفوعة الهامة على وجهك المشرق بنور الطاعة والإيمان وتقبل تحياتي المشتاقة إلى وجودها معك في وجهك لتضفي عليك مزيداً من الهيبة والكرامة أنت رسالتها رسالة تلك الشعيرة المظلومة.

❋❋❋

(١) أخرجه مسلم (٢٦٠).

الخطبة الثانية

الحمد لله ذي العز والجلال أحمده حمداً يليق بجلاله وعظيم أسماءه وصفاته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن بينا محمداً عبده ورسوله حاز من الفضائل على الكمال صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فتلك كانت رسالة اللحية إلى أعدائها وهي رسالة تفيض بمشاعر الأسى والألم وأستبيحها عذراً في إكمال حوارها التي غفلت عنها وقد علمتم أن حلق اللحية حرام وليس بالأمر الحقير فكم من أمر يفعله الناس يحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم.

وأدركتم أن حلقها هو تجريد للنفس من معالي المروءة وعلامة الرجولة

وعلمتم – رحمكم الله – أن اللحية هدي الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام والصالحين وقد قال تعالى ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[1] فإذا علمتم ذلك فيجب علينا أن ندرك أن اللحية ليست مجرد شعرات مجردة لكنها شعيرات مقرونة بالشعور بالاستسلام لله رب العالمين.

والرضا بحكمه والانقياد لأمره. واللحية ليست بوقار ما لم يصحبها إيمان وإقرار.

واللحية ليست عادة وتترك أحياناً وتحلق أحياناً أخرى حسب المزاج والظروف إنما إعفاؤها عبادة وامتثال لأمره.

(١) سورة الأنعام: آية ٩٠.

وكما لا يجوز حلقها فلا يجوز تقصيرها ولا نتفها ولا تحديدها وإن تقصيرها إيـذان بدخول الحلقة الأولى من مسلسـل حلقها والمعصيـة تبدأ بخطوة وتنتهي بهفوة.

أمـا أنتـم يا أهل اللحـى والمتزينين بزينة الله والمتمسـكين بهدي رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يـا من تركتـم لحاكم إيمانـاً واحتسـاباً هنيئـاً لكم وأبـارك لكم هذا الثبات فأنتم رجال الأزمات وأبطال المعارك الطاحنات.

أيهـا الملتحـي: سـر عزيزاً مرفـوع الرأس علـى الجبين فأنـت في أعلى مقام وتلبس أحلى وسـام فهنيئا لك شـرف الاقتداء والبعد عن مشابهة الأعداء والتشبه بالنساء فتلك سمات العظماء ولنحذر جميعـاً بالاستهزاء باللحية فإنه حرام وربما وصل إلى الكفر عياذا بالله.

نسـأل الله الهداية للجميع، اللهم اهدنا لأحسـن الأخلاق والأقوال لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.

❊❊❊

الطيرة والتطير

الحمد لله الذي لا إله غيره ولا رب سواه أحمده سبحانه من توكل عليه كفاه ومن لاذ بجنابه حفظه وحماه وسدده وتولاه ومن تعلق بغيره فليس له من دونه ولي يتولاه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الذي بعثه الله رحمة للعالمين وقدوة للناس أجمعين فأتم الله به النعمة وأكمل الدين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وأطيعوا أوامره واجتنبوا نواهيه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[1].

وإن كثيراً من الناس ممن ضعفت نفوسهم ونقص إيمانهم يتشاءمون من بعض الشهور وبعض الأيام أو بعض الأمكنة أو الأشخاص أو العاهات والصفات ويتطيرون منها وهذا عمل من أعمال الجاهلية، ومخالف لهدي خير البريه الذي نهى عن التطير وأمر بالاتكال على الله تعالى وحده وعدم الالتفات إلى غيره بخوف أو رجاء أو رغبة أو رهبة، وقديماً كان هذا التشاؤم دأب الجاهلية وأعداء المرسلين كما أخبر الله عن قوم فرعون إذ قال ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝١٣١﴾[2].

(١) سورة الطلاق: آية ٢-٣.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٣١.

وأهل التطير في الجاهلية الاعتماد على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يمينه تيمن به واستمر وإن طار يسرة تشاءم به ورجع وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك. مع أن غالب عقلاء الجاهلية ينكر التطير ويمتدح بتركه ومثل تطير الجاهلية التطير والتشاؤم بشهر صفر أو يوم الأربعاء أو أصوات الغربان والبوم أو التشاؤم بصباح صاحب العاهة والمنظر المكروه والحادثة السيئة أو الكلمة القبيحة وكل ذلك ضلالة وجاهلية ومما ينافي التوكل على الله لما فيه من التعلق بغيره.

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاثةٌ لا يسْلَمُ منهمْ أحدٌ: الطِّيَرَةُ، والظنُّ، والحَسَدُ. فإذَا تَطَيَّرْتَ فلا تَرْجِعْ؛ وإذَا حسَدْتَ فلا تَبْغِ، وإذا ظَنَنْتَ فلا تُحَقِّقْ»(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطِّيَرَةُ شِركٌ، وما منا إلا، ولكنَّ اللهَ يُذهِبُه بالتوكُّلِ»(٢).

قال العلامة ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ إشارة إلى أن من وقع له ذلك فسلم لله ولم يعبأ بالطيرة أنه لا يؤاخذ بما عرض له من ذلك، وقد بين لنا رسولنا علاج ذلك فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من ردَّتهُ الطِّيَرةُ من حاجةٍ فقد أشرَكَ قالوا يا رسولَ اللَّهِ ما كفَّارةُ ذلكَ قالَ أن يَقولَ أحدُهُم اللَّهمَّ لا خَيرَ إلَّا خيرُكَ ولا طيرَ إلَّا طيرُكَ ولا إلَهَ غَيرُكَ»(٣).

وعندما ذكرت الطيرة عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أحسنُ الطِّيَرَةِ الفألُ، ولَا تردُّ مسلمًا، فإذا رأى أحدُكم مِنَ الطِّيَرَةِ ما يكرَهُ فلْيَقُلْ: اللهمَّ لَا يأْتِي بالحسناتِ إلَّا أنتَ . ولَا يدْفَعُ السيئاتِ إلَّا أنتَ ، ولَا حول ولَا قوَّةَ إلَّا بِكَ»(٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) (١١٧٢) باختلاف يسير.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤) باختلاف يسير، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وأحمد (٣٦٨٧) واللفظ لهما.

(٣) أخرجه أحمد (٧٠٤٥) واللفظ له، والطبراني (١٤/ ٣٥) (١٤٦٢٢).

(٤) أخرجه أبو داود (٣٩١٩)، والخلال في (السنة) (١٤٠٥)، والبيهقي (١٦٦٩٢) باختلاف يسير.

وإن الذين يتشاءمون ويتطيرون بمرئي أو مسموع أو يوم أو شهر أو غيره فإنما يدل ذلك على جهلهم وقلة علمهم وفقههم في الدين وما شابهوا في هذه الصفة المذمومة أولئك الذين رد الله عليهم ونفى عنهم العلم ولهذا حذرنا من الطيرة أشد تحذير وسماها شركاً فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وما منا إلا، ولكنَّ اللهَ يُذهبُه بالتَّوَكُّل»[1]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من ردَّتْهُ الطِّيَرَةُ من حاجةٍ فقد أشرَكَ قالوا يا رسولَ اللَّهِ ما كفَّارةُ ذلكَ قالَ أن يَقولَ أحدُهُم اللَّهمَّ لا خَيرَ إلَّا خيرُكَ ولا طيرَ إلَّا طيرُكَ ولا إلَهَ غيرُكَ»[2].

وإن بعضاً من الناس يتشاءمون بشهر صفر وإن هذا يعتبر من أعمال الجاهلية ولا يليق بمسلم أن يتصف بشيء من صفات أهل الجاهلية، وهذا الشهر هو كغيره من الشهور لا مزية فيه من خيراً أو شر وقد أبطل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عقيدة الجاهلية فيه، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا عَدْوَى ولا صَفَرَ ولا هامَةَ»[3].

وكان أهل الجاهلية يقولون إن شهر صفر شهر مشؤوم فيتركون السفر فيه والزوج تشاؤماً وتطيراً.

فهذا العمل مناف لكمال التوحيد وقادح في إيمان المسلم فلا يليق بمن يؤمن بالله وقضائه وقدره أن يلتفت إلى هذه الأوهام والخرافات وعلى المسلم أن يثق ويقوي إيمانه بربه بالاعتماد عليه والتوكل عليه في جميع الأحوال.

وليعلم أن الله على كل شيء قدير ويعلم علم اليقين أنما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه كما قال سبحانه ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ

(١) أخرجه أبو داود (٣٩١٠) واللفظ له، والترمذي (١٦١٤)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وأحمد (٣٦٨٧).

(٢) أخرجه أحمد (٧٠٤٥) واللفظ له، والطبراني (١٤/ ٣٥) (١٤٦٢٢).

(٣) صحيح مسلم (٢٢٢٠).

﴿إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾[1].

وفوض أمرك إلى الله وتوجه إليه في الأمور كلها من خير أو شر هي بيد الله رب الأرباب وخالق العباد فكل العباد تحت قهره وتصرفه وكل المخلوقات مسخرة بأمره فهو النافع الضار كاشف الكربات ومزيل الشدائد المعضلات يقول تعالى ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾[2]. والتطير والتشاؤم لا يغيّر من القدر المكتوب شيئًا ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾[3].

وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وصيته لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلماتٍ ، احفَظِ اللَّهَ يحفَظْكَ، احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ ، إذا سألتَ فاسألِ اللَّهَ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللَّه، واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ، وإن اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ**»[4].

هذه الآيات والأحاديث تقطع جذور الوهم والطيرة والتشاؤم وتقضي على الخرافات والأباطيل وترشد إلى الإخلاص وصحة الاتجاه والتعلق بفاطر السموات والأرض لا اله غيره ولا رب سواه.

---

(١) سورة يونس: آية ١٠٧.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٣٥.

(٣) سورة التوبة: آية ٥١.

(٤) صحيح الترمذي (٢٥١٦).

اللهم افتح لدعائنا باب القبول والإجابة اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الربا، وألسنتنا من الكذب وأعيننا من الخيانة إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ربنا واجعلنا ممن توكل عليك فكفيته ودعاك فأجبته يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فلنتق الله ولنحقق التوحيد ففي ذلك النجاة في الدنيا والسعادة في الدنيا والآخرة. وبعد ذلك لنعلم أنه لا يجوز للإنسان أن ترده الطيرة عن حاجته وإنما يتوكل على الله ولا يبالي بما رأى أو سمع أو حدث له. والطيرة نوع من الشرك وأن الأمور بيد الله خيرها وشرها وأن كل ذلك من عند الله.

❊❊❊

منكرات الأعراس

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وموضوع يتكرر كل عام وتشهد الإجازة منه مشاهد مؤلمة وهو موضوع لطالما أهم الصالحين وأزعج الغيورين ذلك هو منكرات الأفراح والأعراس ولا شك أن للزواج فرحته وبهجته وللزواج قيمته ونعمته وقد جاءت الشريعة الغراء لتقرر هذه الحقيقة ولتوجب على الزوج أن يتمت الناس بالوليمة في هذه المناسبة المباركة ولكن بحدود الشرع وضوابطه، كما ينبغي للزوج أو القائم على تلك الوليمة ألا يقتصر على دعوة الأغنياء والوجهاء لها فقط بل يدعوا الفقراء والمحتاجين حتى لا تكون وليمته من شرار الولائم فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الفُقَرَاءُ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسولَه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[2].

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) أخرجه البخاري (٥١٧٧) واللفظ له، ومسلم (١٤٣٢).

ومن المنكرات المنتشرة وهي كثيرة نذكرها باختصار الإسراف والبطر وله صور متعددة من ذلك بطاقات الدعوة والتي لم يعد الغرض منها إعلام الناس بموعد الزواج ولكنها أصبحت مجالاً للتفاخر والمباهاة فتبلغ قيمة البطاقة الواحدة عشرة وخمسة عشر ريالاً ومن المنكرات إقامة الأفراح في الفنادق والصالات وهي أيضاً يقصد منها التفاخر والتباهي ونسمع من يدفع مائة ألف لإيجار تلك الحفلة في ليلة واحدة.

ومن المنكرات ثوب العروسة والذي يكلف الآلاف من الريالات ثم لا يلبس إلا لليلة واحدة فقط خلاف ما تُقدمُ العروس لزوجها وهي منتوفة الشعر معقوصة الرأس منكرة الأظافر مصبوغة الأشعار على وجهها من المساحيق والأصباغ مالا يحصى ليس من فتنة فيها إلا أبديت ولا خافية إلا أبرزت. والله المستعان ومن المنكرات ملابس الحاضرات فيلبسن أردية رقيقة وملابس شفافة لا تدع موضعاً من الجسد إلا أبرزته ولا خافياً إلا بينته وهن الائي قال عنهن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صِنْفانِ مِن أهْلِ النَّارِ لَمْ أرَهُما، قَوْمٌ معهُمْ سِياطٌ كَأذْنابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بها النَّاسَ، ونِساءٌ كاسِياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مائِلاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأسْنِمَةِ البُخْتِ المائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذا وكَذا**»[1].

نسأل الله السلامة والعافية فمنهن من شقت ثوبها من كل ناحية وفتحت ملابسها من كل جهة فتلك تشق ثوبها من أسفله حتى يبدو ساقها وتلك لا يمسك ثيابها إلا خيوط رقيقة دقيقة يبدو للناضرين ظهرها وصدرها وثالثة تبرز أسفل

(١) أخرجه مسلم (٢١٢٨)، وأحمد (٨٦٦٥) باختلاف يسير، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء) (٢/ ٤١) واللفظ له.

بطنها بطريقة مقززة ورابعة وهي أفضلهن وما هي بفاضلة من تستر جسدها ولكنها تشد ملابسها على جسمها وتبرز مفاتنها حتى إذا مشت فكأنها مقيدة.

ومن المنكرات التبذير في المأكولات ورمي الأطعمة في الزبالات وهذا والله الإسراف الذي نهانا الله عنه حيث قال ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾[1]. ولا يقصد بذلك إكرام الضيف بل يقصد بذلك البطر والمفاخرة، والخير كل الخير في إتباع هدي الرسول الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن المنكرات، إحضار المغنين والمغنيات والطقاقات ودفع الأموال الباهضة لهم وتشجيعهم على معصية الله تعالى.

ولنتأمل هذا الحديث العظيم في ذم الملاهي قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُمسخُ قومٌ من أمتي في آخرِ الزمانِ قِرَدةً وخنازيرَ ، قيل : يا رسولَ اللهِ ويشهدونَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنك رسولُ اللهِ ويصومون؟ قال : نعم. قيل: فما بالُهم يا رسولَ اللهِ؟ قال: يتخذونَ المعازفَ والقيناتِ والدفوفَ ويشربونَ الأشربةَ فباتوا على شُربِهم ولهوِهم ، فأصبحوا وقد مُسِخوا قِرَدَةً وخنازيرَ»[2].

ومن المنكرات أيضاً الرقص وهو أشد وأنكى من الغناء لأن فيه عجب وفيه كبر وفيه خيلاء والله تعالى لا ينظر إلى المختال بعين الرحمة أبداً يقول تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾[3].

(١) اسورة الأعراف: آية ٣١.

(٢) التذكرة للقرطبي (٦٤٥) صحيح.

(٣) سورة لقمان: آية ١٨.

ومن المنكرات أيضـًا التصوير في حفلات الأعراس سواء كان في آلة التصوير المعروفة أو كمرة الفيديو فكل مصور في النار كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هـذا غيض من فيـض والمنكرات كثيرة ولكـن علينا جميعـًا القيام بواجب النصيحـة والإرشـاد والتعاون على الـبر والتقوى. اللهم أرنا الحـق حقـًا وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وأتساءل كيف ترجى البركة من زواج يبدأ بمعصية الله تعالى؟ وكيف ننتظر اتفاق بين مجتمعين على سخط الله؟ فأولئك الأزواج يعاقبهم الله عقوبة عاجلة فيبدل فرحهم ترحًا وأنسهم شقاء وذلك لعدم تقيدهم بأوامر الله تعالى وأوامر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأيها الآباء والأولياء عليكم مسؤولية أمام الله تعالى في كل ما يحصل في الأفراح، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما مِن عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَومَ يَمُوتُ وَهو غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عليه الجَنَّةَ**»[1] فأنتم أيها الأولياء لكم النصيب الأكبر فيما يحصل ويجري وذلك بتهاونكم وتغافلكم أما النساء والسفهاء فإننا لا نستغرب منهم ما يحصل لضعف عقولهم وقلة دينهم.

ومن فرط في ذلك فلينتظر العار والشنار وليترقب الهلاك والخسارة والحساب العسير عند الجبار.

إذا عَيَّرَ الإسلامَ بالنقصِ أهلُهُ ... وَوَدُّا لـه الإتمامَ والدينَ كاملُ
وأقصوا عن الأنظارِ ذكراً وسُنةً ... وقام عن الإفسادِ وغْدٌ يُجادِلُ
وصارَ الرَّعاعُ الآمرينَ ونسوةٌ ... وأُبعدَ عن صدرِ الأمورِ الأفاضلُ
وقامت عجوزُ السوءِ تنشرُ سُخفَها ... وأهْمَلَ ضَبْطَ الأهلِ شيخٌ مُجامِلُ
فيا مَوتُ زُرْ إنَّ الحياةَ ذميمةٌ ... ويا نفسُ جِدي إن دهْرَكِ هازِلُ

(١) أخرجه البخاري (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢) واللفظ له.

خطر اللسان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1].

ولقد جعل الله للإنسان لساناً وشفتين ليتحدث ويتكلم وقد هداه النجدين، فما أصغر حجم اللسان وما أعظم أثره على الإنسان، واللسان في الإنسان هو في الحقيقة نصفه ونصفه الآخر قلبه، وقد قيل المرء بأصغريه قلبه ولسانه.

ولقد بين الله تعالى أن كل لفظ يتلفظ به الإنسان خيراً أو شراً فإنه يكتب في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، كما قال سبحانه ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[2] وهذا الكتاب يلقاه الإنسان يوم القيامة منشوراً.

فليحذر المسلم والمسلمة من عثرات لسانه وسوء مقاله وإن من عثرات اللسان وحصائده تكلمه وتدخله فيما لا يعنيه من شؤون دينه أو دنياه.

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِن حُسْنِ إسلامِ المَرءِ تَرْكُه ما لا يَعْنيه»[3]. وقال أبو الدرداء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه). وقال أبو الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه).

---

(١) سورة التوبة: آية ١١٩.

(٢) سورة ق: آية ١٨.

(٣) أخرجه أحمد (١٧٣٧)، والعقيلي في (الضعفاء الكبير) (٢/ ٩)، والطبراني (٣/ ١٢٨) (٢٨٨٦).

وكـم من كلمة تقول لصاحبها دعني ويا مطلقاً لسـانه فيمـا يؤذيه، ويا غافلاً عن الكلام وله من يحصيه، فإذا أردت قولاً فانظر قبل النطق به فالسعيد من صان لسانه عما لا يعنيه.

فاحذر من لسانك وزن كلامك وتأمل عاقبة قولك قبل أن تتلفظ به فرب كلمة سـلبت نعمه وإن الكلمـة ذا خرجت من فمك لا يمكن اسـترادها، وقد يصعب تدارك خطرها فالملائكة كتبوا والناس سمعوا. والمرجفون والذين يصطادون في الماء العكر علقوا وشـرحوا و زادو وأنت وحـدك الذي تتحمل كل هذه التبعات والمسـئوليات ولذلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ، ما يَتَبَيَّنُ فيها، يَزِلُّ بها في النَّارِ أبْعَدَ ممَّا بيْنَ المَشْرِقِ»(١).

ومن حصائد الألسـنة قول الإثم والسـوء من القول، وقول الزور والخوض في الباطل ولغـو الحديث والكذب والغيبة والنميمـة والتحدث بالأخبار من غير تثبت ومحبة تشـويه سـمعة من آتاه الله فضلاً ونعمـة، وإذا وقع الهوى في الأخبار والأقـوال كان مطيتها إلى الكذب وسـوء الظن، وقد قـال جل في علاه ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾(٢) إن السـماح بانتشـار الشـائعات وقبول كل خبر وعدم التروي يولد التجسس وينبت التحسس ويجر إلى تتبع العورات.

وإن الاشـتغال بالطعن في الناس وذكر نقائصهم والتسلي بالخوض في معائبهم وإفشـاء مقال السـوء بينهم من طبائع القلوب المريضة والصدور الحاقدة وهو من أظهـر الدلائل على قلة التوفيق والانشـغال بما لا ينفع ولا يفيد. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) صحيح البخاري (٦٤٧٧).

(٢) سورة النور: آية ١٥.

«المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ، والمُهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عنْه»[1].

ذكر رجل آخر بسوء عند إياس بن معاوية فقال له: هل غزوت الترك والروم فقال لا فقال سلم منك الترك والروم ولم يسلم منك أخوك المسلم؟.

إذا رمتَ أن تحيا سليمًا من الأذى ... ودينك موفور وعرضك صينُ

لسانك لا تذكر به سوءة أمرئ ... فكلك سواءات وللناس ألسنُ

وعيناك إن أبدت إليك معايبًا ... فقل لها ياعين للناس أعينُ

واحذر أن تطلق لسانك في السخرية والهمز واللمز لتضحك الناس فقد قال سبحانه ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾[2] وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ويلٌ للذي يحدِّثُ فيكذبُ لِيُضحكَ بهِ القومَ، ويلٌ لهُ، ويلٌ لهُ»[3]. وكن على حذر مما تقوله فان الله تعالى لا تخفى عليه خفيه وكل كلام تقوله فهو مشهود عليه ومكتوب. قال تعالى ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾[4] وقال سبحانه ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝٨٠﴾[5].

واحذر من شهادة لسانك وجوارحك عليك يوم القيامة ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢٤﴾[6]. وإذا ضمك مجلس يخوض أهله بالباطل واللغو مثل الكلام بأخبار الفاسقين واللاهين بالفن والرياضة أو الغيبة أو النميمة

(١) أخرجه البخاري (١٠) واللفظ له، ومسلم (٤٠) مختصراً.
(٢) سورة الهمزة: آية ١.
(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٩٠)، والترمذي (٢٣١٥)، والنسائي في (السنن الكبرى) (١١١٢٦)، وأحمد (٢٠٠٤٦) مطولاً.
(٤) سورة آل عمران: آية ١٨١.
(٥) سورة الزخرف: آية ٨٠.
(٦) سورة النور: آية ٢٤.

أو الاستهزاء أو السخرية فأعرض عنهم وعظهم ولا تقعد معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨﴾[1]. وإن سمعت منهم ما يؤذيك فأعرض عنهم وعن لغوهم وأذيتهم ولا تقابلهم بمثل جهلهم كما مدح الله عباده المؤمنين المفلحين بقوله ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣﴾[2].

اللهم احفظ علينا ألسنتنا وطهر قلوبنا، اللهم اجعل ألسنتنا تلهج بشكرك ولا تقعد عن ذكرك، اللهم جعل ألسنتنا وقلوبنا سليمة.

❊❊❊

(١) سورة الأنعام: آية ٦٨.

(٢) سورة المؤمنون: آية ٣.

الخطبة الثانية

الحمد لله إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفقه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اؤلئك هو يبور، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فإن الله تعالى يحب الطيب من القول كما يحب الصالح من العمل وإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً. فالكلمة الطيبة صدقة وأمرنا الله بذلك فقال ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[1] بل ذكر لنا النبي قاعدة مهمة إذا إلتزمها المسلم والمسلمة في استعمال لسانه استقام على الخير والحق وهي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»[2].

وقال سبحانه ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[3].

قال بعض الخلفاء لبعض بنيه: اكتب أحسن ما تسمع واحفظ أحسن ما تكتب وحدث بأحسن ما تحفظ.

وقد قيل: أحسن الكلام ما صَدَقَ به قائله وانتفع به سامعه.

وإذا لم ترد أن تتكلم بالخير فعليك بالصمت فإنه زينة لك من غير حلي وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وغنية عن الاعتذار وراحة للقلب من الندم.

---

(١) سورة البقرة: آية ٨٣.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٧٥) واللفظ له، ومسلم (٤٧).

(٣) سورة فصلت: آية ٣٣.

قـال أبو الدرداء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنصف أذنيك من فيك فقد جعل الله لك أذنين وفما واحدا لتسمع أكثر مما تقول، وإن حظ المرء في أذنه له وفي لسانه لغيره.

ورحم الله امرءاً قال خيراً فغنم أو سكت عن شر فسلم.

❊❊❊

إنه لا يحب المسرفين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله حق التقوى وتزودوا من الأعمال الصالحة للأخرى وتأهبوا ليوم العرض الأكبر على الله واحذروا سخطه وأليم عقابه واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم ترحمون.

وحسن الإنفاق وترشيد الاستهلاك والاقتصاد في المعيشة من أهم الوسائل التي تملك بها الأمم عزتها وتحفظ سيادتها وتستقيم أحوالها وتحقق أهدافها.

والاقتصاد والتوسط في شؤون المسلم كلها بدنيّة كانت أم نفسية في مطعمه ومشربه وملبسه ومركبه ومسكنه وكل ما يتعلق بالرغبات الآمال التي يسعى لها المسلم في حياته ومعاشه في مسلك وسط ومنهج معتدل كل ذلك من أبرز وسائل السعادة والراحة والطمأنينة والحياة الحميدة في الدنيا والآخرة.

وإن من الأمور التي تهدم اقتصاد الإفراد والجماعات وتقود إلى الفقر والمجاعات وتورث الخزي والندامات هو الإسراف والتبذير فهو قرين الكفر وبريد الكذب والنفاق وسبب الهلاك والدمار، قال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ١٢٧﴾[1].

(١) سورة طه: آية ١٢٧.

فالإسراف من قبائح الذنوب والعادات وهو شعار من لا يرجون لله وقارا ولا يحترمون نعم الله تعالى وهو من الصفات الجالبة لغضب الله ونقمته وينافي كما الإيمان ويقود إلى طاعة الشيطان يقول سبحانه ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾[1].

والإسراف والتبذير داء قتال ينبت أخلاقًا مرذولة تقود المجتمع إلى هوّة الدمار والضياع وينبت الجبن والبخل والإمساك عن البذل في وجوه الخير وقلة الأمانة وكم هدم من مجتمعات وقوض من دول وجماعات وتصفحوا طيات التاريخ وانفاداً في الأمم الماضية المجاورة غلب عليها الإسراف والتبذير ففسدت أحوالها وتلفت أموالها فحل بها الندم والنكد والحسرة.

إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن المعاصي تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد ... فرب العباد سريع النقم

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلوا واشرَبوا وتَصدَّقوا والْبَسوا ما لم يخالِطْهُ إسرافٌ أو مَخيلَةٌ»[2] في تعليقا وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنان سرف أو مخيلة».

والإسراف هو مجاوزة الحد في كل فعل يفعله الإنسان ويخطي الفهم بعض الناس فيمن يظن أن الإسراف في المال فقط بل إن الإسراف يتناول الأمور لها.

قال عطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى قوله سبحانه ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ

(١) الإسراء: ٢٦-٢٧.
(٢) أخرجه النسائي (٢٥٥٩)، وابن ماجه (٣٦٠٥) واللفظ له، وأحمد (٦٦٩٥).

﴿ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾[1] قال نهوا عن الإسراف في كل شيء. وقال إياس بن معاوية ما جاوزت به أمر الله فهو سرف، وأعظم أنواع الإسراف خطراً وأشدها إثماً الإسراف في الذنوب والمعاصي كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾[2].

ولقد جنح كثير من الناس إلى الإسراف والبذخ والتفاخر بأنواع المآكل والمشارب والمراكب والمساكن بدافع الترف أحياناً وحب الظهور والسمعة أحياناً ومجاراة الناس أحياناً أخرى.

والإسراف في الإنفاق هو البلاء العظيم والداء الخطير الذي تشكو منه المجتمعات بمرارة وتتوجع منه الأمم بحرارة إذ نرى الطبقية المتفشية في أوساط الناس والتي تؤذن بسخط الله ونقمته فبيوت تموت من التخمة وتعيش حياة الترف وأناس يموتون جوعاً هنا وهناك.

قال الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما نزل قول الله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾[3] قال يا رسول الله فأي النعيم نسأل عنه وإنما هما الأسودان التمر والماء قال: أما إنه سيكون ثم روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «هذا والَّذي نفسي بيدِهِ منَ النَّعيمِ الَّذي تسألونَ عنْهُ يومَ القيامةِ ظلٌّ باردٌ ورطبٌ طيِّبٌ وماءٌ باردٌ»[4].

(١) سورة الأنعام: آية ١٤١.
(٢) الشعراء: ١٥١-١٥٢.
(٣) سورة التكاثر: آية ٨.
(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٦٩) واللفظ له، والحاكم (٧١٧٨)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٤٦٠٤).

ونحـن ماذا نقول في هذا الزمان فبيت بارد ومسـجد بارد وسـيارة بارده وماء باردة وعيش رغيد ونعمة وافرة وراحة عامرة وأكل شهي ومركب هني.

قال بعض السـلف جمع الله الطب كله في نصف آية هي قوله تعالى ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾[1].

قـال جابر بن عبـد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رأى عمـر بن الخطـاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لحمـاً معلقـاً في يـدي فقال: ما هذا يا جابر؟ قلت: اشـتهيت لحمـاً فاشـتريته. فقـال عمر: أفكلما اشتهيت اشتريت أما تخاف هذه الآية ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[2].

ألا فاتقوا الله عباد الله واحذروا من الإسـراف وعليكم بشـكر النعم فبالشـكر تدوم.

اللهم ربنا أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وأن نعمل صالحـاً ترضاه يارب العالمين. اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

❋❋❋

(١) سورة الأعراف: آية ٣١.

(٢) سورة الأحقاف: آية ٢٠.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فإن على المسلم أن يتقي الله تعالى وأن يبتعد عن التبذير في الإنفاق وأن يصون نعمة الله تعالى عن رميها في النفايات وأن يجود بفضل ماله على المحتاجين من المسلمين وإخوانه المساكين وأن يقنع بالقليل دائماً وأبداً.

هي القناعة فالزمها تكن ملكاً ... فيها النعيم وفيها راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفن

وقد اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن واسع عليهما رحمة الله وهما من سادات التابعين فتذاكرا العيش فقال مالك: ما شيء أفضل من أن يكون للرجل غلة يعيش فيها، فقال محمد: طوبى لمن وجد غداء ولم يجد عشاء ووجد عشاء ولم يجد غذاء وهو عن الله راض والله عنه راض.

اللهم إنا نسألك عيش السعداء ومرافقة الأنبياء وميتة الشهداء، اللهم واجعلنا من الكرماء وأبعدنا عن البخلاء.

❋❋❋

الإنذار من القهار

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1].

وإن المتأمل ببصيرة يرى في هذه الأيام والشهور مزيداً من آيات الله ونذره تعم الأرض وتهلك من تهلك من البشر والشجر والحيوان تهد العوامر واعصف بالحياة والأحياء وتحيل المدن الكبرى إلى ركام وأنقاض لا يستوقفها سد منيع ولا تحيط بها قوى أو تستطيع أن تمنعها منظمة أو هيئة فهناك زلازل مدمرة وأعاصير مهلكة وفيضانات مفسدة وانهيارات مروعة جفاف وجدب خسوف وكسوف سيول وكوارث جوع وأمراض وقتل وتشريد ولا ندري ما بغيب الله تعالى في المستقبل نسأل الله السلامة والعافية ولكن الأمر الواقع خطير ومنذر لأولي الأبصار.

والمطالع لما ينشر في الصحف ووسائل الأعلام من عناوين مثيرة يروع الأمر حقيقة واليكم بعض النماذج مما نشر خلال الأشهر الماضية، زلزالان يضربان تركيا ويثيران الرعب فيها وزلزال قوي يهز شمال إيران وايطاليا تعلن حالة الطوارئ في مناطق الفيضانات.

(١) سورة البقرة: آية ٢٨١.

وفي فنزويلا الشوارع اختفت تحت ركام الأوحال فخمسة آلاف قتيل وعشرون ألف مصاب والهند تطلب المساعدة الدولية للتغلب على آثار الإعصار المدمر.

وفي فيتنام إضافة إلى تهديد سبعة ملايين شخص بالجوع والمرض والفيضانات تقتل خمس مئة شخص وتنزل خسائر بنحو أربعة وأربعين مليون دولار.

والمكسيك ارتفاع عدد قتلى الزلازل وفيضانات قوية تجتاح شمال إيران إلى غير ذلك من أحداث دامية ونذر إلاهية تمتد في شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها، فماذا تعني هذه النذر وما سبل الخلاص من العقوبات والبلايا والمحن والرزايا؟.

لقد عم الفساد وكثر المفسدون على وجه الأرض وصدق الله تعالى ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾[1].

وقال سبحانه ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١﴾[2].

ولقد أنعم الله على عباده ففجر لهم مكنوز الأرض وفتح لهم أبواب السماء فاتخذوا من نعم الله وسائل للكفر والتمرد على شرعه -إلا من رحم الله- وانتشر الظلم والفساد وكثر القتل والتشريد وأصبحت لغة القوة هي لغة التخاطب وبها يأكل القوي الضعيف وربك يرى ويسمع ويمهل ولا يهمل ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ١١٧﴾[3] وقال سبحانه ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ

(١) سورة يوسف: آية ١٠٣.
(٢) الروم: ٤١.
(٣) سورة هود: آية ١١٧.

مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾[1].

ويختلف أهل الأيمان عن أهل الكفر والفسوق والظلم والعدوان في نظرتهم لهذه الكوارث والأحداث الكونية فأهل الأيمان لهم نظرة وميزان اخرى فالآيات تخوفهم ويربطون بينها وبين كثرة المعاصي والذنوب وفي كتاب ربهم ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن المعلوم بما أرانا الله من آياته في الآفاق وفي أنفسنا وبما شهد به في كتابه أن المعاصي سبب المصائب وأن الطاعة سبب النعمة. ويقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن عقوبات المعاصي أنها تزيل النعم وتحل النقم.

والمخيف في الأمر أن العقوبة إذا حلت شملت الجميع إلا من رحم ربك وفي التنزيل ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾[3].

وفي صحيح البخاري باب إذا أنزل الله بقوم عذاباً قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أنْزَلَ اللَّهُ بقَوْمٍ عَذابًا، أصابَ العَذابُ مَن كانَ فيهم، ثُمَّ بُعِثُوا علَى أعْمالِهِمْ**»[4].

قال العلامة ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي الحديث تحذيرٌ وتخويف عظيم لمن سكت عن النهي فكيف بمن داهن فكيف بمن رضي فكيف بمن عاون نسأل الله السلامة.

---

(١) سورة القصص: آية ٥٨.

(٢) سورة الشورى: آية ٣٠.

(٣) الأنفال: ٢٥.

(٤) أخرجه البخاري (٧١٠٨) واللفظ له، ومسلم (٢٨٧٩).

وإذا كان السكوت على المنكر سببًا للهلاك فلا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سببُ للنجاة قال سبحانه ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾[1]. يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والَّذي نَفسي بيدِهِ لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتَنهوُنَّ عنِ المنكرِ أو ليوشِكَنَّ اللَّهُ أن يبعثَ عليكُم عقابًا منهُ ثمَّ تَدعونَهُ فلا يَستجيبُ لَكُم»[2].

قال أهل العلم: وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرغب عنها وهو باردُ القلب ساكت اللسان شيطان أخرس كما أن المتكلم بالباطل شيطانٌ ناطق، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياستهم فلا مبالاة بما جرى على الدين.

ويختلف كذلك أهل الإيمان عن أهل الكفر عند حلول النكبات والبليات فأهل الكفر يصيبهم من الهلع والجزع والذعر واليأس.

أما أهل الإيمان فهم وإن خافوا وفزعوا فهو خوف وفزع إلى الله تعالى وفرارٌ إلى الله منه، يهديهم ذلك الخوف إلى مزيد من الإيمان به والخوف من بأسه وعقوبته ويدعوهم ذلك إلى مزيد من الطاعة والإيمان والدعوة إلى دينه فهم يخشون الله ويتضرعون إلى الله ويلجؤون إليه سبحانه بالدعاء والتضرع ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[3] وقال سبحانه ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾[4].

(١) سورة الأعراف: آية ١٦٥.
(٢) صحيح الترمذي (٢١٦٩) حسن.
(٣) سورة الأنعام: آية ٤٣..
(٤) سورة الأنفال: آية ٣٣.

اللهـم انقذنـا من دركات الغفلـة وارحمنا يوم النقلة وأجرنا مـن خزي الدنيا وعذاب الآخرة يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وصلى الله وسلم على نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

واحدثوا لله توبة كلما أحدثتم وارتكبتم معصية وعظموا أمر الله واستشعروا شدة عقابه واعلموا أنه ليس القصد من النجاة حين الكروب نجاة الأبدان فحسب أو طلب النجاة في الدنيا فقط، بل أهم من ذلك صلاح القلوب والنجاة من عذاب الله يوم الفزع الأكبر.

وإن الاهتمام بنجاة الأبدان فقط سمةُ قوم قال الله عنهم ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[1].

ذكر ابن كثير عن قتادة رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ قال: ذكر لنا أن الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: أيها الناس إن ربكم يستعتبكم فأعتبوه أي طلب منكم العتبى وهو الرجوع إلى ما يرضيه.

فاحذروا من الغفلة وليحاسب كل واحد منا نفسه قبل أن يحاسب ولا تنظر إلى الهالك كيف هلك ولكن انظر إلى الناجي كيف نجا.

وتأمل في مطعمك ومشربك وانظر ماذا ترى وماذا تسمع فقل ذلك أنت محاسب عليه. ولقد جاءتك من ربك النذر ومن تذكر فإنما يتذكر لنفسه ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾[2].

(١) سورة البقرة: آية ٩٦.

(٢) سورة يس: آية ٧٠.

خطر الربا وآثاره

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1] فأطيعوا أمره واجتنبوا نهيه ألا وإن من أعظم ما نهى الله عنه المعاملات الخارجة عن تشريعات الإسلام وتعاليمه تلكم المعاملات التي تمحق البركات وتزيد في السيئات تلكم المعاملات التي تثقل كاهل الفقير وتفسد عليه عيشه وتفسد مال الغني وتبغضه إلى مجتمعه ذلك هو الربا، الربا الذي قال الله عنه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾[2] والذي قال الله عنه ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦﴾[3].

وفي الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لعن رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكلَ الربا، وموكلَه، وشاهدَيه، وكاتبَه**»[4]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**درْهمُ ربًا يأْكلُهُ الرَّجلُ وَهوَ يَعلمُ أشدُّ من ستَّةٍ وثلاثينَ زَنيةً**»[5].

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٣٠.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٧٦.

(٤) سنن الترمذي (١٢٠٦) حسن صحيح.

(٥) أخرجه أحمد (٢٢٠٠٧)، والبزار (٣٣٨١) واللفظ لهما، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) (٢٧٥٩) باختلاف يسير.

وفي قوله تعالى ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[1] قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أي استيقنوا بحرب من الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال أيضاً آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً يخنق. وقال أيضاً: يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب.

يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن بهلاكها. فأي خطر أعظم وبلاء أطم من محاربة الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعبد.

إن تعاطي الربا دليل على ضعف الإيمان والورع، دليل على الشح والهلع، دليل على الأنانية والطمع، دليل على قلة الرحمة بإخوانه المضطرين إليه.

وفي الحديث «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لا يُبَالِي المَرْءُ بِمَا أَخَذَ المَالَ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِن حَرَامٍ**»[2]. ومع بالغ الأسف أن انتشار هذه الجريمة التكرار هون وقعها على القلوب حتى ألفتها فلم تعد تنكرها ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وحكم الربا معلوم من الدين بالضرورة ولكن أسوق بعض أضرار الربا الشرعية:

١ – فالربا من معاملات اليهود والمشركين حيث تعاملات الجاهلية في الأمور المالية بالربا وكسب الأموال عن طريقه، وكذلك اليهود حتى كان أكلهم له سبباً من أسباب عقوبتهم ولم يفارق اليهود عاداتهم القديمة حتى الآن، فأباطرة الربا في هذا لعصر وملاك كبريات مؤسساته ومصارفه هم من اليهود فهم الذين أفسدوا اقتصاد العالم ونشروا المعاملات المحرمة وحطموا أسعار كثير من العملات وأفقروا كثيراً من الشعوب.

(١) سورة البقرة: آية ٢٧٩.

(٢) صحيح البخاري (٢٠٨٣).

٢-من أضرار الربا أن محاربة الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فإذا كان قطاع الطريق يحاربون الله بإشهار السلاح وإزهاق الأرواح واغتصاب الأموال وترويع الآمنين وقطع السبيل فإن أكلة الربا يحاربون الله تعالى بدمار المجتمعات والإفساد بالأموال مما يؤدي إلى الفساد في الأرض.

٣-أنه فيه كفراً لنعمة المالي: فلم يكتف المتعامل بالربا بما رزقه الله من مال ولم يشكر نعمة الله به عليه فأراد الزيادة ولو كانت إثما فكان كافراً بنعمة ربه عليه فمآل ماله إلى المحق ونزع البركة.

٤-أن الربا مخل بالإيمان، إذ كل معصية تخل بإيمان العبد، وعلى قدر المعصية يكون إقلال الإيمان، وقد قال سبحانه ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾[1] قال القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ: فبين أن الربا والإيمان لا يجتمعان.

٥-أنه من المهلكات للأفراد والأمم: أما الأفراد فقد ذكر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن الربا من السبع الموبقات التي حذر منها وأمر باجتنابها. وأما على مستوى الأمم فقد أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما ظهَرَ في قَومٍ الرِّبا والزِّنا، إلَّا أحَلُّوا بأنفُسِهم عِقابَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ**»[2].

٦- الربا أعظم إثماً من الزنا: وقد ورد في السنة النبوية أحاديث كشفت حقيقة تلك الجريمة النكراء وأبانت بشاعتها وقبحها مما يردع كل مؤمن بالله تعالى والدار الآخرة من ذلك حيث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الرِّبا ثلاثةٌ وسَبعونَ بابًا أيسرُها مثلُ أن يَنكِحَ الرَّجلُ أُمَّهُ ، وإنَّ أربى الرِّبا عِرضُ**

(١) سورة البقرة: آية ٢٧٨.

(٢) أخرجه الترمذي (١٢٠٦)، وابن ماجه (٢٢٧٧) باختلاف يسير، والنسائي (٣٤١٦) مطولًا باختلاف يسير، وأحمد (٣٨٠٩) واللفظ له.

الرَّجلِ المسلم»[1]. وفي الحديث «درهمُ ربًا يأكلُه الرَّجلُ وهوَ يعلَمُ؛ أشدُّ من ستةٍ وثلاثين زَنْيَةً»[2]. فهذا درهم واحد فكيف بحال من يأكلون الألوف من الربا بل والملايين نسأل الله السلامة والعافية.

٧-المتعامل بالربا يعذب في قبره وعند نشره فآكل الربا يبعث يوم القيامة وهو يتخبط في جنونه كما قال سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾[3] قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يريد إذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مسرعين إلا آكلة الربا فإنهم يقومون ويسقطون كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.

٨-ومن أضرار الربا أن المتعامل به ملعون على لسان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

٩-وكذلك الربا يرزع الأحقاد في القلوب وينزع منها الرأفة والرحمة وبذلك تموت الأخوة وتتفكك بنية المجتمع.

أما أضرار الربا الدنيوية فكثيرة منها:

أن الربا سبب للعقوبات وممحق البركات قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «الرِّبا وإنْ كثُر فإنَّ عاقبتَه تصيرُ إلى قلٍّ»[4].

والربا سبب لازدياد الفقر والربا سبب لرداءة النقود وصعفها والربا سبب لرفع الأمن وانتشار الخوف.

---

(١) أخرجه الحاكم في (المستدرك) (٢٢٥٩)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٥١٣١).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٠٠٧)، والبزار (٣٣٨١) واللفظ لهما، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) (٢٧٥٩) باختلاف يسير.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٧٥.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٢٧٩)، وأحمد (٤٠٢٦)، والبزار (٢٠٤٢).

وأخيـراً عليك يا مـن فعلت ذلك أن تتـوب إلى الله تعالى عاجـلاً غير آجل، وأهمس في أذن كل انسان قد يغتر في حياته الوظيفية أو التجارية بالعروض الربوية الميسـرة أو بالفوائد المركبة أو البسـيطة التي تعلن عنهـا بعض البنوك فكل ذلك حـرام باطل، فاتـق الله تعالى واحذر من عقابه وأنت يا من تغريك الوظيفة الربوية وسيارتها وبعثاتها وميزاتها تذكر أن عاقبة ذلك خسران في الدنيا والآخرة والرضى بالقليـل الحلال خير وأعظم بركة من الكثير الحرام ولن يندم عبد تحر الحلال في كسبه.

اللهم أغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: فاتقوا الله عباد الله وليتق الله المرابي ومن يتعامل بالربا أما يخش المتعامل بالربا من عقوبة الله؟ أما يخاف أن يقربه الله بالفقر والإفلاس أما يخاف أن يذهب الله بركة ماله.

والربا يجري في التعامل بالنقود أو السيارات أو البيع الصوري للقهوة والشاي وغيرها من الصور التي فيها تحايل على رب البعاد، فاتقوا الله عباد الله واشكروه على نعمه يزدكم منها ولا تكفروا نعمته يسلبكم إياه ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[1].

❋❋❋

(١) سورة إبراهيم: آية ٧.

البدع في شهر رجب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .. أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1].

وإن الله بعث رسوله وخليله محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رحمة للعالمين وهدى لجميع الثقلين أرسله لكل عام نافع علم به بعد الجهالة وهدى به من الضلالة وما بقي من أصول الدين وفروعه شيء إلا بينه ولا قاعدة من قواعد الشريعة إلا وأوضحا فالعلم الصحيح ما قام عليه الدليل.

والنافع من العلوم والمعارف ما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فشريعته الكاملة هيمنت على جميع الشرائع السابقة وسنته أوضحت أمور الدين والدنيا فهي الغاية في العمل والحسن ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[2] ولقد أمرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باتباع هديه وسنته وحذرنا من كل ما يخالف هديه وطريقة فقال: **«فإنه من يعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ المهديّين الراشدين تمسّكوا بها، وعَضّوا عليها بالنواجذِ، وإياكم ومحدثاتِ**

(١) سورة التوبة: آية ١١٩.

(٢) سورة المائدة: آية ٥٠.

الأمورِ فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ»[1].

إن البدع والمحدثات في الدين أصل كل بلاء وفتنة وإن الشيطان يحرص كل الحرص على صد الناس عن الدين الصحيح فإن رأى منهم عدم رغبة في الدين شجعهم على ذلك وزين لهم المعاصي والشهوات وفتح لهم أبواب الشبهات وإن رأى منهم محبة للدين أدخل عليهم من البدع والزيادات ما يفسده عليهم ولكن الشريعة كاملة فلا مكان للبدعة في دين الله.

قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خان الرسالة لأن الله يقول ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[2] فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً.

ولقد كان الناس في هذه البلاد في عافية من كثير مما وقع فيه الناس من البدع بفضل الله ثم بفضل الدعوة المباركة من الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى. ولكن لما تسهلت وسائل النقل والاتصالات والفضائيات دخلت بعض البدع المنكرة فلزم التنبيه والتحذير منها ومن تلك البدع ما يفعله بعض الجهلة في شهر رجب.

ولم يثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث في تخصيص شهر رجب بشيء من العبادات بل عامة الأحاديث لمأثورة فيه عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلها متكلم فيها وقد أحدث الناس في هذا الشهر عبادات لم يشرعها الله ولا رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن ذلك تعظيم أول خميس منه وليلة أول جمعة منه وتعظيم ذلك اليوم وتلك

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) واللفظ له، وأحمد (١٧١٨٥).

(٢) سورة المائدة: آية ٣.

الليلـة مـن رجب إنما حدث في الإسـلام بعد المائة الرابعـة والحديث المروي في ذلك كذب باتفاق العلماء.

وأمـا الصيـام فـلا يصح في فضـل صوم رجـب بخصوصه شـيء عـن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عن الصحابة.

وأما العمرة فلم يثبت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه اعتمر في رجب فلا فضل للعمرة في رجب على العمرة في غيره من الشهور كما يظنه بعض الناس.

ومـن البدع أيضـًا والتي تفعل في هذا الشـهر بدعة الاحتفال بذكرى الإسـراء والمعراج في الليلة السابعة والعشرين منه.

ومـن البدع أيضـًا ما يسـمى بصلاة الرغائب والتي يصليها أصحابها في شـهر رجـب ويحرصون عليهـا ويحذرون من التفريط فيها زعمـا منهم أن هذه الصلاة يترتب على فعلها الأجر العظيم والثواب الجزيل.

وإذا رجعنا إلى ما ذكره أهل العلم المحققين فإننا نجد أنهم جعلوها في قسـم الأمور البدعية فقد سئل عنها الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: هي بدعة قبيحة منكرة أشد الإنكار مشـتملة على منكرات فيتعين تركها والإعراض عنها وإنكارها على فاعلها .. الخ كلامه.

ومـن الأمور المحدثة في شـهر رجب الاعتقـاد بأن أداء الـزكاة وخراجها في رجـب أفضـل من إخراجها في غيـره، قال الإمام ابن رجب رحمـه الله تعالى وأما الـزكاة فقد اعتـاد أهل هذه البلاد يعني الشـام إخراجها في شـهر رجب ولا أصل لذلك في السنة ولا أعرف عن أحد من السلف القول به.

وأما الإسراء والمعراج فهو معجزة خالدة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيرت عقول أعداء الإسلام وقرت بها أعين المؤمنين وازدادوا بها إيمانا وتصديقاً للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير الأنام ولا ريب أن الإسراء والمعراج من آيات الله العظيمة الدالة على صدق رسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عظم منزلته عند الله كما أنها من الدلائل على قدرة الله الباهرة وعلى علوه سبحانه على جميع مخلوقاته.

قال جل من قائل ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾[1] فقد رأى من عظيم آيات الله الدالة على عظمة ملكوته جَلَّ جَلَالُهُ ثم عاد في نفس الليلة فإنها لعبرة الدهر يغص بها الملحدون كما غص بها من قبل الجاحدون المعاندون فباؤا بالخيبة والخسران.

اللهم ارزقنا الإتباع واكفنا شر الابتداع، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) سورة الإسراء: آية ١.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون وبعدله ضل الضالون أحمده سبحانه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ... أما بعد:

فإن المبتدع معاند لله مُشاقٌّ له لأن الله تعالى حدد الطرق الموصلة إلى الخير وحصرها وهذا المبتدع يريد أن يزيد عليها أو ينقص منها فجعل نفسه شريكًا لله في تشريعه وكف بذلك ضلالاً وإثمًا مبينًا ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾[1] والله أمر بإتباع ما شرعه فأبى المبتدع ذلك واتبع هواه بغير هدى من الله، قال تعالى ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾[2].

وإن البدع مع أنها حدث في الدين، وتغيير للملة فهي آصار وأغلال تضاع فيها الأوقات وتنفق فيها الأموال وتتعب فيها الأجسام وتبعد من الجنة وتقرب من النار وتوجب سخط الجبار ولكن أهل الغي والضلال لا يفقهون وفي طغيانهم يعمهون ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾[3].

اللهم إنا نسألك الإتباع في الأمور كلها ونعوذ بك شر البدع والابتداع، اللهم ارزقنا حب السنة وأهلها وارزقنا بغض البدعة وأهلها يا رب العالمين

(١) سورة الشورى: آية ٢١.
(٢) سورة القصص: آية ٥٠.
(٣) اسورة الغاشية: آية ٢-٤.

داء الكبر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[1].

وحديثي عن داء من أدواء القلوب الخطيرة خلق ذميم ولا يتخلق به إلا وضيع هو أول ذنب عصي الله به من تخلق به دليل على نقصان عقله وسفاهة رأيه. ذلك هو داء الكبر الذي أخبر الله عنه أنه لا يحب أصحابه إنه لا يحب المتكبرين وقال سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠﴾[2].

والتكبر هو أن يرى المرء نفسه أكبر من غيره والكبر على العباد بأن يستعظم نفسه ويحتقر غيره، فالكبر آفة عظيمة هائلة وفيها يهلك خواص الخلق وقلما ينفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلاً عن عوام الخلق وكيف لا تعظم آفته وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يدخلُ الجنَّةَ من كانَ في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ من كبرٍ ولا يدخلُ النَّارَ يعني من كانَ في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ من إيمانٍ قالَ فقالَ لَه رجلٌ إنَّهُ يعجبني أن يَكونَ

(١) سورة الحشر: آية ١٨.

(٢) سورة الأعراف: آية ٤٠.

ثوبي حسنًا ونعلي حسنةً قالَ إنَّ اللَّهَ يحبُّ الجمالَ ولَكنَّ الكبرَ من بطرَ الحقَّ وغمصَ النَّاسَ»[1].

والكبر يغلق أبواب الجنة. وما من خلق ذميم إلا وصاحب الكبر ومضطر إليه ليحفظ كبره وما من خلق محمود إلا وهو عاجز عنه خوفًا من أن يفوته غيره والكبر أنواع وشرها ما يمنع من الاستفادة من العلم وقبول الحق والانقياد له كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الكبرَ من بطرَ الحقَّ وغمصَ النَّاسَ»[2].

يا مظهر الكبر إعجاباً بصورته ... انظر خلاك فإن النتن تثريب
لو فكر الناس فيما في بطونهم ... ما استشعر الكبر شبان ولا شيب
هل في ابن آدم مثل الرأس مكرمة ... وهو بخمس من الأقذار مضروب
أنف يسيل وأذن ريحها سهلٌ ... والعين مرفضة والثغر ملعوب
يا ابن التراب ومأكول التراب غداً ... أقصر فإنك مأكول ومشروب

وفي الحديث «عن عبدِ اللهِ بنِ سلام أنه مرَّ في السوقِ وعليه حزمةٌ من حطبٍ فقيل له: ما يحملُك على هذا وقد أغناكَ اللهُ عن هذا ؟ قال: أردتُ أن أدمغَ الكبرَ، سمعت رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: لا يدخلُ الجنةَ مَن في قلبِه خردلةٌ من كبرٍ»[3].

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يُحشَرُ المتكبِّرونَ يومَ القيامةِ أمثالَ الذَّرِّ في صُوَرِ الرِّجالِ يغشاهمُ الذُّلُّ من كلِّ

(١) صحيح الترمذي (١٩٩٩).
(٢) صحيح الترمذي (١٩٩٩).
(٣) مجمع الزوائد (١/ ١٠٤) إسناده حسن.

مَكانٍ، يُساقونَ إلى سجنٍ في جَهَنَّمَ يسمَّى بولُسَ تعلوهُم نارُ الأَنْيارِ يَسقونَ من عُصارةِ أَهْلِ النَّارِ طينةَ الخبالِ»[1].

واسمع إلى قول الله تعالى في الحديث القدسي إذ قال: «يَقولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: الكِبرياءُ رِدائي، والعَظَمةُ إزاري، فمَن نازَعَني شيئًا منهما ألقَيتُه في جَهنَّمَ»[2].

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يومَ القِيامَةِ ولا يُزَكِّيهِمْ، قالَ أبو مُعاوِيَةَ: ولا يَنْظُرُ إليهِم، ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ: شيخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كَذّابٌ، وعائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ»[3].

يقول الأحنف بن قيس رَحِمَهُٱللَّهُ: «عجبًا لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين». وقال الحسن البصري رَحِمَهُٱللَّهُ: السجود يذهب بالكبر والتوحيد يذهب بالرياء.

وعنه أيضًا رَحِمَهُٱللَّهُ قال: من خصف نعليه ورقع ثوبه وعفر وجهه لله تعالى فقد برئ من الكبر. وقال وهب بن منبه رَحِمَهُٱللَّهُ: لما خلق الله جنة عدن نظر إليها فقال «أنت حرام على كل متكبر».

والمتكبر متجرأ على حق الله تعالى لا يجوز لاحد سواه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ فالله جل في علاه هو المتفرد بالكبرياء والجبروت والملك والعظمة كما قال سبحانه عن نفسه ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾[4] فمن أين لك أن تتكبر أيها الضعيف العاجز يقول محمد بن علي بن حسين يا عجبًا من المختال

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٩٢) واللفظ له، وأحمد (٦٦٧٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٩٠)، وابن ماجه (٤١٧٤)، وأحمد (٩٧٠٣) واللفظ له.

(٣) صحيح مسلم (١٠٧).

(٤) سورة الجاثية: آية ٣٧.

الفخور الذي خلق من نطفة ثم يصير جيفة ثم لا يدري بعد ذلك ما يفعل به.

وعن عمرو بن شيبة قال: كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلاً راكباً بغلة وبين يديه غلمان يعنفون الناس. قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر فإذا أنا برجل حاف حاسر طويل الشعر قال فجعلت أنظرُ إليه وأتأمله فقال لي مالك تنظر إليّ؟ فقلت له شبهتك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة فقال له أنا ذاك الرجل. فقلت ما فعل الله بك فقال إني ترفعت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يترفع الناس.

وما أسوأ عاقبة الكبر ولا يحصد صاحبه منه إلا شقاء الدارين ففي الدنيا مبغوض وممقوت وفي الآخرة دخول النار وبئس القرار. وأن عملاً يدخل النار لحري بك رعاك الله أن تتقيه وتنجو بنفسك بعيداً عنه فياويل المتكبرين ويا لحسرتهم يوم الحسرة والندامة. فمن كان في قلبه مثقال ذرة من خردل وكبر كبه الله على وجهه في النار كما قال نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نسأل الله أن يرزقنا وإياكم التواضع له سبحانه ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وللحق من أي شخص كان وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فللكبر مضار عديدة ومفاسد كثيرة فمن ذلك أنه طريق موصل إلى غضب الله وسخطه ودليل على سفول النفس وانحطاطها والكبر يورث البعد عن الله وعن خلقه واستحقاق العذاب في النار.

والكبر من الأسباب التي تبعد المتكبر عن طاعة الله، والمتكبرون يصرفهم الله عن آياته فتعمى بصائرهم عن الحق والكبر يورث هلاك النفس وذهاب البركة من العمر.

وعليك بالتواضع وإياك والكبر واعلم أن المتواضع قريب من الله ومن الناس ومحبوب من الله ومن الناس. واعلم أيضاً أن التفاضل بين الناس إنما هو بالتقوى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[1].

اللهم اجعلنا من المتواضعين، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

❋❋❋

(١) سورة الحجرات: آية ١٣.

قطيعة الرحم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله أيها المسلمون ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾[1].

وما أحسن صلة الأرحام وصلتهم شيء جميل وتكون بزيارتهم وتفقد أحوالهم والسؤال عنهم والإهداء إليهم والتصدق على فقيره ورحمة صغيرهم فيأتي لهن بنفسه أو يصلهم عبر رسالة أو مكالمة هاتفية فكل ذلك من الصلة وتشاركهم في أفراحهم وتواسيهم في أتراحهم تدعوا لهم تصلح ذات بينهم تعود مريضهم وتجيب دعوتهم تحرص على هدايتهم تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر حتى وإن وجدت منهم الجفاء والإعراض والإساءة ومن أجمل ما قيل في ذلك قول المقنع الكندي فاستمع إلى عجيب ما قال:

وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جداً
إذا قدحوا لي نار حرب بزندهم ... قدحت لهم في مكرمة زنداً
وإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجداً
ولا أحمل الحقد القديم عليهمُ ... وأعطيهم مالي إذا كنت وجداً
وليس رئيس القوم من يحمل الحقد ... وإن قل مالي لم أكلفهم رفداً

(١) سورة النساء: آية ١

وبضد الصلة القطيعة فهي ذنب عظيم وجرم جسيم يفصم الروابط ويقطع الشواجر ويشيع العداوة والشنآن ويحل القطيعة والهجران. قطيعة الرحم مزيلة للألفة والمودة مؤذنة باللعنة مانعة من نزول الرحمة ودخول الجنة قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ»(١). والله جَلَّ وَعَلَا يقول ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾(٢).

وقطيعة الرحم من الأمور التي تفشت في مجتمعات المسلمين خصوصاً في العصور المتأخرة التي طغت فيها المادة وقل فيها التواصي والتزاور، وللقطيعة مظاهر عديدة من ذلك أن من الناس من لا يعرف قرابته بصلة لا بمال ولا بجاه ولا بالخلق تمضي الأيام بل الشهور بل السنوات وما قام بزيارتهم ولا صلتهم ولا الاتصال عليهم، ومن الناس من لا يشارك أقاربه في أفراحهم ولا يواسيهم في أتراحهم بل يقدم صلة أصدقائه على أقاربه، ومن الناس من يصل أقاربه إن وصلوه ويقطعهم إن قطعوه وهذا في الحقيقة ليس بواصل وإنما هو مكافئ للمعروف بمثله ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليسَ الواصِلُ بالمُكافِئِ، ولَكِنِ الواصِلُ الذي إذا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وصَلَها»(٣).

وأسباب قطيعة الرحم تحدث لأسباب عديدة منها الجهل بعواقب القطيعة العاجلة والآجلة وكذلك ضعف التقوى فإذا ضعفت التقوى لم يبال المرء بقطع ما أمر الله به أن يوصل ولم يطمع بأجر الصلة ولم يخش عاقبة القطيعة.

(١) صحيح مسلم (٢٥٥٦).
(٢) سورة محمد: آية ٢٢-٢٣.
(٣) صحيح البخاري (٥٩٩١).

ومـن الأسـباب الكبر فبعض النـاس إذا نال منصبـاً رفيعـاً أو جز على مكانة عاليـة أو كان تاجراً كبيراً تكبر علـى أقاربه وأنف من زيارتهم والتودد إليهم ويرى أنه صاحب الحق وأنه أولى بأن يزار ويؤتى إليه.

ومن الأسـباب الانقطاع الطويل بين الأقارب فيحصل من جراء ذلك وحشة منهم فيبدأ بالتسويف بالزيارة ويتمادى بالأمر حتى ينقطع عنهم بالكلية، وتحصل القطيعة إذا تمت الزيارة بين الأقارب وعاتب أحدهم الآخر على التقصير والإبطاء بالمجـيء ومن هنا تحصـل النفرة والهيبة من المجـيء فتحصل القطيعة وكذلك التكلـف الزائد فهناك مـن إذا زاره أحد أقاربه تكلف لهم أكثـر من اللازم بالكرم والضيافة وخسـر الأمـوال الطائلة وقد يكون قليل ذات اليـد ومن هنا يحجم من زيارته خشية إيقاعه في الحرج.

ومن الأسـباب أيضـاً الشح والبخل فمن الناس من إذا رزقه الله مالاً أو جاهـاً تجـده يتهرب مـن أقاربه لا كـبراً وإنما خوفـاً مـن أن يُفتح الباب عليـه فيبدؤون بالاسـتدانة منـه مثلاً ويكثرون الطلبات عليه، وبدل أن يوسـع عليهم ويسـعى في خدمتهم ونفعهم تجد أنه يبخل عليهم.

ومن يـكُ ذا فضل فيبخـل بفضله على قومـه يسـتغن عنـه ويذمِ

ومن أسـباب القطيعة تأخير قسـمة الميراث فقد يكون بينهم ميراث لم يقسم إما تكاسـلاً أو لأن بعضهم عنده شـيء مـن العناد أو غير ذلك وكلما تأخر قسـم الميـراث شـاعت العداوة بيـن الأقارب فهذا يريد حقه ليتوسـع بـه وآخر يموت ويتعبُ من بعده في حصر الورثة وذاك يسـيء الظن بالآخر وهكذا تتأزم الأوضاع وتكثر المشكلات فتحل الفرقة وتسود القطيعة.

ومن الأسباب أيضًا الشراكة بين الأقارب دون أن يتفقوا على أسس ثابتة ودون أن تقوم الشراكة على الوضوح والصراحة بل تقوم على المجاملة وإحسان الظن فإذا زادت الأموال دب الخلاف وساد البغي وحدث سوء الظن فحلت الفرقة والخصام ووصلت حالتهم إلى المحاكم والله جَلَّ وَعَلَا يقول ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[1].

ومن الأسباب الاشتغال بالدنيا واللهث وراء حطامها الفاني فلا يجد هذا اللاهث وقتا لصلة أقاربه، كذلك الطلاق بين الأقارب فتكون المشاكل بين الأقرباء.

ولا تستغربوا إذا قلت لكم أن التقارب في المساكن بين الأقارب من أسباب القطيعة فربما أورث ذلك نفرة وقطيعة وقد روى عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «مروا ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا».

يقول الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقًا على ذلك: وإنما قال ذلك لأن التجاوز يورث التزاحم على الحقوق وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم.

اللهم اجعلنا ممن يصلون أرحامهم يا رب العالمين وأعذنا من قطيعة الأرحام ياذا الجلال والإكرام.

❊❊❊

(١) سورة ص: آية ٢٤.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وصلوا أرحامكم نذكر فضل الصلة والأسباب المعينة عليها باختصار.

روى البخاري في صحيحه قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ»(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن أحَبَّ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، ويُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»(٢). واعلموا أن صلة الرحم تجلب صلة الله للواصل وهي من أعظم أسباب دخول الجنة يقول رب العالمين مثني على الواصلين ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾(٣) إلى غير ذلك من الفضائل.

وهناك آداب يجدر بنا سلوكها مع أقاربنا وهناك أمور تعين على صلة الرحم فمن ذلك التفكر في الآثار المترتبة على الصلة والنظر في عواقب القطيعة ومقابلة إساءة الأقارب بالإحسان، والصفح عنهم ونسيان معايبهم، والتواضع لهم ولين الجانب معهم وبذل المستطاع لهم من الجاه والمال وترك المنة عليهم ومراعاة

(١) أخرجه البخاري (٦١٣٨) واللفظ له، ومسلم (٤٧).
(٢) أخرجه البخاري (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧).
(٣) سورة الرعد: آية ٢١.

أحوالهم وفهم نفسياتهم وترك التكلف مع الأقارب ورفع الحرج عنهم والمبادرة بالهدية لهم وليعلم الجميع أن معاداة الأقارب شر وبلاء وفتنة وبغضاء كما أحث على الاجتماعات الدورية للأقارب وغدون العائلة ودليل الهواتف كلها مما يعين على نشر الألفة والصلة بين الأقارب وفق الله الجميع لما يحبه الله ويرضاه وجعلنا وإياكم من المتواصلين على الخير والتقوى.

❊❊❊

البيوع المحرمة (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[1].

وإن خير ما يرزق المؤمن التوفيق المسدد لأعمال الصالحة وعبادة الله سبحانه على بصيرة فإنه الرزق الوافر والأجر النافع في الدنيا والآخرة والهداية الحقة هي الفقه في الدنيا لأن الفقه في الدين هو الضابط الذي يضبط حياة الإنسان فمن رزق الهداية رزق الفقه في الدين ومن رزق الفقه في الدين أفلح في جميع معاملاته مع ربه ومع الآخرين.

ومن المعاملات المهمة في حياة الإنسان البيوع التي أصبحت ضرورة من ضروريات الحياة والتي فصل فيها الإسلام أحكامه وآدابه حتى يعرف المؤمن ماله وما عليه. وكثير من الناس يقع في المخالفات الشرعية بالبيوع بجهل وبقصد وغير قصد وهي كثيرة جداً ولكن لعلي أذكر بعضها بياناً للحق وتنبيهاً لمن يجهل هذه الأحكام فمن المخالفات:

أن يبيع البائع ما ليس عنده: وهذا ينافي شروط البيع المعروفة لأنه من شروط

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

البيع أن يكون البائع مالكًا للمبيع أو وكيلاً في ذلك فلا يجوز أن يقول بعتك سيارة فلان أو شاة فلان وهو لا يملكها ففي الحديث عن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «أتيتُ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلتُ: يأتيني الرَّجلُ يسألني منَ البيعِ ما ليسَ عندي أبتاعُ لَهُ منَ السُّوقِ ثمَّ أبيعُهُ قالَ: لاَ تبع ما ليسَ عندَكَ»[1].

ومثل هذا أن يأتي المشتري إلى صاحب المحل ويسأل عن أمر معين وهو ليس موجود عند البائع فيبيع له ذلك وهو غير موجود عنده ولكنه موجود عند جاره مثلاً أو سيأتي به بعد فترة من سوق الجملة وهكذا.

ومن الصور أيضًا بيع الأوقاف والتي هي ليست ملكًا للناظر عليها ولا بد من إذن الحاكم فيها كالمحاكم الشرعية.

ومن المخالفات أيضًا: أن يبيع ما لا يقدر على تسليمه كأن يبيع السمك بالماء والطائر في الهواء أو الجمل الشارد فلا بد من شروط البيع أن يقدر على التسليم، ومن صور ذلك أن يبيع بعض الناس أراضي المنح التي من الدولة قبل تحديدها فيبيع رقماً لأرض مجهولة ولم تدخل في ملكيته وهذا لا يجوز ولا بد من تحديد موقع الأرض عند البيع حتى لا يغبن في بيعها.

ومن المخالفات بيع الهدايا والعادات التي يجريها بعض الأمراء والأثرياء لفئة محتاجة من الناس وهذه العطية غير محدودة إلا أنه تعطى لمستحقيها فيأتي أحد الناس إليك ويقول أنا محتاج إلى المال ومضطر إليه وهذا رقمي في الورقة أبيعها بخمسة آلاف ريال وإذا جاء وقتها تأخذها وتصرفها لك بما فيها فربما يأتيك منها خمسين ألف أو غير ذلك. وهذه الصورة محرمة لأنها بيع مجهول وبيع ما لا تملك وبيع ما لا تقدر على تسليمه وأيضًا بيع نقد بنقد.

(١) أخرجه الترمذي (١٢٣٢).

ومن المخالفات: النَّجْشُ وهو نَوعٌ منَ الخَديعَةِ، وهو الزِّيادةُ في ثَمنِ السِّلعةِ ممَّن لا يُريدُ شِراءَها؛ بلْ ليخدعَ غيرَه ويَغُرَّه ليزيدَ ويَشتريَها، وفي هذا الحديثِ «نَهَى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّجْشِ»[1]؛ وذلك لِمَا فيه مِنَ الغِشِّ والتَغريرِ بالنَّاسِ وخِداعِهم.

وأكثر ما يكون النجش في المزادات وفي معارض السيارات وفي الأسواق العامة. وربما اتفق البائع مع بعض أصحابه ليزيدوا في السلعة وهم لا يريدون الشراء «نَهَى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّجْشِ»[2] لأنه خلق ذميم يدل على الأنانية وحب الذات وإذا علم المشتري بذلك فإنه يقع بينه وبين من زادوا في السلعة العداوة والبغضاء.

ومن المخالفات أيضاً: بيع الحاضر للباد وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يَبِعْ حاضِرٌ لِبادٍ، دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقِ اللَّهُ بَعْضَهُمْ مِن بَعْضٍ»[3] وقد فسر ذلك ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بقوله: لا يكون له سمساراً والحكمة في ذلك أنه قد يسبب أضراراً بالناس لأن البدوي صاحب البادية إذا باع سلعته بنفسه فسوف يبيعها برخص بخلاف ما إذا دخل وسيط فإنه لا بد أن يكون ممن يعرف السلعة وثمنها فيبيعها بسعر مرتفع فيتضرر الناس من ذلك. وغير ذلك من الصور.

❋❋❋

(١) صحيح البخاري (٢١٤٢).
(٢) صحيح البخاري (٢١٤٢).
(٣) صحيح مسلم (١٥٢٢).

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليمًا مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن من المخالفات الشرعية في البيوع والتي تعد من أكبر الكبائر الربا، ولقد جاءت الأدلة بالوعيد الشديد على المتعاملين به من ذلك قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَعَنَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الربا، ومُوكِلَه، وشاهِدَه وكاتِبَه**»[1] وما أكثر الذين يتعاملون بالربا ويتساهلون في ذلك ظنًا منهم أنه من المعاملات المباحة في البيع وأولئك وللأسف قد طغت عليهم الدنيا فوقوا في فتنة المال وبريقه فما عادوا يفرقون بين الحلال والحرام نسأل الله السلامة والعافية.

والمخالفات الشرعية تكون في كلا النوعين ربا النسيئة وربا الفضل بل إن أبشع نوع هو ربا النسيئة وهو الذي تستخدمه البنوك مع عملائها وهو عين ربا الجاهلية. يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الذَّهَبُ بالذَّهَبِ، والْفِضَّةُ بالفِضَّةِ، والْبُرُّ بالبُرِّ، والشَّعِيرُ بالشَّعِيرِ، والتَّمْرُ بالتَّمْرِ، والْمِلْحُ بالمِلْحِ، مِثْلًا بمِثْلٍ، يَدًا بيَدٍ، فمَن زادَ، أوِ اسْتَزادَ، فقَدْ أرْبَى، الآخِذُ والْمُعْطِي فيه سَواءٌ**»[2].

فيجوز بيع جنس واحد على سبيل المثال صاعًا بصاعين ولا يجوز شراء الذهب من المحل وتسليمه المبلغ بعد زمن لأنه من التقابض.

(١) أخرجه النسائي (٥١٠٤).

(٢) صحيح مسلم (١٥٨٤).

ومـن الصور المحرمة ما تقدمه البنوك مـن الفوائد البنكية وقد أجمع العلماء على أن هذه فوائد ربوية محرمة.

وهنـاك القروض التـي يقدمها البنك بفائدة وهي عين ربـا الجاهلية فيقترض خمسين ألف ريال ويردها بعد سنة ستين ألفـًا وهكذا.

اللهـم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنـا وزدنا علمـًا يا كريم وأغننا بحلالك عن حرامك يارب العالمين.

❊❊❊

البيوع المحرمة (٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

فمن المخالفات في البيوع البيع على بيع بعض وكذلك الشراء ويقع فيها كثير من الناس وقد دل الدليل على تحريم ذلك وفي الحديث: «نَهَى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، ولا يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، حَتَّى يَتْرُكَ الخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ له الخَاطِبُ»[2].

وصورة ذلك أن يتفق البائع والمشتري على ثمن سلعة ما بثمانمائة ريال فيقول أبيعك هذه السلعة بهذا المبلغ فيقول المشتري قبلت وقبل أن يتقاضاها يشير جار البائع أو غيره إلى المشتري بالإشارة نحوها أن عندي مثل هذه السلعة بسبعمائة ريال فينصرف المشتري إلى البائع الثاني ويعتذر من البائع الأول وأنها مثلاً لم تعجبه لأنه يريد لون كذا أو كذا أو يريد أن يأتي إلى المحلات الأخرى وهكذا فيشتري السلعة من البائع الآخر فيعلم البائع الأول بذلك وأن جاره قد خبب عليه المشتري فتقع العداوة والحسد والبغضاء بينهما ولهذا حرم ذلك الإسلام.

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) صحيح البخاري (٥١٤٢).

ومن المخالفات الشرعية بين المتبايعين: التدليس وهو إظهار السلعة بمظهر جذاب وهي لا تستحق ذلك بأن يضيف لها مجملات ومحسنات أو أنوار باهرات كما يحصل في بعض المحلات.

وفي الحديث صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعامٍ فأَدْخَلَ يَدَهُ فيها، فَنالَتْ أصابِعُهُ بَلَلًا فقالَ: ما هذا يا صاحِبَ الطَّعامِ؟ قالَ أصابَتْهُ السَّماءُ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: أفَلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعامِ كَيْ يَراهُ النَّاسُ، مَن غَشَّ فليسَ مِنِّي»[1] وهذا التدليس يحصل في بيع التمور والخضروات والسيارات وغيرها ومن التدليس كتم العيب وعدم إظهاره للمشتري.

ومن المخالفات الشرعية تحطيم قيمة السلعة وهذا ما يفعله كثير من الناس خصوصاً في المزادات وما يمسى بالحراج. فيقول أحدهم هذه السيارة مثلاً لا تصلح هذه قديمة هذه لا تساوي شيئاً ويقصد بذلك إسقاط قيمة السيارة بعين صاحبها وإشعاره باليأس منها حتى يبيعها بأبخس الأثمان.

ومن المخالفات الشرعية: بيع المصراة وهي المحفلة وهي عند أهل الإبل والماشية وقد ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لا تُصَرُّوا الإبِلَ والغَنَمَ، فَمَنِ ابْتاعَها بَعْدُ فإنَّه بخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أنْ يَحْتَلِبَها: إنْ شاءَ أمْسَكَ، وإنْ شاءَ رَدَّها وصاعَ تَمْرٍ»[2]. وصورة المسألة أن صاحب الإبل والشاة إذا أراد أن يبيعها يتركها لمدة يومين أو ثلاثة لا يحلبها فإذا امتلأ ضرعها أتى بها إلى السوق فظن المشتري أن عادتها هكذا وأنه سيحصل على هذا اللبن كل يوم فيشتريها دون أن يبين له فيغبن بذلك المشتري.

(١) صحيح مسلم (١٠٢).
(٢) صحيح البخاري (٢١٤٨).

ومن المخالفات: التصرف في المبيع قبل قبضه ففي الحديث: «نَهَى رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بَيعِ الطَّعامِ حتَّى يجريَ فيهِ الصَّاعانِ صاعُ البائعِ وصاعُ المشتَري»[1]. وفي الحديث أيضاً أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهى أنْ تُباعَ السِّلَعُ حيث تُبتاعُ حتى يَحوزَها التُّجَّارُ إلى رِحالِهم»[2].

فلابد من حيازة السلعة أولاً ثم بعد ذلك يتم بيعها وبعض الناس هدانا الله وإياه يكون بحاجة إلى مال نقداً فيأتي إلى بعض التجار وعنده مال متوفر ويقول له خذ هذه الأكياس من الهيل أو القهوة أو كراتين الصابون وقيمتها أربعون ألف ريال أبيعها لك فخذها وهي لا تساوي هذا المبلغ أو يقول له البائع اشتريها منك بخمسين ألفاً وضع يدك عليها لتحوزها ثم يسلمه القيمة نقداً وهذا أسباب التحايل والعياذ بالله فهو من الربا نسأل الله السلامة والعافية ثم إنه من المخالفات أنه لم ينقلها المشتري من مكانها وقد تباع هذه السلعة وهي في مكانها عشرات المرات.

ومن المخالفات الشرعية: كثرة الحلف بالله أثناء البيع سواء من البائع أو المشتري فالبائع يحلف أن سلعته جيده وأنها مواصفاتها كذا وكذا وكذلك المشتري يحلف أنه قد وجدها بأرخص من ذلك.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «الحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ»[3].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وكَثْرَةَ الحَلِفِ في البَيْعِ، فإنَّه يُنَفِّقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ»[4].

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٢٢٨)، والدارقطني (٣/ ٨)، والبيهقي (١١٠١٤).
(٢) تخريج سنن أبي داود (٣٤٩٩) صحيح.
(٣) صحيح البخاري (٢٠٨٧).
(٤) صحيح مسلم (١٦٠٧).

ومن المخالفات أيضاً ما يكو بين العامة وخصوصاً الشباب من مبادلة السلع التي يستخدمونها مثل الساعات والأقلام والجوالات وغيرها فيقوم أحدهم فيغطي ساعة بيده ثم يقول للآخر كلمة متعارف عليها (قامت) أي كأنه يقول تبادلني ساعتك بساعتي من غير أن ترى ساعتي ولا أرى ساعتك فيقول الآخر نعم قامت وهكذا يتبادلون الساعات والأقلام وغيرها وهذا منهي عنه لأنه بيع مجهول ويقع فيه الغبن على أحدهما وقد نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك. وقد أفتى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ بتحريم هذه الصورة من البيع.

اللهم ارزقنا الفقه في الدين يا رب العالمين، اللهم واجعلنا من أتباع سنة نبيك الكريم ياذا الجلال والإكرام.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وها قد مضى شهر رجب ودخل شعبان والناس عنه غافلون ولنا مع الشهر وقفات:

أولاً: استحباب صيامه ففي الحديث عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**يا رسولَ اللَّه! لم ارك تَصومُ شَهْرًا منَ الشُّهورِ ما تصومُ من شعبانَ؟! قالَ: ذلكَ شَهْرٌ يَغفُلُ النَّاسُ عنهُ بينَ رجبٍ ورمضانَ، وَهوَ شَهْرٌ تُرفَعُ فيهِ الأعمالُ إلى ربِّ العالمينَ، فأحبُّ أن يُرفَعَ عمَلي وأَنا صائمٌ**»(١).

وقد قال أهل العلم فيه دليل على استحباب عمارة أوقات غفلة الناس بالطاعة وأن ذلك محبوب لله عَزَّوَجَلَّ.

ثانياً: ما يقوم به بعض الناس من الاحتفال بليلة النصف من شعبان، فإن هذا من البدع المحدثة.

يقول سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن البدع التي أحدثها بعض الناس بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصيص يومهم بالصيام وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه وقد ورد في فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها.

ثالثاً: ورود النهي عن الصيام بعد منتصف شعبان لمن كان قصده من صيامه الاحتياط لرمضان وهذا من الغلو والتشدد فلا يصوم الإنسان بعد منتصف شعبان

(١) أخرجه النسائي (٢٣٥٧) واللفظ له، وأحمد (٢١٧٥٣).

بنيـة اسـتقبال رمضـان أو حتى يحتط لشـهر رمضـان بزعمه فإن هذا مـن التنطع والغلـو في الديـن. قـال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا انتصف شـعبَان فلا تصومـوا**»[1] فهذا الحديث للمتشددين الذين يستقبلون رمضان بالصيام بنية الاحتياط لرمضان فهذا منهـي عنه ولا يدخل في هذا أن يصوم الإنسـان مـا كان معتادا له من صيام الاثنين والخميس مثلاً أو ثلاثة أيام من كل شهر أو القضاء أو النذر.

رابعاً: أن نحذر البدع ليلة النصف من شـعبان وتخصيصها بقيام أو ذكر معين أو أنهـا في الفضـل كليلة القدر فهذا كله لم يرد عن الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عن الصحابة الكرام.

خامسـاً: أن نعلـم أن صيـام يوم الشـك محرم. ويجب على كل مـن كان عليه قضاء أن يبادر بالوفاء قبل حلول رمضان.

اللهم بارك لنا في شعبان وبلغنا رمضان على خير حال يا منان.

❊❊❊

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٣٧) واللفظ له، والترمذي (٧٣٨)، وابن ماجه (١٦٥١).

تهنئة الكفار بأعيادهم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

واتقوا الله حق التقوى واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى واعلموا أن أجسامكم على النار لا تقوى.

وإن الأعياد المتعلقة بالملل لها ارتباط وثيق بدين كل ملة من هذه الملل فليس العيد مناسبة فرح ومسألة عادة أو تقليداً من التقاليد.

فالأعياد تتسم بالصبغة الدينية ولا سيما إذا ارتبطت بمناسبة تتعلق بالدين.

والأعياد في الإسلام هي:

* عيد الفطر الذي يعقب أداء ركن من أركان الإسلام وهو صوم رمضان.
* وعيد الأضحى الذي يعقب أداء ركن من أركان الإسلام وهو حج بيت الله الحرام.

فالأعياد عندنا -نحن المسلمين- لها الصفة الدينية لهذا لا يجوز لنا أن نستقبل الأعياد الغربية ولو كانت من عاداتهم فكيف إذا كنت أعيادا دينية كما

لا يجوز لنا أن نبتدع أعياداً أخرى في دين الإسلام كعيد المولد النبوي والإسراء والمعراج وغيرها من الأعياد البدعية.

وإن الأعياد النصرانية من الشعائر والشرائع الدينية المتعلقة بالدين ولقد لعن اليهود والنصارى بما بدلوا وحرفوا في دين الله عَزَّوَجَلَّ في كتبه، ولذلك أعيادهم من دينهم المحرف فإن أعياد النصارى مرتبطة بالكفر الأكبر الذي إذا سمعته الجبال والسموات والأرضون كادت أن تتفطر وأن تتصدع، قال تعالى ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ٩٤﴾[1].

وإن الذين يؤلهون عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أو الذين يدعون بنوته لله تعالى أو يقولون إن الله ثالث ثلاثة .. أولئك هم الكفار الفجار من النصارى الذين يجب أن نبرأ منهم ومن قولهم يقول سبحانه ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٤ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥﴾[2].

وإن هذه الأعياد وأمثالها من أعياد المشركين يحرم على المسلم أن يتشبه بهم أو يشاركهم في إقامتها أو مدهم بالعون من المساعدة والهدايا وغيرها.

وإليكم الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع: يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا

(١) سورة مريم: آية ٨٨-٩٤.

(٢) سورة المائدة: آية ٧٣-٧٥.

يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ...﴾[1]. قال مجاهد في تفسيرها: «إنها أعياد المشركين» وإذا كان الله قد مدح ترك شهودها الذي هو مجرد الحضور برؤية أو سماع فكيف بالموافقة بما يزيد على ذلك من العمل الذي هو عمل الزور لا مجرد شهوده.

ومن السنة: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**قدمَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينةَ ولَهم يومانِ يلعبونَ فيهما فقالَ ما هذانِ اليومانِ قالوا كنَّا نلعبُ فيهما في الجاهليَّةِ فقالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنَّ اللَّهَ قد أبدلَكم بِهما خيرًا منهما يومَ الأضحى ويومَ الفطرِ**»[2].

ووجه الدلالة: أن اليومين الجاهليين لم يقرهما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا تركهم يلعبون فيهما على العادة بل قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ اللَّهَ قد أبدلَكم بِهما خيرًا منهما يومَ الأضحى ويومَ الفطرِ**»[3] والمحذور في أعياد أهل الكتاب التي نقرهم عليها أشد من المحذور في أعياد الجاهلية التي لا نقرهم عليها فإن الأمة قد حذروا مشابهة اليهود والنصارى وأخبروا أنه سيفعل قوم منهم هذا المحضور بخلاف دين الجاهلية فإنه لا يعود إلا في آخر الدهر.

وأما الإجماع: فما هو معلوم من السير أن اليهود والنصارى والمجوس مازالوا في أمصار المسلمين بالجزية يفعلون أعيادهم التي لهم ومع ذلك لم يكن على عهد السلف من المسلمين من يشاركهم في شيء منها.

وما اتفق عليه الصحابة والفقهاء أن أهل الذمة لا يظهرون أعيادهم في دار الإسلام وإذا كان هذا اتفاقهم فكيف يسوغ للمسلمين فعلها أو ليس فعل المسلم

(١) سورة الفرقان: آية ٧٢.
(٢) صحيح أبي داود (١١٣٤).
(٣) صحيح أبي داود (١١٣٤).

لها أشد من فعل الكفر لها.

فواجب على المسلم أن لا يقر بها ولا يهنئ أحداً بها ويكتف بالعيدين الإسلاميين الفطر والأضحى وفي الأيام الأخرى كالجمعة وغيرها مما يغنينا عن استيراد شعائر الكفر وأربابه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأي منكر أعظم من مشاركة اليهود والنصارى في أعيادهم ومواسمهم وهم أذلة تحت أيدينا ولا يشاركون ويشابهوننا في أعيادنا ولا يفعلون كما نفعل فبأي وجه تلقى وجه نبيك غداً يوم القيامة وقد خالفت سنته وفعلت فعل القوم الكافرين الضالين أعداء الدين». أ هـ انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ويقول تلميذه ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه العظيم «أحكام أهل الذمة»: أما تهنئتهم بشعائر الكفر المختصة بهم فحرام بالاتفاق وذلك مثل أن يهنئهم بأعيادهم فيقول عيدك مبارك أو تهنا بهذا العيد فهذا إن سلم قائله من الكفر والعياذ بالله فهو من المحرمات وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب بل ذلك أعظم إثماً عند الله وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر، وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه فمن هنأ عبداً بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه» أ هـ انتهى كلامه.

❋❋❋

الخطبة الثانية

الحمد لله القوي معز من أطاعه ومذل من عصاه أحمده وأشكره وأستعينه وأستغفره وأصلي وأسلم على من بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره عل الدين كله ولو كره المشركون ... أما بعد:

عباد الله:

فنسوق لكم نص فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء لهيئة كبار العلماء برئاسة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تقول الفتوى: «لا يجوز للمسلم أن يشارك الكفار في أعيادهم ويظهر لهم الفرح والسرور بهذه المناسبة ويعطل الأعمال سواء كانت دينية أو دنيوية لأن هذا من مشابهة أعداء الله المحرمة ولقد ثبت عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مَن تَشَبَّهَ بقومٍ فهو منْهم»[1].

وتعلمون الفتوى المشهورة عن سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حكم تهنئة النصارى بأعيادهم والمشاركة فيها يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تهنئة الكفار بعيد الكريسمس أو غيره من أعيادهم الدينية حرام بالاتفاق كما نقل ذلك ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وذكر كلام ابن القيم ثم قال: وإنما كانت تهنئة الكفار بأعيادهم الدينية حراماً وبهذه المثابة التي ذكرها ابن القيم لأن فيها إقراراً لما هم عليه من شعائر الكفر والرضا به لهم وإن كان هو لا يرضى بهذا الكفر لنفسه لكن يحرم على المسلم أن يرضى بشعائر الكفر أو يهنئ لها غيره لأن الله لا يرضى بذلك كما قال سبحانه ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٣١) واللفظ له، وأحمد (٥١١٤) مطولًا.

يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[1] وقال تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[2]. إلى آخر الفتوى المعروفة.

❊❊❊

(١) سورة الزمر: آية ٧.

(٢) سورة المائدة: آية ٣.

المعاكسات الهاتفية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

ويعاني المجتمع من مشاكل متعددة طرأت على ساحته سببها موجة التغريب التي سلطت على أبنائه وبناته، منذ سنوات عديدة وذلك بجميع الطرق ولوسائل فنتج عن ذلك ظهور المشاكل بشتى أنواعها وألوانها وبروز المشكلة على الساحة يعني أن توضع لها الحلول وذلك بعد دراسة مستفيضة لأسبابها ونتائجها.

والمعاكسات الهاتفية مرض اجتماعي خطير يهدد أركان هذا المجتمع ويزلزل حياته الآمنة المستقرة ويشتت أسره المترابطة ويثير الحقد والكراهية بين أبنائه، وإذا كان الأمر كذلك فإن للمنبر في الإسلام دور في دراسة هذه الظاهرة من حيث الأسباب والنتائج والحلول أما الأسباب فهي كما يلي:

١) ضعف الإيمان وكيد الشيطان:

أما ضعف الإيمان فتكاد تخلو قلوب المعاكسين والمعاكسات من الإيمان

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

فشعائر الإسلام عطلوها وأركانه هدموها والع بالله، فتقربوا للشيطان وابتعدوا عن الرحمن فرفع أحدهم سماعة الهاتف واستجاب لخطوات الشيطان خطوة بعد أخرى وهكذا تفعل النفوس عندما تخلو من الإيمان.

۞ ٢) اختفاء المعنى الحقيقي للتربية الإسلامية :

فالمعاكسون والمعاكسات بعضهم من أبنائنا وبناتنا يعيشون معنا وفي أسرنا ولو تسألنا ما نصيبهم من التربية الإسلامية لكان الجواب مؤلماً ومحزناً وإني أتساءل ما نصيب بيوتنا من الشريط الإسلامي ومن الكتاب الإسلامي من المحاضرات ومن الدروس والجواب متروك لنا جميعاً.

۞ ٣) وسائل الإعلام :

ومن صور التربية الهشة أن سمحنا لوسائل الفساد بدخول بيوتنا وسلمنا أولادنا لهذه الوسائل فتعلموا كل رذيلة وحاربوا كل فضيلة وما المعاكسات إلا وسيلة من وسائل الفساد التي تعلموها. وإنني على يقين أن تستعين بالمئة من المعاكسين والمعاكسات ما رفعوا سماعة الهاتف إلا بعد مسلسل رأوه أو فلم شاهدوه أو مقال قراؤه فثارت الغرائز وهاجت الشهوة فكان الاتصال لعلها تجد من يشاركها الشعور فكان الذي كان ومن هنا كانت الندامة.

هتفت بها تفها تقول ... هل للتعارف واللقاء سبيلُ
إني رأيتك مرة بجوارنا ... وأصابني فيما رأيت ذهول
وودت أن يجري التعارفُ بيننا ... والقول في حلو الكلام يطول
قلت اسمعي يا أخت إني مسلم ... والداء في لغو الكلام وبيل

كُفي عـن القـول المعيب فـإن ما ... يأتـي مـن النبـع الكريـم أصيـل
قالـت: أراك مطالبـًا لـي بالعـلا ... فانصـح وإنـك بالصـلاح كفيـل
فأجبتهـا أخـت الـكلام تجملـي ... بالديـن تاجـًا والحيـاء كليـل
قد أفسـد الضرب المريض نساءنا ... وأصابنـا بعـد الشـروق أفـول

٤) قرناء وقرينات السوء في المدارس والمعاهد والكليات والأحياء:

أنـت في الـنـاس تـقـاس ... بـمـن اخـتـرت خـلـيـلاً
فاصحب الأخيـار تعلو ... وتـنـل ذكـــراً جـمـيـلاً

يقـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المـرءُ على دينِ خليلِـه فلينظرْ أحدُكم مَـن يُخالِلُ»[1] فماذا يدور في مجالس من الشـباب والفتيات ما هي الهدايا التي يتهادى بها هؤلاء فيمـا بينهم. أسـئلة تعرفون الإجابة عليها فلا بد من تصحيح المسـار لأبنائنا وإلا هـل ننتظر أن يقبـض على فلذات أكبادنا وقـد وقعوا فيما وقعوا فيـه من جريمة، نعوذ بالله.

٥) كثرة الخروج إلى الأسواق والأماكن العامة كحفلات الزواج وغيرها:

فكـم مـرة وقع هاتف منزلك أيهـا الأب في يد البائع اللعـوب وأنت لا تدري وكـم مرة وقـع هاتف منزلك في يد صاحب المحل وأنـت لا تدري الذي أعجب بابنتك وطلب رقم هاتفك وأعطي إياه وبداء بالمعاكسة.

نسأل الله أن يحمينا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد (٨٣٩٨) واللفظ له.

٦) العمالة الوافدة:

وهنا نسوق هذه الطرفة لعل في ذلك ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو سعيد، اشتكى رب أسرة من معاكسات هاتفيه على هاتفه وتضجر كثيراً حتى اشتكى إلى الجهات المسؤولة وبعد عمل الإجراءات اللازمة تمت مراقبة الهاتف ووجد فعلا أنه يعاني من معاكسة وتم تسجيل الرقم وطلب صاحبه وإذا به المشتكي، له هاتف آخر في غرفة السائق التي تقع بجوار البيت وإذا بالمعاكس سائقه الخاص يعاكس بنات ذلك الرجل فما كان منه إلا أن منحه تأشيرة خروج بلا عودة.

٧) الفراغ:

لقد هاج الفراغ علي شغلاً وأسباب البلاء من الفراغ

والفراغ يعمل الأعاجيب في الشباب وغيرهم فيقومون بالتفنن في أنواع المعاصي والعياذ بالله فالفراغ طريق يجر صاحبه إلى أن يرفع سماعة الهاتف ويبدأ بإزعاج عباد الله.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❊❊❊

اللواط (١)

الحمد لله الذي حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والصلاة والسلام على من حذر أمته من مضلات الفتن وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه ربه بأحسن سبيل وأفضل كتاب وأقوم سنن صلى الله عليه وآله صحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فبالتقوى حبل يقوى ورزق يبقى وسعادة في الدنيا والأخرى.

وحديثي عن منكر عظيم وفاحشة من أعظم الفواحش على الإطلاق وأضره على الدين والمروءة والأخلاق فهو داء عضال وسم قتال متناه في القبح والبشاعة غاية في الخسة والشناعة وهو شذوذ منحرف يمجه الذوق السليم وتأباه الفطرة السوية وتمقته الشرائع السماوية لما له من عظيم الأضرار وما يترب عليه من جسم الأخطار، فآثاره السيئة يقصر دونها العد وأشراره المدمرة لا تقف عند حد فشأنه خطير وشره مستطير يفتك بالأفراد ومنهك المجتمعات ويمحق الخيرات والبركات ويتسبب في حلول العقوبات والمثلاث.

ألا وهو عمل قوم لوط فاحشة اللواط والعياذ بالله تلك الجريمة الكبرى والمصيبة العظمى التي حلت بديار الإسلام وإن انتشار هذا المنكر في بلاد المسلمين نذير شؤم ومؤذن بلاء وعقوبة من الله كان واجباً على كل مسلم -بحسب قدرته وطاقته - أن يسعى في الوقوف أمام هذا الداء وأن يحاول صدّه ما استطاع.

وتحريم اللواط معلوم بالكتاب والسنة والإجماع. قال تعالى ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾[1] وسماهم معتدين ومسرفين ولعن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفاعل والمفعول به وقد أجمع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ على قتل مرتكب هذه الكبيرة وقد أفتى الإجماع غير واحد من أهل العلم ولم يختلف الصحابة في القتل وإنما وقع الاختلاف في كيفية فقال بعضهم يقتل بالسيف وقال بعضهم يرمى بالحجارة وبعضهم قال يحرق بالنار وقال بعضهم يرفع على أعلى بناء في القرية فيرمى منه منكساً ثم يتبع بالحجارة.

يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من وجدتُموهُ يعملُ عملَ قومِ لوطٍ فاقتُلوا الفاعلَ والمفعولَ بهِ**»[2].

ومما ورد عن السلف الصالح في ذم اللواط قول الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو أن لوطياً اغتسل بكل قطرة من السماء لقي الله غير طاهر».

ولا شك أن لهذه الجريمة أضراراً كثيرة جداً يقصر دونها العد والإحصاء والبحث والاستقصاء وهذه الأضرار متعددة فأضراره دينية وخلقية واجتماعية ونفسية وصحية وغير ذلك، أما أضراره الدينية فلأنه كبيرة من كبائر الذنوب وسبب للبعد عن علام الغيوب فهو سبب لمقت الله وأليم عقابه وأخذه الأليم في الدنيا والآخرة بل هو خطر على التوحيد إذ أنه ذريعة للعشق والعشق ذريعة للشرك والتعليق بغير الله تعالى.

أما أضراره الخلقية فكثيرة منها قلة الحياء فالحياء هو الحياة.

---

(١) سورة الأعراف: آية ٨٠.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٤٦٢)، والترمذي (١٤٥٦)، وابن ماجه (٢٥٦١)، وأحمد (٢٧٣٢).

فـلا والله مـا في الـعـيـش خير ولا الـدنـيـا إذا ذهـب الـحـيـاء
إذا لـم تخـش عاقبـة الليالـي ولـم تسـتحي فاصنـع مـا تشـاء

وسوء وقسـوة القلب وقتل المروءة والشـهامة وحب الجريمة والجرأة على فعلها وانتكاس الفطرة وذهاب الغيرة من القلب وسـقوط الجاه والمنزلة وسـواد الوجه وظلمته وحرمان العلم وذهاب الشجاعة.

أمـا أضراره الاجتماعية فـزوال البركات والخيرات وحلـول العقوبات وقلة الأمن وشـيوع الفوضـى وحرمان الأمة من السـعادة الحقيقية وتفسـخ المجتمع وتحلله وتفكك الأسـر وتفـكك المجتمع وانفصام روابطه، وهو سـبب للقضاء على روح الجد والاجتهاد والجهاد وانتشـار الأوبئة والأمراض وعزوف الرجال عن الزواج واللواط يهدد بقلة النسل.

أما الأضرار الاقتصادية:

فإهـدار الثـروة الماليـة بحثًا عن الشـهوة المحرمـة وما ينفق مـن الأموال على شـراء المجلات الهابطة والأشرطة الماجنة وغيرها وما يبذل لدراسة هذه الظاهرة.

وأيضـًا ما ينفق لعلاج المصابين بأمراض الشـذوذ فإذا كان مرض السـيلان يصاب به ما بين مائتين إلى خمسـمائة ألف شخص في كل عام معظمهم في ريعان الشـباب وإذا علمنا أن تشخيص وعلاج المريض الواحد يكلف مائتين وخمسين إلـى أربعمائة دولار فإن مرض السـيلان وحده يكلف العالم سـنويا ٨٠ - ٢٠٠ بليـون دولار هـذا مرض السـيلان فمـا بالك بالزهـري أو الهربس بـل وما بالك بالايدز أخطرها حمانا الله وإياكم منها.

أما الأضرار النفسية لهذا المنكر:

الخوف الشديد والوحشة والاضطراب والحزن الدائم والقلق الملازم والرغبة في العزلة والانطواء وتقلب المزاج وضعف الشخصية وعدم استقلالها وعدم الثقة بالنفس والشعور بأن الناس يعلمون بقبيح فعله فلسوء فعله ساء ظنه وكثرة الوساوس والأوهام.

وهناك أضرار صحية:

أما الأضرار الصحية فحدث ولا حرج فهو هو الطب الحديث يكشف لنا بين الفينة والأخرى كارثة من كوارث الشذوذ الجنسي وها هي وسائل الإعلام تطل علينا من وقت لآخر بقارعة تحل بساحة الشذاذ وما أن يجد الأطباء علاجًا نافعًا لمرض من الأمراض إلا ويستجد مرض جديد يشغلهم عن المرض السابق وصدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا» حفظنا الله وإياكم وبلادنا من كل سوء ومكروه.

فمن تلك الأضرار الصحية الرغبة عن المرأة والإصابة بضيق الصدر والخفقان وله تأثير على الأعضاء التناسلية وسبب للعقم وسبب للإصابة بمرض الزهري والسيلان والهربس والايدز وغيرها من الأمراض نعوذ بالله من ذلك.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى ... أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله تعالى.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما سبيل اللوطية فتلك سبيل الهالكين المفضية بسالكها إلى منازل المعذبين يقول سبحانه ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾[1]. فهذه عاقبة اللوطية ومرتكبيها وهم سلف وإخوانهم بعدهم على الأثر.

وإن لم يكونوا قوم لوط بعينهم ... فما قوم لوط منهم ببعيد
وإنهم في الخسف ينتظرونهم ... على مورد من مهلة ووحيد
يقولون لا أهلاً ولا مرحباً بكم ... ألم يتقدم ربكم بوعيد
فقالوا بلى لكنكم قد سننتم ... صراطاً لنا في العشق غير حميد
أتينا به الذكران من عشقنا لهم ... فأوردنا ذا العشق شر ورود
فأنتم بتضعيف العذاب أحق من ... متابعكم في ذلك غير رشيد
فقال وأنتم رسلكم أنذرتكم ... بما قد لقيناه بصدق ووعيد
فمالكم فضل علينا فكلنا ... نذوق عذاب الهون جد شديد
كما كلنا قد ذاق لذة وصلهم ... ومجمعنا في النار غير بعيد

(١) سورة هود: آية ٨٣.

فذهبت اللذات وأعقبت الحسرات وانقضت الشهوات وأورثت الشقوات فندموا حين لا ينفع الندم.

فذلك هو المنكر العظيم وأضراره نسأل الله أن يقينا وإياكم شر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

❊❊❊

اللواط (٢)

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين، الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد المتفرد بجلاله وعظيم سلطانه وجزيل امتنانه خلق فرزق وأعطى فأغدق وأنار فأشرق وحرم الظلم وأوجب الحق وأمرنا بالعدل ونهى عن الهوى وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرنا بطاعة الله وامتثال أمره واجتناب نواهيه ونهانا عن معصيته وأمرنا بالأخلاق القويمة ونهانا عن الرذيلة والأفكار السقيمة والوقوع في الجريمة وما يدنس العرض والشرف والكرامة ويوجب الحسرة والندامة والعذاب في الدنيا ويوم القيامة ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله.

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى ... تجرد عرياناً وإن كان كاسياً

وخير خصال المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصياً

ونذكر الأسباب وسبل الوقاية والعلاج لجريمة اللواط نسأل الله أن ينفع بها:

أما الأسباب فإنها كثيرة نذكر أهمها على عجل لأن المقام لا يقتضي الإطالة ولعل الإشارات تغني عن كثير من العبارات:

- **١) الخواء الروحي ورقة الدين:** فمن لم يردعه الإيمان فلن يلوي على شيء ولن يألوا جهداً في الفساد والإفساد.
- **٢) ترك الصلاة أو التهاون بها:** فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

۞ ٣) **الجهل وقلة العلم:** فالعلم نور يستنير به صاحبه في حنادس الظلم وينظر من خلالها إلى الأمور على حقيقتها وينظر في مقدماتها وعواقبها.

۞ ٤) **الفراغ:** الفراغ يأتي على رأس الأسباب المباشرة لانحراف الشباب فالقطاع الكبير من الشباب يعاني من فراغ قاتل يؤدي إلى الانحراف والفساد.

۞ ٥) **الصحبة السيئة:** فالصحبة السيئة تحسن القبيح وتقبح الحسن وتجر المرء إلى الخنا والرذيلة وتبعد عن كل خير وفضيلة.

إذا ما صبحت القوم فأصبح خيارهم ... ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينة ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

۞ ٦) **التدخين:** فالتدخين شر وبلاء عند جميع العقلاء والتدخين بداية الرحلة الطويلة للسقوط في الهاوية.

۞ ٧) **تعاطي المخدرات:** فالمخدرات سلاح ماض فتاك استغله أعداء الإسلام لينفذوا من خلاله إلى تحطيم شباب المسلمين، وتدمير أخلاقهم فالمخدرات تغري بصاحبها وتجرؤه على فعل المحرمات عياذاً بالله.

۞ ٨) **المبالغة في التجمل والتطيب:** فبعض الأحداث يبالغ في التجمل والتطيب فتره يلبس أبهى الحلل وأفخر الأطياب ويصفف شعره وربما وصل الأمر ببعضهم إلى التكسر والميوعة ولبس السراويل القصيرة أو المجسمة أو الثياب الشفافة أو غيرها وهذا العمل من شأنه أن يجر إلى الفتنة والوقوع في الفاحشة.

۞ ٩) **إطلاق النظر:** إلى النساء والمردان وغيرهم فإطلاق النظر داء عضال وسم قتال يورد صاحبه المهالك. يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان فإن النظرة تولد الخطرة ثم تولد الخطرة فكرة ثم تولد الفكرة شهوة ثم تولد الشهوة إرادة ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة فيقع الفعل ولا بد. يقول الشاعر:

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة بلغت في قلب صاحبها كمبلغ السهم بين القوس والوتر

فالنظر يورث الحسرات والزفرات والحرقات فيرى العبد ما ليس قادراً عليه ولا صابرا عنه وهذا من أعظم العذاب، نسأل الله السلامة والعافية.

۞ ١٠) **أخذ الصور:** وهذا العمل من أكثر الأسباب جراً للأحداث إلى الفاحشة بحيث يؤخذ لبعضهم صورة وربما أخذت له وهو في وضع شائن ثم يتم من خلالها ابتزازه ويطلب منه الانصياع والاستجابة والتمكين من نفسه وإن رفض هدد بنشرها بين زملائه وإيصالها إلى أهله فإن كان الصغير جباناً أو ضعيف الشخصية أو لم يجد من يعينه أسلم قيادة ومكن من نفسه – نعوذ بالله من ذلك –.

۞ ١١) **التساهل في إركاب الأحداث:** فكم من الناس من تساهل في هذا الأمر واستمرأه فتجد من الكبار من يركب حدثًا وربما أكثر من إركابه مع أن لا يوجد بينهما أدنى قرابة أو صلة وهذا مثار الشبهة والريبة ومع ذلك يراهم من يراهم من بعض أهل الخير ولا يعبأ بذلك ولا يلق له بالاً.

۱۲) **قيادة السيارة في سن مبكرة:** وهذا الأمر يجريء الحدث ويجره إلى أمور لا تحمد عقباها.

۱۳) **وجود العمالة الكافرة:** فبعضهم يحمل جرثومة الشذوذ الجنسي ويرغب أن تفعل به الفاحشة – عياذاً بالله – إما لإشباع شذوذه أو لإفساد شباب المسلمين أو للحصول على المال أو غير ذلك.

۱٤) **سماع الأغاني:** فسماع الأغاني من أعظم الأسباب التي تصد عن ذكر الله وتزين الفاحشة وتدعو إليها خصوصاً تلك الأغاني المليئة بذكر الصبيان والتغزل بهم والتي تحتوي على كلمات بذيئة مقذعة تمجها الأذواق وتنفر منها الأسماع. فلله كم أفسدت تلك الأغاني من الشباب وكم جرت إلى الفواحش وكم جرأت على فعلها.

۱٥) **إهمال الأولاد والتقصير في تربيتهم:** وهذا من أعظم أسباب الانحراف ووقوع الفاحشة وإهمالهم في التربية بالمبالغة في إحسان الظن بهم وشدة التقتير عليهم وتربيتهم على الميوعة وفعل المنكرات أمامهم وجلب أجهزة الفساد لهم وعدم متابعتهم والسؤال عن صحبتهم إلى غير ذلك من الأسباب.

۱٦) **تقصير كثير من المدرسين في نشر الفضيلة والتحذير من الرذيلة:** فمما يؤسف عليه أن تجد من المدرسين من لا هم له إلا القاء الدرس فحسب بغض النظر عن توجيه الطلاب وتربيتهم والنصح لهم بل تجد منهم من يلقي الدرس بكل تثاقل وبرود وكأن الدرس جبل على عاتقه يريد إزاحته فتقل بذلك العلاقة بين المدرس وطلابه.

۞ **١٧) التقصير في جانب الدعوة إلى الله تعالى:** والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة الفساد والانحلال بكافة صورة وأشكاله.

نسأل الله أن يحمينا وإياكم من هذا البلاء.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاعلموا أن الله ما أنزل من داء إلا وأنزل له دواء وهنا نذكر علاج هذه الظاهرة الخطيرة.

فمن السبل للوقاية والعلاج:

١- الحرص التام على غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الناس عامة والشباب خاصة.

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإشاعة روح التناصح بين الجميع فما أحوجني وأحوجكم إلى النصح فيما بيننا.

٣- العناية بالشباب عموماً بدعوتهم بالحكمة وفتح الصدور لهم من قبل الدعاة والمربين والأخذ بأيديهم إلى الخير والصلاح وتعويدهم على تحمل المسؤولية وتحريك جوانب الخير فيهم.

٤- العناية بتربية الأبناء تربية سليمة صحيحة فالبيت هو نواة المجتمع.

٥- الدوائر الحكومية من أسباب العلاج لهذه الظاهرة ولكم أن تتعجبوا إذا قلت أن غالب الدوائر ينبغي أن تشارك في علاج هذه الجريمة فهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب عليه النصح والإرشاد للمبتلين باللواط وكذلك المحاكم الشرعية ينبغي عليها إصدار الأحكام

الصارمة والعقوبات الرادعة على مرتكبي هذه الجريمة والمرور عليه متابعة السيارات المشبوهة وعدم تمكين الصغار من قيادة السيارات وكذلك الشرطة عليها أن تستشعر خطر هذه الجريمة على الأمن ومراقبة التجمعات المشبوهة والحزم مع المجرمين، وكذلك إدارة مكافحة المخدرات وغيرها من المرافق الحكومية حتى البلدية ولسائل أن يسأل وما دور البلدية وما علاقتها بهذا الأمر والجواب أن لها مشاركة بهذا الأمر وهو هدم البيوت المهجورة والقديمة فهي أوكار للأحداث والمنحرفين كذلك إزالة الكتابات على الجدران وخاصة الكتابات التي تحتوي على الكلمات المقذعة البذيئة التي تدعوا إلى الفاحشة والفجور.

٦- أئمة المساجد والخطباء فعليهم أن يقوموا بواجب هذه المسؤولية فهم الذين يوجهون الناس الخير ويحذرونهم من الشر.

هذه بعض الأسباب العامة للعلاج من هذه الخطر وهناك أسباب خاصة لم ابتلي بهذا المشين وذلك بالتوبة النصوح والإخلاص لله تعالى والصبر ومجاهدة النفس ومخالفة الهوى واستشعار اطلاع الله تعالى وملء القلب من محبة الله تعالى والمحافظة على الصلاة جماعة والصوم ودوام ذكر الله تعالى والإكثار من قراءة القرآن والزواج إلى غير ذلك من سبل الوقاية والعلاج الكثير.

نسأل الله أن يقينا وإياكم شر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

❊❊❊

خطر الرشوة

الحمد لله ذي العزة والعظمة والجلال هو الذي نزّل الأمانة في قلوب من شاء من الرجال بعد أن أبت عن حملها السموات والأرض والجبال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمر المؤمنين بالصدق والأمانة وزجرهم عن الكذب والخيانة ووعد من حفظ الأمانة ورعاها أجراً كريماً وأعد للخائنين عذاباً مهيناً، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله ربكم وأطيعوه فيما أمركم واحذروا عما عنه نهاكم وزجركم ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾[1].

وقوموا بما أوجب الله عليكم من أداء الأمانة في الأمور كلها، قوموا بذلك مخلصين لله متبعين لأمره قاصدين بذلك إبراء ذمتكم وإصلاح مجتمعكم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾[2].

وإن من حماية الله لهذه الأمانة أن حرم على عبده كل ما يكون سبباً بضياعها أو نقصها فحرم الرشوة فيما هي الرشوة وما حكمها وما آثارها وأسبابها:

أما الرشوة فهي بذل المال للتوصل به إلى باطل إما بإعطاء الباذل ما ليس من حقه أو إعفائه مما هو حق عليه وهي كل ما يدفعه المرء ليتوصل به إلى ما لا يحل

(١) سورة النور: آية ٥٢.

(٢) سورة الأنفال: آية ٢٧.

له، أما حكم الرشوة فهي حرام للأدلة من الكتاب والسنة قال سبحانه ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾[1] وقال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾[2].

وأما الأدلة على تحريم الرشوة من السنة:

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلُّ جَسَدٍ نبتَ مِنْ سُحْتٍ فالنارُ أولَى بِهِ»[3]. وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لعنَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشي والمُرْتَشي في الحكم»[4]. وقد حرم العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ هذا العمل الذي يغضب الله تعالى، ومن العلماء الذين نبهوا على حرمة الرشوة وخطرها صاحب السماحة مفتي هذه البلاد الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ قال: فإن مما حرمه الإسلام وغلظ في تحريمه الرشوة وهي دفع المال في مقابل قضاء مصلحة يجب على المسؤول عنها قضاؤها بدونه ويشتد التحريم إذا كان الغرض من دفع هذا المال إبطال حق أو إحقاق باطل أو ظلماً لأحد.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ والرشوة من كبائر الذنوب التي حرمها الله على عباده ولعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من فعلها فالواجب اجتنابها والحذر منها وتحذير الناس من تعاطيها لما فيها من الفساد العظيم والإثم الكبير والعواقب الوخيمة وهي من الإثم والعدوان اللذين نهى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن التعاون عليها في قوله ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[5] أ هـ انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٨٨.
(٢) سورة النساء: آية ٢٩.
(٣) صحيح الجامع (٤٥١٩).
(٤) صحيح الترمذي (١٣٣٦).
(٥) سورة المائدة: آية ٢.

وقد سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما نصه: أنا مدير إدارة يقوم بعض الناس بعد إنهاء معاملاتهم بإهدائي بعض الهدايا علماً أنهم لا يستغنون عن إدارتي وسيراجعونها في يوم من الأيام فهل اقبل عن حسن نية أم تعتبر من الرشوة والسحت.

فأجاب: جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً. الواجب عليك عدم قبول هذه الهدايا لأنها في حكم الرشوة ولأنها قد تحملك على تقديم معاملاتهم على غيرهم طمعاً في هداياهم أو حياء منهم، وقد ورد في السنة عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يدل على منع مثل هذه الهدايا. إلى آخر الفتوى.

وللأسف الشديد أن هذه الظاهرة بدأت تنتشر في مجتمعاتنا الإسلامية مما ينذر ذلك بخطر عظيم نعوذ بالله من غضب الله.

وإذا تساءلنا عن أسباب انتشار الرشوة فإن ذلك يعود إلى أمور منها:

١- ضعف الإيمان وانعدام الوازع الديني.

٢- الجهل بخطورة تعاطي الرشوة وأكلها ويحسبون ذلك هيناً وهو عند الله عظيم.

٣- الاستعجال على إنهاء المعاملات وقضاء الحاجات والعجلة في الأمور الدنيوية غير مرغوب فيها ولا تحمد عقباها في كثير من الأحيان.

٤- التسويف والمماطلة في بعض الدوائر الحكومية فكثرة المراجعين وتسيب الموظفين وخروجهم من أعمالهم مما يساعد على انتشار الرشوة.

إلى غير ذلك من الأسباب، أما خطر الرشوة فلا شك أن انتشارها له آثار عديدة على الأفراد والمجتمعات ومن ذلك:

١- أكل الحرام.

٢- نـزع البركة فـإن تعاطي الحـرام وظلم النـاس من أقوى الأسـباب التي تمحق البركة في الصحة والوقت والرزق والعيال والعمر.

٣- عدم إجابة الدعاء.

٤- أكل الرشـوة يورث دناءة الأخلاق فأكل الرشـوة يذهب بالمرؤة وآكلها يكون عبداً للدرهم والدينار.

نعوذ بالله من الحرام وأكله، اللهم أغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فإن للرشوة مخاطر أيضاً على المجتمع من ذلك:

١- انتشار الظلم والفساد في المجتمع.

٢- توليد الحقد والكراهية بين أفراد المجتمع إلى غير ذلك من الأضرار.

ولا نغفل جميعاً عن أن الرشوة تدخل في كثير من الأعمال فالرشوة تكون في الحكم وفي تنفيذ الحكم وتكون في الوظائف والمسابقة عليها وتكون في تنفيذ المشاريع والمناقصة فيها، وتكون في التحقيقات الجنائية أن الحوادث أو غيرها وأغرب من ذلك أن تدخل الرشوة في التعليم فينجح من أجلها من لا يستحق النجاح أو تقدم له أسئلة الامتحان أو يشار إلى أماكنها في المقررات أو يتساهل المراقب في مراقبة الطالب من أجلها فيتقدم هذا الطالب مع ضعف مستواه العلمي ويتأخر من هو أحق منه لقوة مستواه العلمي.

فاتقوا الله وحافظوا على دينكم وأمانتكم.

❊❊❊

شؤم المعصية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الرحمة المهداة أرسله الله على حين فترة من الرسل فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل ففتح الله به أعيناً عمياً وآذانا صماً وقلوبا غلفاً صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فهي وصية الله للأولين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[1].

وكثيراً ما يشتكي العباد من قسوة القلوب ومحق البركات وقلة الخيرات ووساوس الشيطان والانشغال بالدنيا عن الدين إلى غير ذلك من الشكاوي وغفلوا عن قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2].

يقول ميمون بن هارون في الآية: هي تعزية للمظلوم ووعيد للظالم.

ويقول إبراهيم بن أدهم: «نحن نسل من نسل الجنة سبانا إبليس فيها بالمعصية وحقيق على المسيء أن لا يهنأ بعيشه حتى يرجع إلى وطنه» فإذن ما هذه إلا ثمرة المعصية وشؤمها يقول الحق سبحانه ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾[3] ويقول جل ذكره ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ

(١) سورة النساء: آية ١٣١.
(٢) سورة إبراهيم: آية ٤٢.
(٣) سورة القلم: آية ٣٥-٣٦.

أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾[1].

وللمعاصي أسباب ودواعي وهي في مجملها ترجع إلى أمور ثلاثة كما أشار إليها العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال:

١) تعلق القلب بغير الله ويؤدي ذلك إلى الشرك.

٢) طاعة القوة الغضبية ويؤدي ذلك إلى الظلم.

٣) طاعة القوة الشهوانية ويؤدي ذلك إلى الفواحش

فغاية التعلق بغير الله شرك وأن يدعي معه إله آخر وغاية طاعة القوة الغضبية القتل وغاية طاعة القوة الشهوانية الزنا ولهذا جمع الله سبحانه بين الثلاثة في قوله ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾[2] وهذه الثلاثة يدعو بعضها بعضاً فالشرك يدعو إلى الظلم والفواحش كما أن التوحيد والإخلاص يصرفها عن صاحبه.

يا مدمن الذنب أما تستحي ... والله في الخلوة ثانيكا

غرك من ربك إمهاله ... وشدة طول مساويكا

ويقول آخر:

رأيت الذنوب تميت القلوب ... وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها

(١) سورة ص: آية ٢٨.

(٢) سورة الفرقان: آية ٦٨.

وللمعاصي آثار فتاكة على الأمم السابقة ومن الأمثلة:

■ ١) **يوسف** عَلَيْهِ السَّلَامُ: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رحِم اللهُ يوسُفَ لولا الكلمةُ الَّتي قالها: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾[1] ما لبِث في السِّجنِ ما لبِث ورحِم اللهُ لوطًا إنْ كان لَيأوي إلى رُكنٍ شديدٍ إذ قال لقومِه: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾[2]، قال: فما بعَث اللهُ نَبيًّا بعدَه إلَّا في ثَروةٍ مِن قومِه»[3].

■ ٢) **فرعون وشؤم معصيته على نفسه وأهله:** حيث أصابتهم اللعنة في الدنيا ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾[4] حتى كنوزه لم تسلم من اللعنة – عياذاً بالله – فلا يقتنيها أحدٌ إلا أصابته شؤم تلك اللعنة، أما في الآخرة ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾[5].

■ ٣) **قوم صالح وشعيب وهود ونوح ولوط:** التي أهلكت وأبيدت بالصيحة والريح والغرق والحجارة من السماء فمن شؤم المعصية أنها لا تسكن ديارهم ولا يشرب من آبارهم وفقدان علومهم في فن النحت في الجبال ومعرفة أماكن المياه تحت باطن الأرض والمعادن وبقيت آثارهم دليلاً عليهم مما تعجز معه أدق الآلات في وقتنا الحاضر أن تنحت مثل نحتهم فهم

(١) سورة يوسف: آية ٤٢.
(٢) سورة هود: آية ٨٠.
(٣) صحيح ابن حبان (٦٢٠٦) أخرجه في صحيحه.
(٤) سورة غافر: آية ٤٥.
(٥) سورة غافر: آية ٤٦.

ظلموا أنفسهم ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾[1].

ومن آثار المعاصي في أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

■ ١) **إخفاء ليلة القدر:** ففي الحديث: «اعْتَكَفَ رَسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العَشْرَ الأَوْسَطَ من رَمَضَانَ، يَلْتَمِسُ لَيْلَةَ القَدْرِ قَبْلَ أَنْ تُبَانَ له، فَلَمَّا انْقَضَيْنَ أَمَرَ بالبِنَاءِ فَقُوِّضَ، ثُمَّ أُبِينَتْ له أَنَّهَا في العَشْرِ الأَوَاخِرِ، فأَمَرَ بالبِنَاءِ فَأُعِيدَ، ثُمَّ خَرَجَ علَى النَّاسِ، فَقالَ: يا أَيُّهَا النَّاسُ، إنَّهَا كَانَتْ أُبِينَتْ لي لَيْلَةُ القَدْرِ، وإنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بهَا، فَجَاءَ رَجُلَانِ يَحْتَقَّانِ معهُما الشَّيْطَانُ، فَنُسِّيتُهَا، فَالْتَمِسُوهَا في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِن رَمَضَانَ، التَمِسُوهَا في التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ»[2]، فأخفيت ليلة القدر بشؤم المعصية وهي لاحي الرجلان وتشاجرهما فاختفى خير عظيم.

■ ٢) **ومن آثار المعاصي منع القطر:** قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الحبارى لتموت في وكرها بين ظلم الظالم».

وقال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة وأمسك المطر. وتقول هذا بشؤم معصية ابن آدم، وقال عكرمة دواب الأرض وهوامها حتى الخنافس والعقارب يقولون منعنا القطر بذنوب بني آدم.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فلا يكفيه عقاب ذنبه حتى يبوء بلعنة من لا ذنب له.

---

(١) سورة النمل: آية ٥٢.

(٢) صحيح مسلم (١١٦٧).

■ ٣) **وكذلك قتل الله الصالح والطالح:** يقول جَلَّ وَعَلَا ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥﴾[١].

وفي الحديث قالت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يقولُ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، ويْلٌ لِلْعَرَبِ مِن شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليومَ مِن رَدْمِ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مِثْلُ هذه وحَلَّقَ بإصْبَعِهِ الإبْهَامِ والَّتي تَلِيهَا، قالَتْ زَيْنَبُ بنْتُ جَحْشٍ فَقُلتُ يا رَسولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وفينَا الصَّالِحُونَ؟ قالَ: نَعَمْ إذَا كَثُرَ الخَبَثُ**»[٢].

وقد أغرق الله أمة نوح كلها بأطفالها وبهائمها بذنوب المكلفين، وعاد بالريح العقيم، وثمود بالصاعقة، وقوم لوط بالحجارة، ومسخ أصحاب السبت قردة وخنازير وعذب بعذابهم الأطفال – نعوذ بالله من المعاصي صغيرها وكبيرها –.

❋❋❋

(١) سورة الأنفال: آية ٢٥.

(٢) صحيح البخاري (٣٣٤٦).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فقد سمعنا عن شؤم المعاصي وقباحتها ولها آثار قبيحة مذمومة مضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة وهي كثيرة منها:

١- حرمان العلم.

٢- وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله.

٣- وحشة تحصل بينه وبين الناس ولا سيما أهل الخير والصلاح.

٤- تعسير أموره فلا يتوجه إلى أمر إلا ويجده مغلقًا دونه أو متعسراً عليه.

٥- ظلمة يجدها في قلبه يحس بها فتحرمه الطاعة.

٦- أن المعاصي تقصر العمر وتمحق بركته إلى الأبد.

٧- أن المعاصي تزرع أمثالها.

٨- أنه ينسلخ من القلب استقباحها.

٩- أنها تطفي من القلب نار الغيرة.

إلى غير ذلك من الآثار القبيحة والمضرة بالقلب والبدن نعوذ بالله منها.

❊❊❊

السحر والعين والعلاج منهما

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي المؤمنين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحابته والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فتقوى الله حبل الله المتين ونصره المبين على أعداء الدين.

وقد اقتضت حكمة الله عَزَّوَجَلَّ أن يخلق الإنسان في كبد وتعب ونصب وأن يجعل الدنيا دار عناء تكفيراً لذنوب المؤمنين ورفعة لدرجاتهم وعذاباً للكافرين وتنبيهاً للناس أجمعين كي لا يركنوا إلى الدنيا ويطمئنوا إليها بل يتطلعوا أو يتشوقوا إلى دار يحيا أهلها فلا يموتون أبداً ويصحون فلا يسقمون أبداً ويشبون فلا يهرمون أبداً وينعمون فلا ييأسون أبداً ومن هذه الابتلاءات التي يصاب بها بعض الناس السحر والعين وهما ثابتان بالشرع والحس وفي الآونة الأخيرة تفشى هذان الداءان وكثر المتشكون منها.

والمسلم إذا تدبر كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عرف سبب الداء وسبيل الدواء نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين وأن يرزقهم الفقه في الدين.

أما أسباب الإصابة بالسحر والعين:

* فيقول الحق سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٤﴾[1]. ويقول جل ذكره ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا

(١) سورة يونس: آية ٤٤.

كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[1].

فذنوبنا هي سبب ما أصابنا، فمن الأسباب:

■ **١) ضعف توحيد الله في القلوب:**

والشرك لا يقتصر على صور معينة فبعض الناس إذا رأى نفسه سالمًا من بعض الأعمال الشركية ظن أنه قد كمل توحيده وأنه سالم من الشرك كبيره وصغيره، فالشرك الأكبر صرف أي عبادة لغير الله فكما أن الذبح لغير الله شرك فأيضًا التوكل على غير الله والاعتماد عليه كما يعتمد على الله شرك.

■ **٢) ترك بعض الواجبات أو فعل بعض المحرمات:**

كمن يتساهل بالصلاة وإقامتها ليس مجرد فعلها على أي شكل إنما هو أداؤها قائمة على أتم الوجوه وذلك بفعل شروطها وأركانها وواجباتها وهكذا من قصر في أي واجب أوجبه الله عليه أو ارتكب نهيًا نهاه الله عنه فقد تسبب على نفسه بالمصائب والعقوبات.

■ **٣) الغفلة عن ذكر الله:**

قال تعالى ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾[2] فلما أعرض كثير من الناس عن ذكر الله وهجروا كتابه وامتلأت بيوتهم وامتلأت بيوتهم بآلات اللهو الغفلة وعمروا أوقاتهم باللغو وما لا يفيد تسلطت عليهم الشياطين فأزتهم إلى المعاصي أزاً وأفسدت بين الأزواج المتحابين والأصدقاء المتصافين ولما خلت بيوتهم وقلوبهم من ذكر الله تسلل إليها الشيطان فملأ

(١) سورة الشورى: آية ٣٠.
(٢) سورة الزخرف: آية ٣٦.

القلوب بالوساوس والأوهام والشكوك فترى أحدهم حين يدخل بيته ينقبض صدره ويشمئز قلبه وتغيب ابتسامته وبدل أن يقابل زوجته وأولاده بالتحية والابتسامة والحنان تراه يدخل بوجه عبوس متجهم ولسان سليط وبمثل هذا أو نحوه تقابله زوجته فيكثر الخصام وتثور المشكلات وتقطع المودة والرحمة ويحل محلها السخط والخصومة.

كما لا أنسى أن لاستقدام الخدم والسائقين نصيب في تفشي مثل هذه الأمور والقصص عندكم أكثر وخبرها أشهر من أن تذكر.

يقول سماحة العلامة الشيخ: عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حكم الذهاب للسحرة: لا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدعون معرفة المغيبات ليعرف منهم مرضه كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجماً بالغيب فهؤلاء شأنهم الكفر والضلال لكونهم يدعون علم الغيب فقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عن شيءٍ، لَمْ تُقْبَلْ له صَلاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»[1] والسحر من المحرمات الكفرية كما قال سبحانه ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[2]. نسأل الله العافية والسلامة من شر السحرة والكهنة وسائر المشعوذين» انتهى كلامه باختصار.

قد شرع الله لعباده ما يتقون به شر السحر والعين قبل وقوعها وأوضح لهم سبحانه ما يعالجونها به بعد وقوعهما رحمة منه بهم وإحساناً إليهم وإتماماً لنعمته عليهم.

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣٠).

(٢) سورة البقرة: آية ١٠٢.

فمن أسباب الحفظ والوقاية:

١- التوكل على الله فهو أعظم ما تدفع به الآفات، وأنفع ما تحصل به المطالب فمن توكل على الله كفاه أموره كلها ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[١].

٢- امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه.

٣- كثرة ذكر الله من تلاوة للقران والتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والاستغفار والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى الإنسان أن يتحصن بقراءة الأوراد والأذكار الشرعية ومنها قراءة آية الكرسي وسورة البقرة وخواتيمها وأذكار الصباح والمساء والتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

٤- إمساك الصبيان ساعة الغروب فقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا»[٢].

وعلى المسلم أن يطهر بيته من الصلبان والتماثيل والصور ذوات الأرواح والكلاب والعلاجات كثيرة معروفة لمن سأل عنها.

نسأل الله أن يقينا وإياكم الفتن ما ظهر منها وما بطن.

❋❋❋

(١) سورة الطلاق: آية ٣.

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٢٣)، ومسلم (٢٠١٢).

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى وسار على نهجهم إلى يوم اللقاء وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فإليكم بعض العلامات التي يعرف الساحر بها:

فإذا وجدت علامة واحدة من هذه العلامات في أحد المعالجين فهو ساحر بلا أدنى ريب وهذه العلامات هي:

١- يسأل المريض عن اسمه أو اسم أمه.

٢- يأخذ أثراً من آثار المريض ثوب أو منديل أو فانيلة أو غيرها.

٣- أحياناً يطلب حيوناً بصفة معينة ليذبحه ولا يذكر اسم الله عليه.

٤- كتابة الطلاسم.

٥- تلاوة العزائم والطلاسم الغير مفهومة.

٦- إعطاء المريض حجاباً يحتوي على مربعات بداخلها حروف أو أرقام.

٧- يأمر المريض بأن يعتزل الناس فترة معينة في غرفة لا تدخلها الشمس.

٨- أحياناً يطلب من المريض ألا يمس ماء لمدة معينة غالباً تكون أربعين يوماً.

٩- يعطي للمريض أشياء يدفنها في الأرض.

١٠- يعطي للمريض أوراقاً يحرقها ويتبخر بها.

١١- يتمتم بكلام غير مفهوم.

١٢- أحيانـًا يخبر الساحر المريض باسمه واسم بلده ومشكلته التي جاء من أجلها.

وغيـر ذلك من العلامات فإن علمت أن الرجل سـاحر فإيـاك والذهاب إليه وإلا ينطبق عليك قول الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أَتَى عَرَّافًا أو كاهنًا فصَدَّقه بما يقولُ ، فقد كَفَر بما أُنْزِلَ على مُحَمَّدٍ**»(١).

اللهم اكفنا شر السحرة الأشرار.

❊❊❊

(١) الجامع الصغير (٨٢٦٦) صحيح.

حكم الربا والعمل بالبنوك

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله حق التقوى واعلموا أن أجسامكم على النار لا تقوى وإن الإنسان في هذه الحياة خلق من أجل عبادة الله تعالى فهو عبد الله لا عبداً للدرهم والدينار فهناك من هو كذلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعِسَ عبدُ الدِّينارِ، والدِّرْهَمِ، والقَطِيفَةِ، والخَمِيصَةِ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ»(١).

فيا من تعامل بالربا ويا من أودع أمواله في البنوك الربوية: اعلم أنه لم يأت في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الوعيد والتهديد على فعل ذنب بعد الشرك ما جاء في الربا وإليك قول الحق سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾(٢) وثبت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «دِرْهَمُ ربًا يأكلُه الرجلُ وهو يعلمُ أَشَدُّ من سِتَّةٍ وثلاثينَ زَنْيَةً»(٣)، نسأل الله السلامة والعافية.

فإذا كان هذا في الدرهم الواحد فكيف بمن تعامل بالآلاف بل بالملايين،

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٣٥).

(٢) سورة البقرة: آية ٢٧٥.

(٣) أخرجه أحمد (٢٢٠٠٧)، والبزار (٣٣٨١) واللفظ لهما، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) (٢٧٥٩) باختلاف يسير.

فاعلـم أن الربا جرمه عظيم عند الله ولعظيم جرمه عند الله أن من يعين عليه داخل في لعنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «لعنَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكلَ الرِّبا وموكلَهُ وشاهديْهِ وَكاتبَه»[1] وقال هم سواء وهل يرضى أحد أن يمشي في الأرض وهو ملعون؟

وتأمل الحديث الآخر الذي تقشعر منه الأبدان وهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرِّبا ثلاثٌ وسبعونَ بابًا؛ أيسَرُها مثلَ أن ينكِحَ الرَّجلُ أُمَّهُ»[2] وإن صاحب الربا لا يقف جرمه عند هذا الحد بل هو أيضـًا محارب لله ولرسـوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾[3].

قـال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقـال يوم القيامة لآكل الربا خذ سـلاحك للحرب نعـم للحرب ولكن حـرب من؟ وما هي نتيجة الحرب هـذه بعض أضراره على الفـرد الواحد أما أضراره على المجتمعـات فحدث ولا حرج ولا حول ولا قوة إلا بـالله فالربا ما ظهر في قوم إلا ظهر فيهم الفقر والأمراض المسـتعصية والفتن والمحـن عيـاذاً بالله والربا يهلـك الأموال ويمحق البركات قـال تعالى ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾[4] فأعظـم أسـباب المصائـب في هذا الزمان إنما هي من انتشـار الربا الـذي عمت به البلوى قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَأتـي على النَّاس زَمـانٌ يَأكُلون فيه الرِّبا. قال: قيلَ له: النَّاسُ كُلُّهم؟ قال: مَن لم

(١) صحيح الترمذي (١٢٠٦).
(٢) أخرجه الحاكم في (المستدرك) (٢٢٥٩)،والبيهقي في (شعب الإيمان) (٥١٣١).
(٣) سورة البقرة: آية ٢٧٨-٢٧٩.
(٤) سورة البقرة: آية ٢٧٦.

يَأْكُلْهُ منهم؛ نالهُ مِن غُبارِهِ»[1].

ولقد توعد الله تعالى آكل الربا بالربا بالنار التي أعدت للكافرين قال سبحانه ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾[2] وقد أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة بما نصه (يحرم على المسلم أن يقترض من أحد ذهبًا أو فضة أو ورقًا نقدية على أن يرد أكثر منه سواء كان المقرض بنكًا أم غيره لأن ذلك ربا وهو من أكبر الكبائر ومن تعامل هذا التعامل مع البنوك فهو بنك ربوي. فالربا والتعامل فيه حرام وكذلك العمل في البنوك الربوية حرام.

واستمع إلى ما أفتت به اللجنة أيضًا حيث قالت: أكثر المعاملات في البنوك المصرفيه الحالية تشتمل على الربا وهو حرام بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ... إلى أن قالت: وبهذا يعرف أن عمل الإنسان بالمصارف الحالية حرام.

فعلى المسلم أن يتجنب ذلك وينتقي الكسب من الطرق التي أحلها الله وهي كثيرة وليتق الله ربه ولا يعرض نفسه للعنة الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم الزرق الحلال.

❋❋❋

(١) أخرجه أبو داود (٣٣٣١)، وابن ماجه (٢٢٧٨)، وأحمد (١٠٤١٠) واللفظ له.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٧٥.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى وإذا علمنا حرمة الربا فلنعلم أن له صوراً عديدة وأشكالاً جديدة ومن ذلك:

١- الإقراض النقدي بفائدة وهو أن يقرض الغني أو المؤسسة شخصاً آخر شيئاً من المال لمدة معينة ثم يردها بعد ذلك بفائدة بزيادة ربوية.

٢- وصورة أخرى أن يؤجل الدين الحال إلى آجل آخر ولكن نظير زيادة أخرى.

٣- وصورة أخرى أن يقرض الغني ولكن بزيادة فتحدد الزيادة العشرة آلاف بإحدى عشر ألف وهكذا.

اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، اللهم ألهمنا رشدنا واحفظ علينا ديننا.

❊❊❊

الحسد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى وكونوا إخوة متحابين في الله وابتعدوا عن كل ما يكدر صفو هذه الأخوة أو يفصم عراها من الأمراض الاجتماعية التي تفشت عند بعض الناس.

وإن مما يفصم عرى الأخوة وينشر البغض بين الناس ذلك الداء الخطير والمرض الفتاك وهو الحسد، فالحسد خلق ذميم مع أضراره للبدن وإفساده للدين وقد أمرنا الله بالاستعاذة من شره ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾[1] عن الزبير بن العوام أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**دبَّ إليْكم داءُ الأمم قبلَكم الحسدُ والبغضاءُ هيَ الحالقةُ لا أقولُ تحلقُ الشَّعرَ ولَكن تحلقُ الدِّينَ والَّذي نفسي بيدِهِ لا تدخلوا الجنَّةَ حتَّى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتَّى تحابُّوا أفلا أنبِّئُكم بما يثبِّتُ ذلِكَ لَكم أفشوا السَّلامَ بينكم**»[2] وقال تعالى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤﴾[3].

قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: معناه (ادفع بالسلام إساءة المسيء).

---

(١) سورة الفلق: آية ٥.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٠) واللفظ له، وأحمد (١٤١٢).

(٣) سورة فصلت: آية ٣٤.

وقال بعض السلف: الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء يعني حسد إبليس لآدم وأول ذنب عصي الله به في الأرض يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله.

قال عبد الله بن المعتز:

اصبر على كيد الحسود ... فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها ... إن لم تجد ما تأكله

والحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير ودواعيها ثلاثة:

* **أحدها:** بغض المحسود فيأسى عليه بفضيلة تظهر ومنقبة تشكر.
* **الثاني:** أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه فيكره تقدمه فيه واختصاصه به فيثير ذلك حسداً.
* **الثالث:** أن يكون في الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعم وليست إليه فيمنع منا ولا بيده فيدفع عنها لأنها مواهب قد منحها الله من شاء من عباده.

وهذا النوع من الحسد أعمها وأخبثها وليس لصاحبه راحة نسأل الله السلامة والعافية. وقد قال بعض الحكماء: الحسود من الهم كساق السم، فإن سره سمه زال عنه همه. وبحسب فضل الإنسان وظهور النعمة عليه يكون حسد بعض لناس فإن كثر فضله كثر حساده وإن قل قلوا وربما كان الحسد منبهاً على فضل المحسود ونقص الحسود كما قال الشاعر:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

ولولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرفُ طيبُ عرف العود

وإن كان الحاسد قد رضي بطبعه هذا ولم يحاول الخلاص منه فإثمه عظيم وذنبه كبير، وإن كان يريد الخلاص من ذلك فهناك أمور هي خير معين له إن فعلها، ليسلم هو من هذا الداء ويسلم إخوانه المسلمين من شره ومنها:

* **الأول:** إتباع الدين في اجتنابه والرجوع إلى الله عَزَّوَجَلَّ في آدابه.
* **الثاني:** تذليل النفس وتطهيرها من الحسد.
* **الثالث:** أن يستدفع ضرره ويتوقى أثره.
* **الرابع:** الخوف عل نفسه من عداوة الناس له.

وإن حدث للحسود الشهوة عن مراشده وأضله الحرمان عن مقاصده فانقاد للطبع اللئيم وغلب عليه الخلق الذميم حتى ظهر حسده واشتد كمده فقد باء بأربع مذام:

* **إحداهن:** حسرات الحسد وسقام الجسد فالحسد داء الجسد.
* **الثانية:** انخفاض المنزلة وانحطاط المرتبة فالحسود لا يسود.
* **الثالثة:** مقت الناس له حتى لا يجد منهم محبًا.
* **الرابعة:** إسخاط الله في معارضته واجتباء الأوزار في مخالفته.

نسأل الله السلامة والعافية. اللهم إنا نعوذ بك من شر حاسد إذا حسد.

❋❋❋

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى واعلموا بأن الحسد قد يتأصل وتتضاعف كميته ويجد مستقراً آمنا في نفس صاحبه فيردي ضحاياه ما بين قتيل وجريح بواسطة ما يسمى بالعين وهو من الحسد فكل عائن حاسد وليس كل حاسد عائن، وعن ورود في السنة علاج لكل من العائد والمعين.

فأما العائن إذا كان يخشى ضرر عينه وإصابتها للمعين فليدفع شره بقوله اللهم بارك عليه وإذا رأى ما يعجبه فليقل ما شاء الله، والعين حق فإذا أصيب الإنسان بالعين وعرف العائن أمره أن يتوضأ ثم يغتسل منه المصاب بالعين.

ومن علاجه: الإكثار من قراءة المعوذتين وسورة الفاتحة وآية الكرسي وقوله: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة وعين لامة.

ومن أراد الاستزادة لهذا الموضوع فليراجع كتاب العلامة ابن القيم زاد المعاد في الجزء الرابع.

اللهم إنا نعوذ بكلماتك التامة من كل شيطان وهامة وعين لامة.

❋❋❋

رسالة إلى المغتابين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله فبالتقوى حبل يقوى ورزق يبقى وسعادة في الدنيا والأخرى.

ورسالة خاصة إلى المتفكهين بالأعراض إلى الذين لم يهدأ لهم بال ولم يقر لهم قرار حتى جعلوا مجالسهم قولاً بفلان وهمزاً بعلان وسخرية ونبذاً لعباد الله الصالحين.

وإن الألم ليزداد وإن الجرح ليتسع حين يبلغ ببعضهم التألي على الله فيحكم على عبد من عباد الله بأن الله تعالى يبغضه لمجرد أنه هو وأعوانه يبغضونه ويكرهونه لتدينه واستقامته مثلاً فما أعظم الجرم وما أقبح الفعل.

وفي الحديث عن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَّ رَجُلًا قالَ: واللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لفُلانٍ، وإنَّ اللَّهَ تَعالَى قالَ: مَن ذا الذي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أنْ لا أغْفِرَ لِفُلانٍ، فإنِّي قدْ غَفَرْتُ لِفُلانٍ، وأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ، أوْ كما قالَ**»(١).

ألا يعلم هؤلاء الهمازون الذين يحاربون المؤمنين بألسنتهم بما حصل للمنافقين في زمن نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين خرج بعضهم معه في غزوة تبوك فقال أحدهم ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن

(١) صحيح مسلم (٢٦٢١).

عند اللقاء فأنزل الحق سبحانه ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾[1].

ألا يعلم هؤلاء الذين ألقوا جلباب الحياء فغمسوا ألسنتهم في ركام عن الأوهام والآثام ألا يعلمون أنهم بعملهم هذا يؤذون المؤمنين بغير ما اكتسبوا، والله تعالى يقول ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[2].

ألا يعلمون عاقبة إطلاق العنان للسان بالهمز واللمز ورسول الله ﷺ يقول: «إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ، ما يَتَبَيَّنُ ما فيها، يَهْوِي بها في النَّارِ، أبْعَدَ ما بيْنَ المَشْرِقِ والْمَغْرِبِ»[3]. ويقول ﷺ: «إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ من رِضْوانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ»[4].

وكم لهذه الوظيفة الإبليسية من آثار موجعة ومصائب مؤلمة فمن سلك ذلك فقد سلك غير سبيل المؤمنين فصار أولئك منبوذين آثمين جانين على أنفسهم وخلقهم ودينهم وأمتهم.

يا أيها المفتونون بالوقوع في أعراض المؤمنين: لقد أتعبتم أنفسكم وآذيتم عباد الله فلا أنتم قلتم خيراً فغنمتم ولا سكتم فسلمتم، قال ﷺ:

(١) سورة التوبة: آية ٦٥-٦٦.
(٢) سورة الأحزاب: آية ٥٨.
(٣) صحيح مسلم (٢٩٨٨).
(٤) صحيح البخاري (٦٤٧٨).

«مَـن كانَ يُؤْمِنُ باللَّـهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُـتْ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»(١).

ألا تعلمون أنكم بذلك توقعون في صدر هذا المؤمن خفقة، وفي عينه دمعة بل وزفرات تظلّم يرتجف منها بين يدي ربه في جوف الليل لهجاً بكشفها، مادّاً يديه إلى مغيث المظلومين كاسر الظالمين، وربما كنتم غطون في نوم عميق وسهام هذا المظلوم تتقاذفكم من كل جانب عسى أن تصيب منكم فعلاً فإن الله يمهل ولا يهمل جَلَّ وَعَلَا.

أما والله إن الظلم شؤم ... وما زال الظلوم هو الملوم
إلى ديان يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم
ستعلم في المعاد إذا التقينا ... غداً عند المليك من الظلوم

ويقول الآخر:

وما من يد إلا يد الله فوقها ... وما ظالم إلا سيبلى بأظلم

ومما يذكر أن امرأة في زمن بني أمية تدعى أروى بنت أديس تذكر عنها كتب السير أنها زعمت أن الصحابي الجليل سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد غصب شيئاً من أرضها وضمها إلى أرضه وجعلت تتحدث بذلك بين الناس بل ورفعت أمرها إلى والي المدينة مروان بن الحكم فأرسل مروان إلى سعيد أناساً للإصلاح فصعب الأمر على سعيد وقال يرونني أظلمها وكيف أظلمها وقد سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَن ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِن سَبْعِ أَرَضِينَ»(٢)

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧٥) واللفظ له، ومسلم (٤٧).
(٢) صحيح البخاري (٢٤٥٣).

ثم دعا فقال: اللهم إنها قد زعمت أني ظلمتها فإن كانت كاذبة فأعم بصرها وألقها في بئرها التي تنازعني فيه وأظهر من حقي نوراً يبين للمسلمين أني لم أظلمها.

فلم يمض على ذلك غير زمن يسير حتى سال وادي العقيق بالمدينة سيلاً عظيماً كشف الله به الحد الفاصل بينهما وظهر للمسلمين أن سعيداً كان صادقاً ولم تلبث المرأة بعد ذلك إلا شهراً حتى عميت وبينما هي تطوف في أرضها تلك سقطت في بئرها التي تنازع سعيداً فيها.

وإذا كان الواحد لا يأبه بدعاء المظلوم عليه فماذا أنت قائل غداً يوم تشهد عليك الألسن والأيدي والأرجل وسائر الجوارح ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾[1].

❊❊❊

(١) سورة النور: آية ٢٤-٢٥.

منكرات النساء (١)

الحمد لله، الحمد لله رب الأرباب ومسبب الأسباب ومجري السحاب وهازم الأحزاب ومنزل الكتاب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وخالق السموات والأرضين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المجتبى وحبيبه المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وأصحابه ما صبح بدا وما ليل سجى ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فتقوى الله سعادة لنا جميعًا دنيًا وأخرى.

وحديثي لفئة خاصة من المجتمع وكلامي إلى معلمة الرجال وصانعة الأبطال ومربية الأجيال، ومما لا ريب فيه أن الحاجة ماسة للغاية بأمر المرأة وتثقيفها وتعليمها بما يعود عليها بالنفع في أمور دينها أولاً ثم أمور دنياها ثانيًا. ويزداد وضوح مسيس الحاجة لهذا الأمر عندما نحيط بشيء من شراسة الحملة الشعواء التي يحملها أعداء الأمة في سبيل تغريب المرأة المسلمة وحملها على الخروج عن الآداب الإسلامية والتوجيهات الربانية.

وإن من حق المرأة على أهل العلم وطلبته أن يخصصوا لها من الخطب والمواعظ والتوجيهات والمحاضرات مسموعة كانت أو مقروءة ما ينير لها الطريق ويأخذ بيدها نحو الاستقامة ولنا وفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير أسوة وهو القائل «إِنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»[1] وفي الحديث «جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ

(١) صحيح الترمذي (١١٣).

يَوْمًا نَأْتِيكَ فيه تُعَلِّمُنَا ممَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقالَ: اجْتَمِعْنَ في يَومِ كَذَا وكَذَا في مَكَانِ كَذَا وكَذَا، فَاجْتَمَعْنَ، فأتَاهُنَّ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَلَّمَهُنَّ ممَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قالَ: ما مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بيْنَ يَدَيْهَا مِن ولَدِهَا ثَلَاثَةً، إلَّا كانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ، فَقالَتِ امْرَأَةٌ منهنَّ: يا رَسولَ اللَّهِ، أوِ اثْنَيْنِ؟ قالَ: فأعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قالَ: واثْنَيْنِ واثْنَيْنِ واثْنَيْنِ»[1].

ولما خطب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطبة العيد في الرجال توجه إلى النساء فوعظهن وذكرهن بالله وكذلك في حجة الوداع وغيرها من المواقف.

قد يقول قائل الحديث حول النساء لا يعني الرجال فأقول كيف لا يعنيهم والجميع أكثرهم لديهم أمهات ولديهم أخوات وعندهم زوجات ويعرفون قريبات.

قال تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[2] الحجاب وما أدراك ما الحجاب.

إنني قد أجد تفسيراً لأن تختار المرأة إطاراً جيداً لنظارتها أو لوناً زاهياً لساعتها أو تصميماً رائعاً لقلادتها لأن من حقها أن تتزين ولكن العجيب أن تتفنن المرأة في اختيار الموديل الجديد والشكل الأنيق لعباءتها وكأن الحجاب أصبح للزينة بدل أن كان لغطاء الزينة.

وزيادة على ذلك أن تضع المرأة عباءتها على كتفها بدل أن تضعها على رأسها ولعل الجميع يعرف فتوى سماحة العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ اللَّهُ عندما سئل عن ذلك، فقال في آخر الفتوى وعلى هذا فلا يجوز للمرأة لبس العباءة

(١) صحيح البخاري (٧٣١٠).

(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٣.

فوق المنكبين لما فيه من المحذور ويخاف دخوله، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِنْفانِ مِن أهْلِ النَّارِ لَمْ أرَهُما، قَوْمٌ معهُمْ سِياطٌ كَأذْنابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بها النَّاسَ، ونِساءٌ كاسِياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مائِلاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأسْنِمَةِ البُخْتِ المائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذا وكَذا»[1].

ومما يدخل في الرحمة لبس الكاب الذي يشبه ثياب الرجال ولكن لونه أسود فلبسه للمرأة حرام لما تحصل به الفتنة ولما فيه من التشبه بالرجال وإظهار محاسن المرأة ومفاتنها، ومن الأمور المحزنة التي وقعت بها المرأة المسلمة هي لبس النقاب وما يسمى بالبرقع فقد أفتى بحرمته صاحب الفضيلة العلامة محمد بن صالح بن العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: وفي وقتنا هذا لا نفتي بجوازه أي النقاب بل نرى منعه وذلك لأنه ذريعة إلى التوسع فيما لا يجوز ولهذا لم نفت امرأة من النساء لا قريبه ولا بعيده بجواز النقاب أو البرقع في أوقاتنا هذه بل نرى انه يمنع منعًا باتًا، وأن على المرأة أن تتقي ربها في هذا الأمر وأن لا تنتقب لأن ذلك يفتح باب شر لا يمكن إغلاقه فيما بعد.

وأقول للمرأة أيرضيك أن تكوني وسيلة من وسائل الشيطان، ألا يحزنك أن تكوني من وسائل أعداء الله الكفار أما سمعت قول أحدهم «امرأة متبرجة واحده أشد على المسلمين من ألف مدفع» فهل ترضين أن تكوني سببًا في وقوع مسلم في الحرام وسخط الرحمن ودخول النيران.

ردي الخمار فليس يحسن أن تري تتبرجين
الليل أجمل مقمراً من ذلك الفجر السمين
كل الذين ترينهم عنهم غداً ستحاسبين

(١) صحيح مسلم (٢١٢٨).

لا تحملي أوزارهم يكفيك وزرك تحملين
عودي قليلاً واذكري ما قال رب الذاكرين
من قال إنك سلعة بيعت لزنديق لعين

والحجاب طاعة لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحجاب إيمان وطهارة وعفة وستر. وأخزى الله اليهود والنصارى ومن سار على نهجهم من العلمانيين الذين ينادون بناتنا بين الحين والحين لأن تلقي المرأة الحجاب وأن تكون سافرة بين الأصدقاء والأصحاب.

قالوا ارفعي عنك الحجابا أو ما كفاك به احتجابا
واستقبلي عهد السفور اليوم واطرحي النقابا
عهد الحجاب لقد تباعد يومه عنا وغابا

وأما في مجال العطورات ومستحضرات التجميل فحدث ولا حرج عطور كثيرة ومتنوعة وأدوات تجميل غالية الثمن ثم ماذا؟ تأجيج للشهوات وإهدار للأوقات وتبذير للأموال فالمرأة أسلمت عقلها لأولئك التجار مسايرة للموضة وتقليداً لغيرها وياليت تعطرها أو تجملها لأمر مشروع كالزوج مثلاً ولكن الواقع أن المرأة تتعطر وتتزين غالباً لغير زوجها وربما كان الأمر للخروج إلى الأسواق والروائح تفوح منها وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أيما امرأةٍ استعطرتْ فمرتْ على قومٍ ليجدوا من ريحِها فهي زانيةٌ**»[1].

وأما عن مستحضرات التجميل فقد لا تصدقون أن أشهر ماركات مساحيق التجميل العالمية تصنع من أنسجة الإنسان الحية. وهل تعلمون أن أمريكا يدخلها سنوياً أربعة آلاف جنين عن طريق مافيا الأجنة لهذا الغرض ولغيره فإنهم يقتلون

(١) صحيح النسائي (٥١٤١) حسن.

الإنسان ليصنعوا تلك المساحيق الملونة.

وشر البلية ما يضحك فهذا خبر يقول أجبرت إحدى الشركات الهندية المتخصصة في إنتاج المساحيق على سحب كريمات للوجه من انتاجها بعد أن علم الزبائن الغاضبون أن هذه المادة من الصراصير.

فهذه بعض الحقائق المثيرة المخجلة وقد أفتي العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحرمة استعمالها فقال: أما المكياج فإني نهيت عنه وإن كان يزين الوجه ساعة من زمان ولكنه يضره ضرراً عظيماً كما ثبت ذلك طبياً.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

وإن المرأة ضعيفة عقل ودين كما وصفها رسول رب العالمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلذلك على الإنسان العاقل ألا يمكن المرأة من جميع ما تريد من أمور تافهة وأشياء هامشية.

وللمعلومية فقد أصدرت مصلحة الإحصاء عن إجمالي قيمة الواردات للمملكة عام ١٤٠٩هـ من مستحضرات التجميل بما في ذلك المواد العطرية حيث وصلت إلى أكثر من ٨٠٠ مليون ريال في عام واحد فقط.

وللأسف الشديد أن المرأة ما زالت تتابع الموضة وصراخاتها الدائمة.

ولعلكم تتعجبون من أن إحدى النساء دخلت على زميلاتها وقد لبست ثوبًا بكم واحد فلما سألتها عن الكم الآخر ولعل الثوب لم تكتمل خياطته بعد إذا بها تخبرهن بأن هذه إحدى آخر الموضات في بلد أوروبي.

فالله المستعان

أرى حللاً تصان على أناسٍ ... وأخلاقًا تدارس فلا تصان

يقولون الزمان به فسادٌ ... وهم فسدوا وما فسد الزمان

❊❊❊

منكرات النساء (٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

ونتكلم عن أمور أخرى من قضايا المرأة فمن الأمور المحرمة (نتف الحاجب) وما يسمى بالنمص وهو أن تزيل المرأة حواجبها بالوسائل المختلفة ولا شك أن في ذلك مخالفة صريحة لنهي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

ويقول العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يجوز أخذ شعر الحاجبين ولا التخفيف منهما لما ثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أنه لعن النامصة والمتنمصة.

ومما افتتن به بعض نساء هذا الزمان ما يتعلق بتسريحات الشعر وقصاته وقد استغل أعداء الإنسانية حسب المرأة للجمال والزينة فاخترعوا أنواعاً من التسريحات والقصات بأسماء متعددة وأحياناً بأشكال مضحكة فضحكوا على عقلها وللأسف الشديد أنها تلقى رواجاً في أسواقنا ولا يجوز قص المرأة لشعرها إلا بشروط:

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

* الأول: ألا تقصره إلى حد يشبه في شعر الرجل.
* والثاني: ألا يكون فيه تشبه بنساء الكفار والفساق.
* والثالث: أن يكون بإذن الزوج ورضاه.

والمتأمل في واقعنا اليوم يجد أن هذه الشروط نادرة التحقق.

وقد قال فضيلة الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الكوافيرات اللاتي يقمن بهذا العمل وفيها محاذير:

* الأول: ما تفعله الكوافيرات من التحلي بحلي الكفار في الشعر وغيره.
* الثاني: إن عملهن يكون فيه النمص.
* الثالث: أن في هذا إضاعة لمال كثير بدون فائدة.
* الرابع: أن في ذلك تنمية لأفكار النساء أن يتخذن هذه الأمور حتى تميل المرأة بعد ذلك إلى ما هو أعظم منه من تحلل وفساد في الأخلاق.
* الخامس: أن هذه الكوافيرات يفعلن بالنساء من هتك العورات ما لا حاجة إليه .. إلى آخر كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ والرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما من امرأةٍ تضعُ ثيابَها في غيرِ بيتِ زوجها إلا هتكتِ السترَ بينها وبينَ ربها**»[1].

ومن الأمور التي ننبه عليها بشأن المرأة الملابس الضيقة وإن الحديث عن اللباس يطول وأرى أن من أعظم فتن هذا الزمان بعد فتنه المال لا سيما عند كثير من النساء فتنة اللباس ولذلك تجد الكم الهائل من محلات الخياطة حتى إنني دخلت بعض القرى البعيدة ولا يوجد فيها من المحلات التجارية إلا البقالة والخياط.

(١) أخرجه أبو داود (٤٠١٠)، والترمذي (٢٨٠٣) واللفظ له، وابن ماجه (٣٧٥٠)، وأحمد (٢٤١٤٠).

واللبـاس الضيق تعذيب لحرية الجسـد وضرر صحي على المرأة وقد سـئل العلامـة ابن عثيمين عن ذلك فقال عن الملابـس الضيقة: هذا اللباس لباس أهل النـار كما قال الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِنْفانِ مِن أهْلِ النَّارِ لَـمْ أرَهُما، قَوْمٌ معهُمْ سِياطٌ كَأذْنابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بها النَّاسَ، ونِساءٌ كاسِياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مائِلاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأسْنِمَةِ البُخْتِ المائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذا وكَذا»[1].

والمـرأة التي تلبس هذا اللباس كاسـية عارية لأن اللبـاس إذا كان ضيقًا فإنه يصـف حجم البدن ويبين مقاطعه وبذلك أيضـًا أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء ومما يتعلق بهذا الموضوع ما يسمى بمجلات الأزياء وحكم استعمالها وشرائها فأفتى الشيخ العثيمين وغيره بتحريمها لأن فيها من اقتناء الصور وليست كذلك فقط بل صور نساء عاريات فاتنات نسأل الله للجميع الهداية.

أما الكعب العالي فيقول الأطباء إن الكعب العالي يؤدي إلى مرضين خطيرين:

* الأول: تصلب عضلات الساقين.
* والثاني: مرض شيرمان وهو عبارة عن تشوهات في العمود الفقري وانقلاب في الرحـم وقـد أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء عن حكـم لبس الكعب العالي فقالت: لبس الكعب العالي لا يجوز لأنه يعرض المرأة للسقوط والإنسان مأمور شرعـًا بتجنب الأخطار كما أنه يظهر قامة المرأة وعجيزتها بأكثر مما هـي عليـه ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ

(١) صحيح مسلم (٢١٢٨).

أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾[1].

وقال سماحة الوالد العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أقل أحواله الكراهة الشديدة لأنه فيه تدليساً وخطراً على المرأة من السقوط وضار صحياً كما قرر الأطباء.

ضدان يا أختاه ما اجتمعا دين الهدى والفسق والضد

والله ما أزرى بأمتنا إلا ازدواج ماله حد

❊❊❊

(١) سورة النور: آية ٣١.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

ورب قائل يقول فما البديل عن ما ذكرت من أمور مباحة يستفيد منها الجميع فأقول:

هذا ظني في الجميع الاستجابة لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[1].

ولا شك أن الإسلام ما حرم الضار إلا وقد أبدلنا بالنافع المباح وهذا من يسر الإسلام وسهولته نحمد الله تعالى على هذه النعمة أما البديل الطبيعي والزينة الحقيقية تتلخص في أمور:

- أولاً: تقوى الله عَزَّوَجَلَّ والتزام طاعته واجتناب معاصيه فإن الطاعة تكسب الجسم قوة وكمالاً والوجه بهاءً وجمالاً.
- ثانيـاً: التحلي بالذهب والفضة وغيرهما من أنواع الحلي والجواهر والأحجار الكريمة المباحة.
- ثالثاً: التزين بالمباح من اللباس الحسن الجميل والعناية بالشعر وطريقة تصفيفه وتزيينه بما لا يشتمل على محظور شرعي.
- رابعـاً: التغذية الصحية المتكاملة.

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٦.

* خامسـاً: العسل فهو من الوسائل الطبية للجمال امرأة عجوز بلغت الستين من عمرها لكنها تبدو وكأنها ابنة الثلاثين سـئلت عن سـر جمالها فقالت انه العسـل وأوضحت بأنها دأبت على تناول ملعقة من العسل الصافي كل صباح قبيل تناولها لأي طعام أو شراب.
* سادسـاً: الحنـاء وهـو نبات قديـم معروف وهو يسـتخدم للعـلاج كما يستخدم للتجميل والزينة.
* سابعـاً: الكحل الطبيعي وهو أيضـاً من الزينة القديمة المعروفة.

وغير ذلك من الأمور البديلة للزينة المباحة.

اللهم اهد نسـاء المسـلمين لما تحب وترضى وجنبهن أسـباب سـخطك يا مولى، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين.

❊❊❊

الكذب ومظاهره

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المؤمنين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده على أتاه اليقين، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى وكونوا مع الصادقين وحديثي عن خصلة ذميمة وعمل مرذول وظاهرة اجتماعية انتشرت مع الأسف في أوساط المسلمين وشاع ذلك في منتدياتهم ومجالسهم وعلاقاتهم ومعاملاتهم وقل أن يسلم منه الصغير والكبير والذكر والأنثى والناس فيه بين مقل ومستكثر إلا من رحم الله، ذلك هو الكذب.

والكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع وليس الإخبار مقصوراً على القول بل قد يكون بالفعل كالإشارة باليد أو هز الرأس وقد يكون بالسكوت ولا شك أن الكذب عمل مرذول وصنعة ذميمة فهو من خصال النفاق ومن شعب الكفر والكذب من أسباب رد القول ونزع الثقة من الكاذب والنظر إليه بعين الخيانة، والكذب دليل على صنعة النفس وحقارة الشأن والكذاب مهين النفس بعيد عن عزتها المحمودة.

لا يكذب المرء إلا من مهانته ... أو فعله السوء أو من قل الأدب
لبعض جيفة كلب خير رائحة ... من كذبه المرء في جد وفي لعب

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتَّى يَكونَ صِدِّيقًا. وإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذّابًا»[1].

وقال العلامة الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: والكذب جماع كل شر وأصل كل ذم لسوء عواقبه وخبث نتائجه لأنه ينتج النميمة والنميمة تنتج البغضاء،والبغضاء تؤول إلى العداوة وليس مع العداوة أمن ولا راحة ولذلك قيل من قل صدقه قل صديقه.

وكتب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ إلى بعض عماله: إياك أن تستعين بكذوب فإنك إن تطع الكذوب تهلك. وقيل في ذم الكذاب لا تطلبوا الحوائج من كذاب فإنه يقربها وإن كانت بعيدة ويبعدها وإن كانت قريبة.

وقد قال ذلك الشاعر الحكيم:

إذا ما المرء أخطأه ثلاث ... فبعه ولو بكف من رماد

سلامة صدره والصدق منه ... وكتمان السرائر في الفوائد

أما عن مظاهر الكذب فهي كثيرة جداً فليست مقصورة على كذب الناس بعضهم على بعض ولا يفهم ذلك بل الأنواع كثيرة والطرق منتشرة بين الناس نسأل الله لنا ولهم الهداية. فمن المظاهر:

الكذب على الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كحال من يفتي بغير علم فيضل ويضل قال سبحانه ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾[2].

(١) صحيح البخاري (٦٠٩٤).

(٢) سورة النحل: آية ١١٦.

ومن كذب على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1].

ومن مظاهر الكذب في البيع والشراء كحال من ينفق سلعته بالأيمان الكاذبة وغيره كثير وكذلك الكذب لإفساد ذات البين وهناك من يكذب لإضحاك السامعين وتشويههم وهناك من يكذب للمفاخرة وإظهار الفضل له وينسب الخير له.

وهناك الكذب المقرون بالحسد فهناك من إذا رأى أحداً من الناس متفوقاً في العلم أو مترقياً في المناصب أو غير ذلك يحسده فيقلل من شأنه ويرميه بكل نقيصه ويتهمه بما ليس فيه حتى يعرف الناس عنه ويشككهم في عمله وصدقه.

وهناك أيضاً الكذب في المطالبات والخصومات فقل من يصدق في حال المطالبات أو الخصومات وهذا ما يشاهد مراراً وتكراراً عند الخصومات في المحاكم وغيرها وعند حوادث السيارات وغير ذلك.

وهناك من يكذب لكي يتخلص من بعض المواقف المحرجة كمن يكذب على والديه ومن يكذب على مديره أو أستاذه وهكذا.

وهناك الكذب لاستدرار العطف وكسب قلوب الناس كمن يكذب في مسألة الناس واستجدائهم فتره يظهر الفقر والفاقة أو يزعم أنه مريض أو أن الديون قد ركبته وربما حمل معه صكاً يوهم أنه معسر ومحتاج إلى المساعدة، نسأل الله السلامة والعافية.

اللهم اجعلنا من الصادقين، يارب العالمين.

(١) صحيح البخاري (١٢٩١).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فمن مظاهر الكذب المتعددة الكثيرة: الكذب والتملق لأرباب الثراء وأصحاب المناصب فمن الناس من يتزلف لهؤلاء ويمدحهم بما ليس فيهم ويخلع عليهم صفات لا يستحقونها بل وينشؤون فيهم الأشعار والقصائد مع علمهم أنهم أقل من ذلك وأنهم لا يستحقون ما أضفي عليهم ولكنه يتملقهم ويتزلف إليهم لينال عندهم مالاً أو جاهاً أو مكانة.

ومن الكذب الأثيم والدجل العظيم الدجل الإعلامي العالمي الذي يقلب الحقائق ويلبس على الناس فيرفع الأقزام ويضع الأعلام ويغري بالرذيلة ويزري بالفضيلة والله المستعان.

ومن مظاهر الكذب أخيراً الكذب على الأولاد فكثيراً ما يكذب الوالدان على أولادهما الصغار رغبة في التخلص منهم أو تخويفاً لهم كي يكفوا عن العبث واللعب أو غير ذلك ولا شك أن هذه صورة سيئة وقدوة أسوأ وإهمال في التربية فينشأ الولد على ذلك ومعرفة الكذب من أمه وأبيه.

وينشأ ناشيء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

الله ارزقنا علماً نافعاً وعملاً صالحاً ولساناً صادقاً وقلباً ذاكراً.

❋❋❋

أثر المعاصي

الحمد لله الذي بيده ملكوت السموات والأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء شهيد له الحكمة في أمره وفي شرعه وقدره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الولي الحميد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء وخلاصة العبيد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى وقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مبيناً تمام قدرته وكمال حكمته وأن الأمر أمره وأنه المدبر لعباده كيف يشاء من أمن وخوف، ورخاء وشدة وسعة وضيق وقلة وكثرة. قال الحق جَلَّ وَعَلَا ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾[1] فلله تعالى في خلقه شؤون يمضي حكمه فيهم على ما تقتضيه حكمته أحياناً، وعلى ما تقتضيه حكمته وعدله أحياناً، ولا يظلم ربك أحداً ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾[2].

ونحن نؤمن بالله وقدره، وأن الإيمان بقدر الله هو أحد الأركان وأننا نؤمن أن ما يصيبنا من خير ورخاء فهو نعمة الله علينا يجب أن نشكره عليها بالرجوع إلى طاعته باجتناب ما نهى عنه وفعل ما أمر به وإننا إذا قمنا بطاعة الله فنحن شاكرون لنعمه وحينئذ نستحق ما وعدنا الله به وتفضل به علينا من مزيد هذه النعمة، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[3].

---

(١) سورة الرحمن: آية ٢٩.

(٢) سورة الزخرف: آية ٧٦.

(٣) سورة إبراهيم: آية ٧.

وإننا نعيش في هذه المملكة ولله الحمد في أمن ورخاء ولكن هذا الأمن والرخاء لن يدوم أبداً إلا بطاعة الله، حتى نقوم بطاعة الله وحتى نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر وحتى نعين من يأمرون بالمعروف وينهون على المنكر فهم وجهة الأمة وهم الذين يذبون عنها أسباب العقاب والعذاب جزاهم الله خيراً، فيجب علينا مناصرتهم وأن نكون في صفهم، وإن مما أصاب الناس من ضر وضيق، مالي أو أمني، فردي أو جماعي فإنه بسبب معاصيهم وإهمالهم لأوامر الله ونسيانهم شريعة الله، قال جل من قائل ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾[1]. وقال أيضا: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾[2].

وإن كثيراً من الناس اليوم يعزون المصائب التي يصابون بها سواء كانت المصائب مالية اقتصادية أو أمنية سياسية، يعزون ذلك إلى أسباب مادية بحته ولا شك أن هذا من قصور أفهامهم وضعف إيمانهم وغفلتم عن تدبر كتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وإن وراء هذه الأسباب أسباباً شرعية، أسباباً لهذه المصائب أقوى وأعظم وأشد تأثيراً من الأسباب المادية، ولكن قد تكون الأسباب المادية وسيلة لما تقتضيه الأسباب الشرعية من المصائب والعقوبات، قال تعالى ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١﴾[3].

واشكروا نعمة الله عليكم بما أنعم عليكم من هذه النعمة التي أنعم الله عليكم

(١) سورة الشورى: آية ٣٠.

(٢) سورة النساء: آية ٧٩.

(٣) سورة الروم: آية ٤١.

بهـا وذلك أنكم أفضل الأمم وأكرمها على الله تعالى وإن الله لم يجعل عقوبة هذه الأمـة على معاصيها وذنوبهـا كعقوبة الأمم السـابقة، فلم يجعلهـا بالهلاك العام المدمـر للأمـة كما حصل لعاد ولـم يجعلها كعقوبة ثمود أو قـوم لوط أو غيرهم مـن الأمم وإن الله بحكمته ورحمته لهذه الأمـة أن جعل عقوبتهم على معاصيهم أن يسـلط بعضهـم على بعض فيهلـك بعضهم بعضـاً ويسـبي بعضهم بعضـاً قال سبحانه ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾[1].

في الحديث عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوم مِنَ العَالِيَةِ، حتَّى إذَا مَرَّ بمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ دَخَلَ فَرَكَعَ فيه رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا معهُ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إلَيْنَا، فَقالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فأعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ لا يُهْلِكَ أُمَّتِي بالسَّنَةِ فأعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يُهْلِكَ أُمَّتِي بالغَرَقِ فأعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا»[2].

وإننا نؤمن جميعـاً بهذه الآيات وبهذه الأحاديث فلماذا لا نفكر فيها ولماذا لا نعـزوا هذه المصائب التي تحصل إلى تقصيرنا في ديننا حتى نرجع إلى ربنا وننقذ أنفسنا من أسباب الهلاك المدمرة؟

فاتقوا الله عباد الله وانظروا في أمركم وتوبوا إلى ربكم وصححوا إليه مسيرتكم وأحدثوا لكل عقوبة توبة ورجوعـاً إلى الله واستعيذوا بالله من الفتن، الفتن المادية التـي تكون في النفوس بالقتل والحزن وبالأمـوال بالنقص والدمار والفتن الدينية

(١) سورة الأنعام: آية ٦٥.

(٢) صحيح مسلم (٢٨٩٠).

التي تكون في القلوب بالشبهات والشهوات التي تصد الأمة عن دين الله، وتبعدها عن نهج سلفها وتعصف بها إلى الهاوية فإن فتن القلوب أعظم وأشد وأسوأ عاقبة من فتن الدنيا لأن فتن الدنيا إذا وقعت لم يكن فيها إلا خسارة الدنيا أما فتن الدين فإن بها خسارة الدنيا والآخرة ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾[1].

اللهم اجعلنا من المعتبرين بآياتك المتعظين عند نزول عقوبتك، اللهم اجعلنا من المؤمنين حقًا الذين يعزون ما أصابهم من المصائب إلى الأسباب الحقيقة الشرعية.

❊❊❊

(١) الزمر: ١٥.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في الأولى والآخرة وأشهد أن محمداً عبد ورسوله المصطفى وخليله المجتبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن بهداهم اهتدى وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى وإياكم والغفلة عن ذكر الله وعن شريعة الله وعن آيات الله وعن تدبر كتاب الله تعالى.

وإياكم والغفلة عن معرفة سنة رسول الله ﷺ فإن في كتاب الله وسنة ورسوله سعادتكم في الدنيا والآخرة إن التزمتم بها تصديقاً للأخبار وامتثالاً للأوامر.

وإن من الناس من يشكون أو يشككون في كون المعاصي سبباً للمصائب وذلك لضعف إيمانهم وقلة تدبرهم لكتاب الله.

وتأمل قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾[1].

قال بعض السلف: إذا رأيت الله ينعم على شخص ورأيت هذا الشخص متمادياً في معصية فأعلم أن هذا من مكر الله به وأنه داخل في قوله سبحانه ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ

(١) سورة الأعراف: آية ٩٦-٩٩.

حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾[1].

ووالله إن المعاصي لتؤثر في أمن البلاد وفي رخائها واستقرارها وإن المعاصي لتوجب نفرة الناس بعضهم من بعض وبذلك تتفرق الأمة ويكون المستفيد الأول والأخير هو الأعداء من شياطين الجن والأنس.

فنسأل الله تعالى أن يرد ضال المسلمين إليه رداً جميلاً وأن يجعلنا جميعاً متكافئين على الحق متعاونين على البر والتقوى.

❊❊❊

(١) سورة الأعراف: آية ١٨٢-١٨٣.

الغيرة على دين الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عبد الله ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾[1].

وحديثي عن الغيرة والغيورين على دين الله جَلَّ وَعَلَا قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه العزيز ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾[2].

وإن الغيرة على دين الله من صفات المؤمنين الأعزاء فهي من مقتضيات الإيمان تقوى بقوته وتضعف بضعفه وتفقد الغيرة حيث لا يكون القلب مؤمناً يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ يَغَارُ، واللَّهُ أَشَدُّ غَيْرًا»[3].

والغيرة هي التألم والغضب على حق يهان ويقهر أو باطل يحمى ويوقر، ويُنتج هذا التألم والغضب مساندة الحق ونصرته ومقاومة الباطل ودحره.

(١) سورة البقرة: آية ٢٣٥.
(٢) سورة المائدة: آية ٥٤.
(٣) أخرجه مسلم (٢٧٦١).

ومن الغيرة على دين الله الوقوف مع الحق ومناصرة أهل الحق والخير ومناوأة الباطل ومقاومة المبطلين والمفسدين مهما كانوا ولو كانوا أولي قربى في تثبت وحزم. والغيرة على دين الله تتمثل فيمن ينظر إلى الدليل ويصدع بالحق ولوكره المنافقون. والمسلم الغيور هو الذي يقدم مصالح المسلمين على مصالحه الخاصة.

وقد يسلك الرجل طريق العدل محافظة على منصبه أو رغبة في حسن الثناء ولكن هذا شيء والغيرة على دين الله شيء آخر، فالغيرة هي التي تجعل المسؤول عادلاً في كل قضية، واقفاً في حدود الإنصاف حينما ترفع إليه الأمور فينصر المظلوم ويقمع الظالم مراقباً الله تعالى في كل عمل يعمله ولا يبالي بثناء الناس أو ذمهم.

وقد دعي محمد بن بشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى قضاء قرطبة فاستشار صديقاً له في قبول الولاية فقال له كيف حبك لمدح الناس لك وثنائهم عليك وكيف حبك للولاية وكراهيتك للعزل؟ قال والله ما أبالي من مدحني أو ذمني وما أسر للولاية ولا أستوحش للعزل فقال اقبل الولاية ولا بأس عليك.

ومن الخطر على الإسلام والمسلمين أن يتولى أمر مصالحهم فاقد الغيرة على دين الله. فكم من حق أهمل وكم من مصلحة أميتت والسبب في ذلك إسناد الأمر إلى من لم يذق للغيرة على الدين طعماً فمن أسندت إليه قضية في العرض كيف يغار وقد تقلب في بيئة لا تعرف للعفاف سبيلاً، ومن أسندت إليه قضية في الدين كيف يغار وهو لا يرى للدين حرمة ولا للمسلمين ذمة.

وإن ضعف الغيرة على الدين أو فقدها نقيصة تنزل بصاحبها إلى الحضيض ألا وإن من علامات فقد الغيرة الهم والغم لعلو الحق والمسرة لانخفاضه والتوجع

لفوات الباطل والفرح بحصوله وإدراكه ومن علامات فقد الغيرة الانقباض عند ذكر الصالحين وأحوالهم والاستئناس بموالاة الكفار والفجار والثناء عليهم.

واعلم أن من أسباب ضعف الغيرة أكل الربا والغش في البيع والشراء وأكل أموال الناس بالباطل والتهاون بالصلاة والبخل بالزكاة وفعل المعاصي وتعاطي المحرمات.

وإن المسلم الغيور هو الذي لا يغريه طمع ولا يخيفه رهبة عن قول الحق وإن السكوت عن قول الحق مظهر من مظاهر الجبن والخوف وعدم الغيرة على دين الله وهو سبب لخذلان المسلمين وجرأة الطغاة وتمادي الجاهلين في سفاهتهم ومن ثم يعم الفساد وتنتشر المنكرات. يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والَّذي نَفسي بيدِهِ لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتَنهوُنَّ عنِ المنكرِ أو ليوشِكَنَّ اللَّهُ أن يبعثَ عليكُم عقابًا منهُ ثمَّ تَدعونَهُ فلا يَستجيبُ لَكُم**»[1] وإن الله تعالى يغار إذا انتهكت حرماته وإن الله تعالى ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

واحذروا عباد الله ما حرم الله عليكم فاجتنبوه قبل أن يشتد غضب الله عليكم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ اللَّهَ يَغارُ، وإنَّ المُؤْمِنَ يَغارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ المُؤْمِنُ ما حَرَّمَ عليه**»[2]. وقال سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لو رَأَيْتُ رَجُلًا مع امْرَأَتي لَضَرَبْتُهُ بالسَّيْفِ غيرَ مُصْفَحٍ، فَبَلَغَ ذلكَ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالَ: أَتَعْجَبُونَ مِن غَيْرَةِ سَعْدٍ، واللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ منه، واللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، ومِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ، ولَا أَحَدَ أَحَبُّ إلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللَّهِ، ومِنْ أَجْلِ ذلكَ بَعَثَ**

(١) صحيح الترمذي (٢١٦٩) حسن.

(٢) صحيح مسلم (٢٧٦١).

المُبَشِّـرِينَ والمُنْذِرِينَ، ولَا أحَدَ أحَبُّ إلَيْهِ المِدْحَةُ مِـنَ اللَّهِ، ومِنْ أجْلِ ذلكَ وعَدَ اللَّهُ الجَنَّةَ»[1].

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٧٤١٦).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فإن من الغيرة على دين الله الغيرة على النساء والمحارم ومنعهن من التبرج والسفور وإن من فقد الغيرة السماح للنساء بكثرة الخروج إلى الأسواق والمجامع العامة بلا محرم وركوبهن مع السائقين الأجانب بلا محرم فأين الغيرة على المحارم والأعراض.

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن ذلك باب فتنة وبلاء وشر فاحذروا عقاب الله واحفظوا نساءكم ومحارمكم.

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ألا تغارون ألا تستحيون فإنه بلغني أن نساءكم يزاحمن العلوج (أي الأجانب) فأين غيرتك أيها الرجل وكيف ترضى لزوجتك أو ابنتك أو أختك أن تخرج مع رجل أجنبي إلى مجامع الرجال والأسواق بلا رقيب ولا حسيب متى ما أرادت وفي أي وقت شاءت والله المستعان.

اللهم ألهمنا رشدنا وقنا شرور أنفسنا يا رب العالمين، اللهم احفظ عوراتنا وآمن روعاتنا.

❋❋❋

مداخل الشيطان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله أيها المسلمون ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾[1].

والصراع دائم وقديم بين الشيطان والإنسان فهو عدونا الدائم الذي لا يتعب من إغواء بني آدم على مر العصور والدهور وهذه حقيقة وضحها لنا ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى فقال ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ ﴾[2]. والشيطان له خطوات وطرق للدخول إلى الناس وإغوائهم والشيطان مدخله على أهل الشرك والبدع والمعاصي أسهل وأيسر على دخوله على الصالحين الأبرار، وسنبين بعض مداخله على الصالحين وقبل ذلك نعرج على ماهية الشيطان وأساليبه:

فما هو الشيطان أهو حقيقي أو معنوي أو هو الأفكار السيئة والوساوس أو هو جراثيم كما يدعي البعض أو هو رمز للشر إلى غير ذلك من الأقوال الباطلة وعقيدة أهل السنة والجماعة أن الشيطان من الجن بدليل قول الحق سبحانه ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ ﴾[3] والشيطان

(١) سورة الحشر: آية ١٨.
(٢) سورة فاطر: آية ٦.
(٣) سورة الكهف: آية ٥٠.

مع كل إنسان دليل ذلك قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما أخرجه مسلم في صحيحه «ما منكم مِن أحدٍ إلا وقد وُكِّلَ به قرينُه من الجنِّ وقرينُه من الملائكةِ قالوا : وإيَّاك يا رسولَ اللهِ قال : وإيَّايَ لكنَّ اللهَ أعانني عليه فأسلمَ فلا يأمرُني إلا بخيرٍ»[1] وله ذرية ويتكاثر ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ﴾[2]، وله أتباع يسعون في غواية البشر في هذه الحياة الدنيا.

أما عن أسلوب الشيطان فإنه يتخذ أسلوباً يتدرج فيه سواء في مضمون الدعوة أو طريقة عمل الدعوة. وقد ذكر العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ ست مراحل في قضية التدرج في الدعوة فالمرحلة الأولى يسعى الشيطان لأن يكفر الإنسان أو يشرك فإذا كان هذا الإنسان من المسلمين نزل للمرحلة الثانية: وهي مرحلة البدعة وهي أن يجعل الإنسان يبتدع ويطبق البدع فإذا كان الإنسان من أهل السنة والجماعة بدأ معه في المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الكبائر والمعاصي الكبيرة إذا كان الرجل قد عصمه الله من تلك الأمور فإن الشيطان لا ييئس، فتأتي المرحلة الرابعة وهي مرحلة الصغائر والذنوب الصغيرة فإن لم يفلح انتقل الشيطان للمرحلة الخامسة مع الإنسان وهي أن يشغله بالمباحات فيضيع وقته في أمر مباح فلا ينشغل بالأمور الجادة، أما المرحلة السادسة والأخيرة فهي أن يشغل الشيطان الإنسان بالعمل المفضول عما هو أفضل منه بعمل معين طيب ولكنه ينشغل به عما هو أطيب منه كأن ينشغل مثلاً بسنة عن فريضة وقد حذرنا الله منه ومن خطواته فقال سبحانه ﴿كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾[3].

(١) أخرجه مسلم (٢٨١٤)، وأحمد (٣٨٠٢) واللفظ له.

(٢) سورة الكهف: آية ٥٠.

(٣) سورة الأنعام: آية ١٤٢.

ومداخل الشيطان على الصالحين كثيرة نذكر منها ما يسمح به المقام فمنها:

التحريش بين المسلمين وإساءة الظن: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ العَرَبِ، ولَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ»[1] أي يسعى بينهم بالخصومات والشحناء والفتن ويشغل بعضهم في بعض.

وسوء الظن عادة يكون من الشيطان كما جاء في حديث أم المؤمنين صفية بنت حيي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حيث قالت: «كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفًا فأتَيْتُهُ أزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي، وكانَ مَسْكَنُهَا في دَارِ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسْرَعَا، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: علَى رِسْلِكُما إنَّهَا صَفِيَّةُ بنْتُ حُيَيٍّ فَقالَا سُبْحَانَ اللَّهِ يا رَسولَ اللَّهِ قالَ: إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وإنِّي خَشِيتُ أنْ يَقْذِفَ في قُلُوبِكُما سُوءًا، أوْ قالَ: شيئًا»[2].

فسوء الظن مدخل للشيطان يجعلك دائماً تسمع الكلمة فتفسرها بالتفسير السلبي فاحذروا من هذا المدخل الخطير.

ومن مداخل الشيطان تزيين البدعة للإنسان: فيقول له إن الناس في هذا الزمان تركوا الدين وصعب إرجاعهم فلعلنا نعمل بعض العبادات فنزيد فيها حتى يرجع الناس إلى دين الله وكمن يفعل الموالد والاحتفالات بمولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحجة زيادة المحبة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زعموا. ويقولون زيادة الخير خير وغير ذلك من مداخل الشيطان عليهم والدين ليس بأيدينا نزيد فيه ما نشاء بل هو

(١) صحيح مسلم (٢٨١٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٢٨١).

عبـادات توقيفية نأخـذه كما جاء عن الله ورسـوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وما من بدعة إلا وهي من صنع الشيطان.

ومـن مداخـل الشـيطان: تضخيم جانب على حسـاب جانب آخـر كمن يرتكب المعاصـي الكثيرة ولكنه يعنـي ويعلل أن الصلاة عمود الدين وأهم شـيء الصلاة فيجعل الصلاة شيئًا مهما يبرر قصوره في العبادات الأخرى وعلى حساب منكرات كبرى وكم يأتي ويضخم قضية الدين المعاملة وهو لا يصلي فأهم شيء عنده معاملة الناس بخلق حسن حتى ولو لم تكن يصلي أو يعبد الله مثلاً وهكذا.

ومن مداخل الشـيطان: التسـويف والتأجيل وطول الأمل فيؤجل التوبة إلى بعد التخرج من الدراسة أو الزواج أو عند كبر سنه فإنه سيتوب وهكذا أو يترك الدعوة إلى أن يحصل على شـهادات عليا ومناصب كبرى أو يأتيه الشيطان من باب آخر فيقول له أنت لسـت مؤهلاً للدعوة أو أنت لست مؤهلاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو يقول له انصح نفسـك أولاً قبـل أن تنصح الناس فيثبطه عن العمل فلا يعمل.

واستمع إلى كلام جميل للعلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الأمر حيث قال عن الشيطان وان سوف من جنوده فقال: وكم من عازم على الجد سوفه وكم من سـاع إلى فضيلة ثبطه فلربما عزم الفقيه على إعادة درسـه فقال اسـترح ساعة وما زال الشيطان يحبب الكسل ويسوف العمل.

ومـن مداخل الشـيطان: الكمـال الزائف الـذي يلقيه على بعض الناس فيشـعر الإنسـان بأنـه كامل فيقول له أنـت أفضل من غيرك أنت تصلـي وغيرك لا يصلي وأنت تصلي الجمعة وغيرك لا يعرف المساجد إطلاقًا وهكذا فيجعلك الشيطان

تنظر إلى من هو دونك بالأعمال الصالحة وما ذاك إلا ليثبطك عن العمل والمطلوب عكس ذلك بأن تنظر في أمور الخير والطاعات والعبادات إلى من هو فوقك واحرص منك حتى تتسابق أنت وإياه كما قال سبحانه ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾[1] إلى غير ذلك من المداخل الكثيرة للشيطان، أعاذنا الله وإياكم منه وحمانا وإياكم من مكائده.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

❊❊❊

(١) سورة المائدة: آية ٤٨.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً ... أما بعد:

فهناك عوامل تساعد الشيطان في أداء وظيفته منها باختصار – الجهل والهوى وضعف الدين وعدم الإخلاص والغفلة وعدم التنبه لمداخل الشيطان.

أما العلاج فمن أعظمها الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه سبحانه كما قال عَزَّوَجَلَّ ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾[1] ومن العلاج طلب العلم الشرعي والإخلاص له تعالى في جميع الأعمال وذكر الله تعالى كل هذه وغيرها من المنجيات من مداخل الشيطان وخطواته.

❊❊❊

(١) سورة النحل: آية ٩٩.

مفاسد الفضائيات

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله حق التقوى .

ولا يخفى ما للإعلام والاتصالات من الأثر الكبير على الشعوب وثقافاتها وتصوراتها وتوجهاتها في مجالات عدة، ولذا فقد حرصت الدول ذات القوة العسكرية والسيطرة السياسية وغيرها على استغلال هذا الجانب بما يخدم مصالحها ويحقق طموحاتها وهذا هو المشاهد في عالم اليوم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن اليهود لما وقفوا على أهمية الإعلام وتأثيره في حياة الشعوب فقد هبوا للاستئثار به وتعريفه وفق ما يريدون فبعض وكالات الأنباء والصحف والمجلات وشبكات التلفزة العالمية الشهيرة تقع تحت سيطرة اليهود.

وهذا حديث عن بعض مفاسد الفضائيات والتي غزت كثيراً من البيوت إلا من رحم الله.

والقنوات الفضائية المتنوعة زائرة بغير استئذان على البيوت بساعات بث متلاحق وعشوائي حتى إذا لم تجد تلك القنوات ما تملأ به ساعاتها نصبت على الاستديو مذيعة كاسية عارية وقد صبغت وجهها بأطباق من الألوان ولقنتها

كلمات الميوعة ثم فتحت الكاميرا على جمهور بائس من الخليج إلى المحيط لتعبث بالأخلاق والآداب كيف شاءت وفي كل ليلة مع وجه صفيق مصبوغ وهكذا دواليك استخفافاً وعبثاً إلى غير ذلك من أكوام البرامج والأفلام المبنية على الفن الرخيص الذي يقدمه زبالة المجتمعات.

وينبغي أن نعلم أن معظم ما تعرضه شبكات التلفزة في مختلف أصقاع الدنيا سواء كان عن طريق الفضائيات أو غيرها، معظم ذلك ضرره ما حق وخطره كبير جدا. وهذا ما يصرح به معظم العقلاء من بني الإنسان المسلمون منهم والكفار فأضرار وأخطار في التصورات من المفاهيم وفي الآداب والأخلاق والقيم الإنسانية وفي الأمن والاستقرار وفي صحة العقول والأبدان. وأعظم من ذلك كله عندنا نحن أهل الإسلام الأضرار العقدية والمحافظة على عقيدتنا والتي يود أعداؤنا أن يزيلوها من نفوسنا كما قال سبحانه ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾[1].

وقبل أن نستعرض عليكم الأخطار والأضرار إليكم هذه الوقائع الحية والنماذج الواقعة:

* فتى يافع عمره من ١٣ عاما ترك ليتابع أفلام الكرتون المعروفة عبر إحدى القنوات الفضائية ويقول له الوالدان لا تغير هذه القناة ولكن لما انصرفا عنه دفعه الفضول وحب كشف المجهول لأن ينتقل من قناة إلى أخرى فشاهد أشياء غير لائقة ولم يزل هذا دأبه فماذا كانت النتيجة؟ خلل في تصوراته عبر عنه بأسلوبه فقال صرت أنظر لأي امرأة أمامي وكأنها بدون ثياب حتى أمي وأخواتي ؟

(١) سورة النساء: آية ٨٩.

* نمـوذج آخر: زوجان تعودا على أن يتابعا معـًا ما يعرض عبر القنوات من المشـاهد المخلة بالآداب وبعد زمن صار الزوج ينتقص زوجته بأنها أقل جمالاً من تلك المذيعة التي رأياها وتشـاجرا على ذلك واحتدم الخلاف والنقاش وآل الأمر إلى أن طلقها بناء على تلك المقارنات الجائرة.

* وشـخص ثالـث اقتنى طبقـًا فضائيـًا ولما وقف على أضـراره ومخاطره وأراد إزالتـه عارضته زوجته ومانعت من ذلك ولما أصر على رأيه وعزم على تركه خيرته زوجته بين طلاقها أو إبقاء الدش.

والأضرار الناجمة من مشـاهدة القنوات منها ما ينعكس مباشرة على المشاهد والمجتمع الذي يعيش فيه ومنها ما تكون في المستقبل ولا تظهر إلا بعد عدة سنوات، وأضرار نذكرها باختصار وهي ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

فأضـرار في جانب العقيدة أن تلـك القنوات تورث ضعف الإيمان بالله تعالى وتـؤدي إلى الإعـراض عن عبادة الله والاسـتعباد للشـهوات. وهذا أمر مشـاهد ملمـوس فيمن يطالع تلـك القنوات يقول المصطفـى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ العبدَ إذا أخطأَ خطيئةً نُكِتت في قلبِهِ نُكْتةٌ سـوداءُ، فإذا هوَ نزعَ واسـتَغفرَ وتابَ سُقِلَ قلبُهُ، وإن عـادَ زيدَ فيها حتَّى تعلوَ قلبَهُ، وَهوَ الرَّانُ الَّذي ذَكَرَ اللَّه ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾**»[1][2] وإذا وصل إلى هذه المرحلة يتثاقل العبادات والطاعات.

ومن الأضرار إضعاف عقيدة الولاء والبراء وذلك بمحبة النصارى والإعجاب بهم ممن يقدمون البرامج والأخبار سواء من الرجال أو النساء وأن هذا المسكين من قـول المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ أوثقَ عُرَى الإيمانِ الحبُّ في اللهِ والبُغضُ**

(١) سورة المطففين: آية ١٤.
(٢) صحيح الترمذي (٣٣٣٤) حسن.

في اللهِ»[1] ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ولا يُحِبُّ رجلٌ قومًا إلَّا جعَلَه اللهُ معهم»[2].

ومن الأضرار: التشبه بالكفار والانبهار بعاداتهم وتقاليدهم وكثير ما تبثه القنوات تظهر المجتمعات الغربية الكافرة بوجهها الجميل فقط. وجه القوة والنظام والإنتاج والإبداع وغض الطرف عن مجتمع الكفرة من الخوار الإيماني والجرائم والفواحش والمنكرات والسرقات.

أما الأضرار التربوية والأخلاقية فقد حصل الإنحراف السلوكي لدى الأطفال والشباب والكبار من رجالٍ ونساء. فتلك القنوات تظهر العلاقات المحرمة بين الرجل والمرأة بأنه سبيل لا بد أن يسلكه كل رجل وامرأة والعجيب أن مثل هذه المشاهد تكثير وتعززها القنوات العربية والله المستعان.

ومن الأضرار: فشو الفواحش على اختلاف أنواعها ومن ذلك الوقوع على المحارم والعياذ بالله يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وذِراعًا بذِراعٍ، حتَّى لو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنا: يا رَسولَ اللَّهِ، اليَهُودُ والنَّصارَى؟ قالَ: فَمَنْ»[3] وفي رواية «ليأتينَّ على أمَّتي ما أتى على بني إسرائيل حَذوَ النَّعلِ بالنَّعلِ، حتَّى إن كانَ مِنهم من أتى أُمَّهُ علانيَةً لَكانَ في أمَّتي من يصنعُ ذلِكَ»[4].

ومن الأضرار قتل الغيرة لدى الجميع رجالاً ونساء وذلك لمن اعتاد مشاهدة مناظر الحب والغرام المحرم.

---

(١) أخرجه أحمد (١٨٥٢٤)، والطيالسي في (المسند) (٧٨٣)، وابن أبي الدنيا في (الإخوان) (١)

(٢) أخرجه أحمد (٢٥١٦٤) باختلاف يسير، والنسائي في (السنن الكبرى) (٦٣٥٠) مختصراً.

(٣) صحيح البخاري (٧٣٢٠).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٦٤١) واللفظ له، والطبراني (١٤/ ٥٣) (١٤٦٤٦)، والحاكم (٤٤٤).

ومن الأضرار استظهار المنكرات وعدم الاكتراث بنظر وعلم الآخرين «وكل أمتي معافى إلا المجاهرون» كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن الأضرار العزوف عن الزواج والاكتفاء بالمناظر المحرمة حتى صار بعض الشباب يقول الزواج مسؤولية وتكاليف وبعضهم يقول بسفرة إلى الخارج تحصل ما يحصله المتزوجون وأحسن.

أما الأضرار الأمنية من القنوات الفضائية فمنها استساغة الجريمة واعتيادها وذلك لما تعرضه القنوات من الأفلام البوليسية وتكرير مناظر الجريمة على المشاهدين وأيضاً تمكين المنحرفين من ارتكاب الجريمة المنظمة المدروسة حتى يعتادها الإنسان وتصير مهنة له.

نسأل الله الهداية للجميع، واتقوا الله تعالى جميعاً وأخص من كانت عنده مثل هذه الأطباق وماذا سيجيب رب العالمين في يوم القيامة.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا بني بعد، أما بعد:

فقد صدر عن اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة مفتي عام المملكة عن حكم مشاهدة المسلسلات المخالفة للشرع المطهر ومنها مسلسل طاش ما طاش وذلك لما عليه من ملاحظات كثيرة لا تخفى عليكم والفتوى موجودة منتشرة فأفتت اللجنة بما يلي مختصراً:

يحرم إنتاج هذه المسلسلات وبيعها وترويجها وعرضها على المسلمين وتحرم مشاهدة هذه المسلسلات والجلوس عندها لما فيها من المنكرات، وتحرم الرعاية لهذه المسلسلات وتشجيعها وتخصيص الكلام على هذا المسلسل لا يعني السلامة لغيره. وأخيراً يجب على أهل الإسلام أن تكون حياتهم جداً لا هزلاً وعليهم التوبة إلى الله تعالى.

نسأل الله أن يصلح أحوال الجميع وأن يهدينا سواء السبيل.

❊❊❊

رسائل تحذيريه

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين وقابل التوبة من المذنبين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين وحجة على الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فبالتقوى الخير والصلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

وحديثي إلى فئة خاصة من فئات المجتمع لهم عليَّ وعلى الجميع واجب النصيحة والتذكير يوم أن ضلوا السبيل وحادوا عن الطريق ببعض السلوكيات التي لا تليق بالمسلم الكريم ولا تتفق مع هديه القويم.

هي رسائل أذكر بها من غفل وأنصح بها من زلّ وأدعو بها من ضلَّ عسى الله أن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، ويا أخي الكريم يا من تعينك تلك الرسائل تقبلها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً أسأل الله لي ولك الهداية والتوفيق.

الرسالة الأولى إلى عدو المحبة:

فيا من أفسد لفظه وأساء منطقه وأخل بكلامه، يا من يخش عليه من تعريض نفسه لسخط الله ومقته في الدنيا والآخرة إليك أيها النمام اتق الله واحذر من عذابه فإن النميمة محرمة بإجماع المسلمين لأنها نقل لكلام الناس بعضهم إلى بعض من

أجل الإفساد بينهم قال الله تعالى ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾[١].

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ»[٢]. وفي رواية صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ»[٣]. والقتات هو النمام، لذلك كانت النميمة ذنباً كبيراً وداء خطيراً وآفة مهلكة ضررها عظيم وخطرها جسيم.

فيا من لم يسلم المسلمون من لسانه الجارح وقوله الفاضح: إن النميمة من أخطر آفات اللسان وعثراته التي قد تؤدي به إلى الهلاك. وقد أحسن من قال:

الصمت زين والسكوت سلامة ... فإذا نطقت فلا تكن مكثاراً

فلئن ندمت على سكوتك مرة ... فلتندمن على الكلام مراراً

ويا من يخوض في أعراض المسلمين: اعلم انك قد تساهلت في أمر اللسان وغفلت عن خطره فعظم جرمه وهتكت الأعراض وأفشيت الأسرار وأغضبت العزيز الجبار يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن يَضْمَن لي ما بيْنَ لَحْيَيْهِ وما بيْنَ رِجْلَيْهِ أضْمَن له الجَنَّةَ»[٤].

فيا من أطلق العنان للسانه وأرسله بلا زمام ولا خطام اعلم أنه ما من شيء أحوج إلى طول سجن من هذا اللسان وأعلم أنه ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾[٥]، ويامن يهوى الفرقة والخلاف ويسعى في التفريق بين الناس وتغيير القلوب لقد قال أهل العلم يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) سورة القلم: آية ١٠-١١.
(٢) صحيح البخاري (٦٠٥٦).
(٣) صحيح مسلم (١٠٥).
(٤) صحيح البخاري (٦٤٧٤).
(٥) سورة ق: آية ١٨.

رسالة ثانية إلى المسبل:

إلى من يجر ثوبه بطراً وخيلاء إلى من يطيل ثيابه وملابسه حتى تكون أسفل من الكعبين، عليك أن تتقي الله أما تخش ألا يكلمك الله تعالى، أما تخشى ألا ينظر إليك، أما تخشى من عذابه الأليم يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإزَارِ فَفِي النَّارِ»(١).

يا من يدعي الالتزام بتعاليم الإسلام أمراً ونهياً وقولاً وعملاً وسراً وعلناً: تذكر أن للمسلم منهجاً واضحاً وقدوة حسنة في هذه الحياة ألا وهي شخصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي قال: «إزرةُ المسلم إلى نصف السَّاق، ولا حرجَ - أو لا جُناحَ - فيما بينَهُ وبينَ الكعبَين، ما كانَ أسفلَ منَ الكعبَينِ فَهوَ في النَّارِ، مَن جرَّ إزارَهُ بطرًا لم ينظرِ اللَّهُ إليه»(٢).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَومَ القِيامَةِ، ولا يَنْظُرُ إليهم ولا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عَذابٌ أليمٌ قالَ: فَقَرَأَها رَسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثَ مرار، قَالَ أبو ذَرٍّ: خابُوا وخَسِرُوا، مَن هُمْ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: المُسْبِلُ، والْمَنَّانُ، والْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الكاذِبِ»(٣).

واعلم أخي رعاك الله: أن في الإسبال محاذير عظيمة ومساوي عديدة منها التشبه بالنساء وتعريض الملابس للنجاسة والأوساخ وكذلك الإسراف ثم إنه وسيلة للخيلاء ومدعاة للكبر والغطرسة نعوذ بالله من ذلك.

---

(١) صحيح البخاري (٥٧٨٧).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٩٣)، وأحمد (١١٩٤٤).
(٣) صحيح مسلم (١٠٦).

رسالة ثالثة: إلى ذلك الشخص المتكبر الذي إذا وعظ أنف وإذا نصح غضب:

إلى من أعجب بنفسه ويزدري من هم دونه إلى من أعماه فعله عن الحق وقبوله وحجبه غروره عن الهدى إلى ذلك المتكبر. فأعلم أن الكبر مرض عضال وداء خطير وقد قيل أن الكبر أسوأ ما يصيب الإنسان من أمراض القلب أيها المغرور يا من يرى في نفسه أنه خير من غيره إياك والتمادي في غرورك واعلم أن ذلك كبر مهلك وعجب قاتل يؤدي بصاحبه إلى النار والعياذ بالله.

ويا من يختال في مشيته ويتكبر على الآخرين: تذكر أنك ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾[1]، واعلم أن الأرض ستضمك غداً بين أطباق الثرى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾[2].

وأعلم أيها المتكبر: أن الأرض تسخر منك ومن كبريائك وتقول لك بلسان الحال يا مسكين لا تتكبر على ظهري لأني غداً سأضمك في بطني، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي في حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهو يَتَجَلْجَلُ إلى يَومِ القِيَامَةِ»[3].

يا من ينازع الله في كبريائه وهو المخلوق الضعيف الذي لا حول له ولا قوة: تب إلى ربك وتب على رشدك فقد قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قال اللهُ تعالَى: الكبرياءُ رِدائِي، و العِزُّ إزارِي، فمَنْ نازعَنِي في شيءٍ مِنهُما عذَّبْتُهُ»[4].

---

(١) سورة الإسراء: آية ٣٧.

(٢) سورة لقمان: آية ١٨

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٨٩) واللفظ له، ومسلم (٢٠٨٨) باختلاف يسير.

(٤) صحيح الجامع (٤٣١٠).

يـا من يغمط الآخرين حقوقهم ويحتقرهم ويزدريهم: تذكر ﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣﴾[1] وأعلـم أن الله توعد بالنـار ﴿قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢﴾[2].

ويا من تُنتِنُه عرقه وتؤذيه بقه وتقتله شرقه: تذكر أن أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنك بينهما تحمل في جوفك العذرة.

يـا مدعي الكبـر إعجابـاً بصورته ... انظـر خـلاك فـإن التـن تثريـب

لـو فكـر النـاس فيمـا في بطونهم ... ما استشـعر الكبر شبان ولا شيب

يا ابـن التراب ومأكول التراب غداً ... أقصـد فإنـك مأكول ومشـروب

فالحذر الحذر من الكبر وعليك بالتواضع، وفقنا الله وإياك لطاعته.

❊❊❊

(١) سورة الأعراف: آية ١٣٣.

(٢) سورة الزمر: آية ٧٢.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فرسالة رابعة أوجهها إلى من يخدع الله وهو خادعه إلى من في قلبه مرض فزاده الله مرضاً، إلى من يظهر ما لا يبطن ويبدي مالا يخفي اعلم أن النفاق داء عضال وسم فتاك وهو مرض خطير يهدد المجتمعات وزعزع كيانها متى ما تفشى فيها وانتشر بين أفرادها نسأل الله السلامة والعافية.

ويا من طبع الله على قلبه فهو لا يفقه ولا يعي ويلمز المطوعين من المؤمنين الصالحين، احذر من الخوض في أعراضهم والتعريض لهم بلسانك، الذي لا هم له إلا النيل منهم في المجالس وتشويه صورهم والاستهزاء بهم ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾[1].

ويا من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف أما تخشى عقوبة الله، يا من جعل الله جَلَّ جَلَالُهُ أهون الناظرين إليه حين يستخفي من الناس ويخلو بمحارم الله ليبارز العزيز الجبار بالذنوب تذكر قوله سبحانه ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾[2].

ويا من يخون الأمانة ويخلف الوعد ولا يفي بالعهد يا من إذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر اعلم أن هذه من علامات المنافقين وختاماً لا تنس، يا من اشترى الضلالة بالهدى أن للنفاق صوراً متعددة وأشكالاً مختلفة تعتمد جميعها على

(١) سورة البقرة: آية ١٤.

(٢) سورة النساء: آية ١٠٨

إظهـار الخيـر وإبطان خلافـه قولاً أو عمـلاً أو نية هدانا الله وإيـاك لصالح القول والعمل.

وكن كما قال الشاعر:

خـــلِّ الـــنـــفـــاق لأهـــلـــه وعـلـيـك فـالـتـمـس الـطـريـقـا

وارغـــب بـنـفـسـك أن تـرى إلا عـــــدواً أو صـديـقـًا

أسأل الله أن ينفع بهذه الرسائل وأن نرى توبات من ذكرنا ظاهرة للعيان.

❊❊❊

التلفاز وأخطاره

الحمد لله الذي حبب إلينا الإيمان وزينة في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان نحمده ونشكره ونثني عليه الخير كله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾[1].

وحديثي عن ذلك الأمر الخطير الذي غفل عنه كثير من الناس إلا من رحم الله.

وحديثي عن ذلك الشيخ الماجن القابع في زوايا بيت أكثر الناس فهل عرفتموه: إنه التلفاز الذي عم وطم نسأل الله السلامة والعافية وحديثي عنه بشكل خاص ويشمل ما هو أكبر وأشد ضرراً منه فإنه البوابة الأولى والجمرة الصغيرة المشعلة للنار الكبيرة داخل المنازل.

أرى خلل الرماد وميض نار ... ويوشك أن يكون لها ضرام

فإن لم يطفئها عقلاء قومي ... يكون وقودها ذمم وهام

إنها نصيحة ملقاة على عواتقنا جميعاً كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ**»[2].

(١) سورة النساء: آية ١.

(٢) صحيح مسلم (٥٥).

فهذه هدية لم كان عنده ذلك الجهاز أقدمها له نصيحة أخوية ورسالة خطابية عل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن ينفع بها الجميع وأن تجد آذانًا صاغية وقلوبًا واعية وأسأل الله أن لا تكونوا ممن قيل فيهم

بذلت لهم نصحي بمنعرج اللوا فلم يتبينوا النصح إلا ضحى الغد

وفي بداية الموضوع وجدت أني أمام أفكار عديدة ومواضيع شتى فهل أتحدث عن واقعة أم ما يعرض فيه من المسلسلات الهابطة الماجنة أم أتحدث عن أضرار ه وعلى الأطفال الصغار أم أتحدث عن تأثيره السيئ على الأسرة المسلمة أم أتحدث عن نجاح أعداء الإسلام في صد المسلمين عن دينهم من خلال هذه الوسيلة الفاسدة أم عن ماذا أتحدث وأبدأ فاخترت أن أتحدث عن أضراره وبعض الشبهات حوله وحكم العلماء عليه أسأل الله أن ينفعنا جميعًا بذلك.

يا عبد الله يا من ولاك الله تلك الرعية يا من جلس الساعات الطويلة أمام ذلك الجهاز أما تخاف من الله أما تستحي من المولى الخالق أم تسمع قوله تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[1] أم ألم تقرأ قوله تعالى ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾[2].

يا مدمن الذنب أما تستحي والله في الخلوة تانيكا
غرك من ربك إمهاله وستره طول مساويكا

وما أقوله هي إشارات علها أن تغني عن كثير من العبارات فمن مفاسد التلفاز:

١- ضياع الوقت وتبديده فيما لا منفعة فيه بل بما فيه مضرة.

(١) سورة المؤمنون: آية ١١٥.
(٢) سورة الإسراء: آية ٣٦.

٢- إشغاله للمرء عن أمور نافعة فالنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

٣- السهر الطويل المضي الذي يترتب عليه عدة مفاسد منها مخالفة هدي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السهر ومنها التعرض لترك صلاة الفجر في وقتها.

٤- الصور المحرمة ونظر المرء إليها وقد قال سبحانه ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[1]، ولا تخلو ساعة من ظهور امرأة متبرجة على شاشته ظاهرة بملابس قصيرة وفاتنة.

٥- الغناء والموسيقى فقبل كل برنامج وبعده موسيقى وفي ثنايا البرامج والمسلسلات كذلك.

٦- المسلسلات الغرامية التي تثير مكامن الشهوة لدى الرجال والنساء فنجد الفلم يدور على أن فلانًا أحب فلانة أو العكس.

٧- التشجيع على السفور والاختلاط والخلوة في كثير من برامجه حيث تشاهد المرأة في منتهى التبرج مختلطة بالرجال تضاحكهم وتمازحهم.

٨- نقل عادات وتقاليد البلاد الكافرة والمناقضة للإسلام في العلاقات الاجتماعية والتربوية وغيرها.

٩- يعيش المتابع لبرامج التلفاز متناقضات عديدة فبينما التلفاز برنامجًا دينيًا يدعوا إلى الفضيلة يعقبه مباشرة برنامج يدعوا إلى الرذيلة صوتًا وصورة.

(١) سورة النور: آية ٣٠.

١٠- جهاز التلفاز يتدرج بالمشاهد إلى الوقوع فيما هو أعظم من النظر إلى الصور الخليعة في الفيديو وغيره والواقع يشهد بذلك.

١١- التلفاز قد يعرض المشاهد إلى التساهل بالواجبات كتأخير الصلاة عن وقتها والوقائع كثيرة.

١٢- يعود الأمة حياة الهزل واللعب والمجون ويقصيها عن حياة الجد والجهاد والاشتغال بالنافع المفيد.

١٣- جهاز التلفاز يؤدي إلى ضعف الغيرة عند الإنسان فتجد الرجل يشاهد زوجته تتأمل في وجوه الرجال الذي قد ظهروا بمظهر الجمال ولا يتأثر لذلك فنعوذ بالله من ذلك.

١٤- التلفاز عموماً يتضمن أضراراً متنوعة: صحية من إضعاف الجسد لكثرة الجلوس والسهر وإضعاف البصر، ونفسية كتعلق القلب بممثلة أو مذيعة حسناء تشغل لبه وتفكيره، واجتماعية وذلك في جوانب متعددة حيث يرى الرجل خيرا من زوجته لوناً وطولاً أو غير ذلك مما يؤدي إلى عدم اقتناعه بزوجته وزهده فيها وكذلك العكس.

وفيه نشر الجريمة الخلقية وجريمة السرقة، وتعليمية كإشغاله الطلبة عن واجباتهم المدرسية، ومالية وذلك لشراء أكثر من جهاز وجعله في أماكن متعددة من المنزل وأهمها عقدية من محاربة الإسلام وأحكام الإسلام وتحكيم القوانين الوضعية، نسأل الله السلامة والعافية.

وأخيراً هو جهاز في كثير برامجه هدم ما تبنيه في أولادك ونفسك والهدم لا شك أنه أسهل من البناء.

وإننا في حكمنا على جهاز التلفاز في أن مفاسده وأضراره أكثر من منافعه وقد أفتي بحرمة مشاهدته وبيعه وإهدائه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية سابقًا وسماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد الرئيس العام للإشراف الديني بالمسجد الحرام وكذلك سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز المفتي العام للمملكة رحم الله الجميع حيث قال: وأما التلفاز فهو آله خطيرة وأضرارها عظيمة وقد علمنا من الوسائل المؤلفة في شأنه ومن كلام العارفين به في البلاد العربية وغيرها ما يدل على خطورته وكثرة أضرار بالعقيدة والأخلاق وأحوال المجتمع وما ذلك لما يبث فيه من تمثيل الأخلاق السافلة والمرائي الفاتنة والصور الخليعة وبيان طرق المكر والاحتيال ولسلب والنهب والسرقة وحياكة المؤامرات والعدوان على الناس ولا شك أن ما كان بهذه المثابة وترتبت عليه هذه المفاسد يجب منعه والحذر منه وسد الأبواب المفضية إليه ومن ظن أن هذه الآلة تسلم من هذه الشرور ولا يثبت فيها إلا الصالح العام إذا روقبت فقد ابعد النجعة وغلط غلطًا كبيراً لأن الرقيب يغفل انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بشيء من التصرف.

أسأل الله أن يرينا الحق حقًا وبرزقنا إتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى وسار على نهجهم إلى يوم اللقاء ... أما بعد:

وثمة فرصة للتوبة إلى الله تعالى والإقبال على والإقلاع من سائر المعاصي فبادر إلى طرد ذلك الجهاز من منزلك عل الله أن يتوب عليك وأن يجعلك من عتقائه من النار وحتى تتمكن من ذلك فعليك الاستعانة بالله وعليك بإقناع نفسك وأهلك وأولادك بمفاسد التلفاز وأضرار وجوده واعزم عزيمة صادقة وجاهد نفسك وعليك أن تستحضر مسؤوليتك العظيمة عن أولادك وأهلك يوم القيامة.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من والٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ المُسْلِمِينَ، فَيَمُوتُ وهو غاشٌّ لهمْ، إلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عليه الجَنَّةَ**»[1] وأي غش للرعية بإدخال التلفاز إلى المنزل وختاماً أذكر بعض الشبهات والرد عليها حول إبقاء التلفاز وإدخاله للمنزل فمن الشبه خروج الأولاد ليروه عند الجيران أو غيرهم فالجواب أن المنكر لا يزال بمنكر يقوم مقامه.

ودخول التلفاز للمنزل مفسدته متحققة ومفسدة خروجهم متوقعة فلا يرتكب مفسدة متحققة لدفع مفسدة متوقعة ورؤيتهم له في المنزل تطول بخلاف ما لو كان بعيداً عنهم.

وشبة أخرى وهي سخط الأهل عند إخراجه فأقول فهناك وسائل عديدة لإقناعهم، وفي الحديث «**مَنِ التمسَ رضا اللَّهِ بسَخطِ النَّاسِ كفاهُ اللَّهُ مؤنةَ النَّاسِ**

(١) أخرجه البخاري (٧١٥١) واللفظ له، ومسلم (١٤٢).

، ومنِ التمسَ رضا النَّاسِ بسخطِ اللَّهِ وَكلَهُ اللَّهُ إلى النَّاسِ»[1] والسخط مؤقت في البداية وسيزول ويعقبه الرضى التام إذا فطموا عنه.

وشبه أخرى وهي الاستفادة منه في الأمور النافعة دون الضارة والجواب أن هذه دعوى لا حقيقة لها فأين من طبق ذلك وفعله واستمر عليه وما فيه من الخير لا نسبة له إلى ما فيه من الفساد وعند رؤيتك لفتنة لا تضمن نفسك من الوقوع فيها ولو سلمت أنت فمن يضمن سلامة أهل البيت.

وشبة أخرى وهي البحث عن السعادة والترويح عن النفس والجواب عن تلك أن السعادة في طاعة الله فالسعادة بيد الله يمنحها الطائعين المتقين واللذة التي يجدها الإنسان حال المشاهدة مؤقتة تعقبها الآلام النفسية عقوبة على المعصية ومجالات ترويح النفس كثيرة لا تنحصر في مطالعة هذا الجهاز فقط وأين كان الناس قبل وجوده.

هذه بعض الشبه والرد عليها وهذا ما تيسر كتابته ولعل ذلك كافيًا شافيًا لمن أراد الحق وطلبه

ربي لك الحمد لا أحصي الجميل إذا ... نفثت يومًا شكاة القلب عن كرب

فلا تؤاخذني إن زل اللسان وما ... شيء سوى الحمد بالضراء يجمل بي

اللهم هل بلغت. اللهم فاشهد.

❊❊❊

(١) أخرجه الترمذي (٢٤١٤) واللفظ له، وعبد بن حميد في (المسند) (١٥٢٢) بنحوه، وابن حبان (٢٧٦) باختلاف يسير.

الفهرس

- مقدمة ٣
- منكرات الأفراح ٦
- خطر البث الفضائي ١١
- الأموال المحرمة ١٧
- القصات والتشبه ٢٣
- آثار الذنوب ٣٠
- فتنة النساء (١) ٣٦
- فتنة النساء (٢) ٤١
- الظلم وصوره ٤٨
- التقليد وأثره السيء ٥٤
- الملعونون ٦١
- رسالة من اللحية ٦٧
- الطيرة والتطير ٧٣
- منكرات الأعراس ٧٩
- خطر اللسان ٨٤
- إنه لا يحب المسرفين ٩٠
- الإنذار من القهار ٩٥
- خطر الربا وآثاره ١٠١
- البدع في شهر رجب ١٠٧

- داء الكبر ١١٢
- قطيعة الرحم ١١٧
- البيوع المحرمة (١) ١٢٣
- البيوع المحرمة (٢) ١٢٨
- تهنئة الكفار بأعيادهم ١٣٤
- المعاكسات الهاتفية ١٤٠
- اللواط (١) ١٤٤
- اللواط (٢) ١٥٠
- خطر الرشوة ١٥٧
- شؤم المعصية ١٦٢
- السحر والعين والعلاج منهما ١٦٨
- حكم الربا والعمل بالبنوك ١٧٤
- الحسد ١٧٨
- رسالة إلى المغتابين ١٨٢
- منكرات النساء (١) ١٨٦
- منكرات النساء (٢) ١٩٢
- الكذب ومظاهره ١٩٨
- أثر المعاصي ٢٠٢
- الغيرة على دين الله ٢٠٨
- مداخل الشيطان ٢١٣

- مفاسد الفضائيات ٢١٩
- رسائل تحذيريه ٢٢٥
- التلفاز وأخطاره ٢٣٢
- الفهرس ٢٣٩

❊❊❊